

32101 046834154





﴿ رفيق بك العظيم ﴾

« روح الله تعالى »

Azm, Rafiq

ترجمہ

مؤلف هذه الآثار

رفیق بک العظم

رحمہ اللہ تعالیٰ

رفيق العظيم

وفاته و ترجمته

(بقلم صديقه الوفي السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، ونشرت فيها)

في يوم عرفة (٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ الموافق ٣٠ حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٥ م) جمعت البلاد المصرية والسورية ، بل الامة العربية ، برجل كان من أعلى رجالها قدراً ، وأنبههم فيها ذكراً ، وأعظمهم لديها ذخراً ، رجل الحسب الشامخ ، والادب العالي ، والفكر القدير ، والوطنية الصادقة ، العالم المؤرخ ، الكاتب الاجتماعي ، العامل السياسي ، صديقي الوفي (رفيق بك العظيم) ابن محمود بك خليل العظيم من أسرة آل العظيم السورية العربية في المجد . فقدت الامة بفقد زعيماً كبيراً ، ونابغاً حكيماً ، وكاتباً قديراً ، في زمن هي أحوج فيه الى الرجال المحنكين ، والزعماء المحلصين منها الى العافية للابدان ، والعلمانية للحيران ، فرحمه الله تعالى

نشأته الاولى

ولد الفقيه في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ كما كان ينشأ أمثاله من أبناء الوجهاء المترفين في ذلك العهد . فلم يعن والده بتعليمه في مدارس العلم العربية ، لأنها خاصة برجال الدين . ولا في مدارس الحكومة العثمانية الاعدادية والعالية ، لعدم شعوره بالحاجة الى تخرجه فيها ، أو عدم رغبته بجعله من عماله وموظفيه ، الذين لا تسكنهم دار ، ولا يقر لهم بين أهلهم قرار . أو لمحض الاهمال — على أنه هو لم يعلم تعليماً منظماً . وإنما أخذ بعض المبادئ عن بعض شيوخ عصره ، وكان يعاشر العلماء والادباء والتصوفة ، ويطالع الكتب ودواوين الشعر لأجل التسلية . فكان بذلك شاعراً ومؤلفاً في الادب والتصوف . وجاء فقيدنا وارثاً

له في ذكائه ونشأته ، ولكنه فاقه في الجِد والعلم النافع والعمل .
أخذ التعليم الابتدائي في كتاب أهلي ثم أخذ شيئاً من مبادئ اللغة العربية
عن الأستاذ الفاضل الشيخ توفيق أفندي الأيوبي الشهير . وكان كل ما حصله
بعد ذلك بمطالعته الشخصية فهل كان يدور في خلد أحد أن مؤلف كتاب أشهر
مشاهير الاسلام وغيره من الكتب والرسائل والمقالات الكثيرة في كبرى
الجزائر والمجلات المصرية . لم يقرأ كتاباً حافلاً من كتب النحو والصرف ،
ولا من كتب المعاني والبيان ، ولم يتلق علماً ولا فناً قديماً ولا حديثاً عن أستاذ ؟
فما هذا الذكاء النادر الذي وضعه في مصاف العلماء المصنفين ، والكتاب المحيدين ؟ وما
تلك المهمة العالمية التي رفعته الى مقام الزعماء السياسيين ، ورجال الانقلاب المدبرين ؟
كلت رفيق ذكي الفؤاد ، ميلاً بفطرته الى العلم والجِد ومعالي الأمور ،
عزوفاً عن سفسافها وصفاثرها . نبت به هذه الفطرة الزكية عن صرف أوقات
صباه في اللهو واللعب مع أمثاله من أبناء الموسرين ، وجذبته الى معايشرة أهل
العلم والادب والافكار في الأمور العامة كالأستاذ المرحوم الشيخ طاهر الجزائري
والأستاذ الشيخ سليم البخاري والأستاذ الشيخ توفيق الأيوبي من كحول مشيخة
الشام والأستاذ الشيخ محمد علي مسلم ومحمد أفندي كرد علي من الأتراك . وحجب
اليه البحث ومطالعة كتب الادب والتاريخ . وكانت نزغته العلمية وكذا
الاجتماعية إسلامية ، حتى إن علماء الاقطار البعيدة الذين وصلت اليهم كتبه
ورسائله بعد ذلك كانوا يظنون أنه من علماء الدين

استغفاره بالسياسة وهجرته الى مصر

ثم إنه كان يعاشر أحرار رجال الحكومة العثمانية من الترك وغيرهم أيضاً .
وتعلم اللغة التركية باجتهاده حتى صار يقرأ كتبها وجرائدها . وإذا كان ميلاً
بطبعه الى السياسة والامور العامة استماله بعضهم الى الاشتغال معهم في جمعياتهم
السرية . فدخل أولاً في جمعية الدستور التي أسسها في الشام أسعد بك مدير

البوليس فيها . ثم في جمعية الاتحاد والترقي

ولما اشتد السلطان عبد الحميد في مطاردة السياسيين العثمانيين طلاب الدستور وطلق ينكل بمن يتعذر استمالته منهم بالوظائف أو الرتب والنياشين ، أزمع الفقيه الهجره الى مصر ، ويقول شقيقه الكبير عثمان بك : إن ذلك كان سنة ١٨٩٤ م وبعد استقراره في مصر واتخاذها دار هجرة ومقامه طفق ينشر المقالات السياسية والاجتماعية في أشهر جرائدها اليومية : الاهرام فالملقطم فالمويد فاللواء . وفي أشهر مجلاتها كالملقطط والحلال والمنار والموسوعات . وكان يختلف الى مجالس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ولا سيما بعد تلاقينا وتوادنا . وكان له بالشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صلة ود وثيقة . ثم كان من أصدقاء الزعيمين السياسيين مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك منذ نشأتهم السياسية الاولى وظهورها في ميدان السياسة الى آخر عمرها ، حتى إنه رثى محمد بك فريد حين علم بموته — طريد وطنيته — في أوربة بأبيات من الشعر ، وجدها شقيقه عثمان بك في أوراقه ، وقد رثى قبله الاستاذ الشيخ طاهر آ ، وأمل هذين الرثائين آخر ما نظم وليس كل ما نظم . فقد كان رحمه الله ينظم الشعر بما يجده من الداعية في نفسه لارضاء نفسه . ولكنه لم يكن يحب أن ينشر شيئاً من شعره في الجرائد ، ولا أن يظهره للناس ، إما لأنه لم يكن يراه بالمتزلة اللائقة بشهرته ، أو لأنه لم يكن يحب أن يسمى شاعراً . وإذا كان الشعر عنده أمراً ثانوياً ذكرناه في ترجمته استطراداً

نماذجنا ونعاونا على خمرمة الامة

في منتصف سنة ١٣١٥ (الموافق لحريف سنة ١٨٩٧ م) هاجر كاتب هذه الترجمة الى مصر . وفي الربع الاخير منها أنشأ (المنار) فكان سبباً للتعارف والتآلف بينه وبين الفقيه . فالتعاونت على الاصلاح السياسي والاجتماعي . فالاشتراك في الاحزاب والجمعيات السرية والجهرية وكانت أول جمعية سياسية أسسناها بمصر (جمعية الثوري العثمانية) وقد

اشترك في تأليفها مع ارجال من سائر شعوب العثمانية الكبرى ، وفي مقدمتهم
الثراء والحركس والارمن ، وكان من أعضائها المؤسسين اصحاب صائب بك
الذي كل حجة لصاحب لدولة احمد مختار دشا العاري ، ومدون جمعية الاتحاد
والترقي بمصر . ثم ترك خدمه المندوب العثماني اسامي إشاراً للسياسة التي تعضد
السلطان عليه . ومهم الدكتور عبد الله حودت بك المشهور أحد مؤسسي جمعية
الاتحاد والترقي أول مرة . وكان هو (سكرتير تركي) وكان القيد أمين
صندوقها ، وأس حاله حقي بك (سكرتيرها عربي) وكانت هذه سطور
رئيس مجلس إدارتها

كان تأسيس هذه الجمعية موافقاً لرأي صاحب الدولة احمد مختار دشا العاري
المندوب العثماني اسامي بمصر ، وأنا الذي استشرته في ذلك وطالت معه
بعضها رعايته ويأذن اخيه محمود دشا أن يكون الرئيس عام ورئيس شرف
لها ويمدها بمساعدته فقال : من الإصلاح لا يأتي من الأعلى ومن رجال الدولة
العثماني من وسط الامة ومن لطعات الدنيا فيها . وأخبرني أن السلطان علم
بوجود الجمعية ، وهو أنه يرسل المرقبات انه تبنى في "أول عدا" وعن مؤسسيها
وإسمها جمعية إصايدية . وأنه تعاهل في جوابه وألا تم كتب اليه بأن لا إصاد
ولا ضررها فيها ، مؤمنة من بعض أهل العلم وأبناء الاسر الوجيبة المخلصة للدولة
ثم عسا من شأن اهتمام سلطان بها ما هو فوق ذلك فقد روى لنا حقي
بك عن حالة المرحوم صادق دشا المؤيد من السلطان نفسه : إن نشأ هذه الجمعية
أقص مصعبه ففي ثلاث بال لاندوق عيده ايوم الاعراراً ، ولم يقر له قرر
حتى عرف مؤسسيها من بعض حواسيسه بمصر (وهو رجل إسمه كامل بك)
دخول الجمعية بعد تأسيسها وأظهر من الاخلاص لها والاهانة لمخلفتها ما كان محل
إعجاب جميع الأعضاء

ولا غرو فقد كان عمل الجمعية عظيم . تأمس لها فروع في الاقطار المختلفة
وكانت طلبة المشورات العربية وتم كبة وترسلها الى فروعها في البلاد الاجنبية

وقد اتفق من ماله في سبيلها منه سبعة غيره ولولا اغتراره الجمعية الاتحاد والترقي
وصي غاراته من إلقاء فروع الجمعية وتكثيرها في اسلاد عربية لتكون قوة
للغرب أمام بعض الاتحاديين للترك. ولكنه قد في بعد عودته من الاسانة:
اني عدت في جمعيتي الاصلية. ولما، جمعيتنا تعريق غير حائر. على أنه
عاد من الاسانة غير راض من سر الاتحاديين وصدا. ثم صار شاهدا
عدداً من تعصبه على العرب وهضمه جمعيتهم محروك. في انلافه طرق
لاقاع فالت في ذلك رسالة طويلة ينس من وثقتهم. ولما ان يتبها في ينشرها
وسا في كلام عليها عدد كرم مؤلفاته وآثاره

وكال آخر اجمعيات سرية في شركها في نسبا جمعية عربية أنست
لثابت بين أمراء حرية العرب والتعاون ولأنه في من اجمعيات سياسية في
أنست في لولايات عربية وفي الاسانة مقاومه بعض الاتحاديين وصعظهم
على العرب وعط حقوق العرب في الدولة وعمل مستنسخ

كان سبب هذه الجمعية ضرورة لان كفه حرب المساعدة خيع مواهبهم
الفطرية في التفرق والاختلاف. وكان المنحى فيها انما الدولة حماية في
حرب الملل. واخوف على اسلاد عربية ان سحقها لدول استعمرة غرض
المؤسسون أن قوة العرب في حيرتهم. وأنها لا يمكن لاساعها. لا تأسيس
اتحاد حتى يجمع بين أمراءها. وكان قد سبق لهذا عهد من بعض المؤسسين.
ثم وضع له النصار الذي يرحى تميده. وما الخدات عربية فكانت مختلفة
المقاصد. وليس بينها من اتعارف والاستعداد للاتحاد عند الحاجة ما يؤمن معه
سوء المنة. ويرحى به حسن الحافاة فوضعت اجمعية طالب ذلك. ولم يقع
الترحم بضرورة هذه الجمعية الا بعد ان رأى من انكسار الدولة في حرب الملل
مأقعه بأنه ليس لها من انموه الذاتية ما يضمن بقاها. وأنها عرضة له وال نخاة
إذا صدمتها صدمة أخرى.

الدهزاب الجهرية

وأما الاحزاب الجهرية حتى شتركنا فيها فهي حرب الامر كرية . وكل
 مفيد رئيساً له وحرب الاتحاد السوري وأمرهم معروف للجمهور فلا حاجة الى
 شرح خدمة الترجمة لوجه فيها . وانما قول ان حرب الامر كرية كان يراد به
 خدمة الدولة والبلاد العربية معا . وكان سبب تسمية ما ذكرناه من سبب
 تأليف الجمعية العربية . وهو ما ندرب الحرب المتقاة اعني به من توقع روائ
 الدولة . وقد كنا نعتقد ان الدولة لا يمكن ان يهش طويلاً فانصرفت على شكل
 حكومتها المركزي وتحكيم ترك في جميع شعوب للدولة . وكان المترجم رحمه الله
 تعالى حريصاً على نفاذ الدولة . وكل على هدى وعصية في ذلك وكما متفقين
 معا على هذا الرأي . وعلى ان الحرب يحاحون الى زمن طويل لترقية انفسهم
 وجمع كلمتهم واستغنائهم عن الدولة ان دلت أو بقيت . وكما يرى ان الخروج
 على الدولة صار وخطره على العرب أشد من خطره على الترك . ولا نقول ان كل
 أعضاء الحرب كانوا على رأيا وانما كانوا متفقين على ان شكل الحكم الامر كرية
 خير للبلادنا وغيرها . وكان لعصبة هواة أخرى وشهود في فكر وفي عمل
 ولكن الحرب نفسه لم يحرف عن موهبة المستقيم

وأما حرب الاتحاد السوري فمروءة طيبة . لأن اعيانه قرب . وكان مفيد
 من المؤسسين له ولكنه بركة مدسين واعمر سياسة وغيرها من الاعمال
 لأن صحته ساءت . واشتد عليه مرض الزو . وصاحبه تصلب شريين فصعب
 القلب . حتى أودى ذلك كله بحياته فجاء

هذا وإمامة محتف في كل هذه المدة في مقصد من مقاصد ولا في مهمات
 الوسائل أيضاً . إلا ما كان في بناء حرب اندية كبرى ضد احتشافي مسائل
 مهمة لا يخلص في هذه الترجمة ذكرها . وبحمد الله تعالى ان كان احتلاوا محصوراً
 في مناقشات حرب بيسا . لم تتجاوزنا الى غيرها

أول ما كتب، وأول ما أتت على ما أعرف به أنه لم يلتزم السجع إلا في خطبته فقط وهو لا يحب من خشي في هو من ضروريات علم النحو. وهالك أساء بقية آثاره القليلة النادرة:

- (٣) كتاب لدروس احكمة - لخدمة الاسلام، وكفاء تدرج له في الاستاد الامم قرر تدرسه في مدارس جمعية اخيرة لاسلامية
- (٤) رسالة تدعى لافهام الى مطاب احباء لاجلهم في الاسلام
- (٥) كيفية انتشار الاديان
- (٦) الجامعة الاسلامية وأوردة

وله حصص عدة انتهى في بعض المحافل العلمية والندوات هامة شرعها في دار ونعصبا في محلة دار عبود - وهذه بسبب جمعها وسببها كذا لانه في محلات ونما مقالاته في خريفه كثره وجمعها معبر ذو معبر

وما كتب في شرح فيب وذو يسمها في شار (جدهم) كتب في (تاريخ سياسة الاسلامية) رسمه ثلاثة أقسام عصر بري الاسلامي وعصر اوقوف وعصر الانحصار. وبدا قسم الاول بحلله سريرة موبه. واحلافه ودرارة. وانحصار. والولاية. ومدة احش. وكانه جيش ولديان وعطاء وكسبه عامة وسفارة ح. وكتب منه بعض الأتوب ثم وقف اسمه دون إنعامه وبما نشر مشاهير الاسلام وسيرهم. وذو ثمة على سبيل ادي وجمعه له كان حل من تاريخ مشاهير الاسلام. بل من ثم كتب في تحتها اليها المسلمون على الاطلاق

(ثانيه) رسالة في سفت الاشارة في احوال بين مرشد العرب وبعد كتب منها ٦٧ صفحة كبيرة انتهى في الى البحث في سبه (رحوة الخلافة العربية) وذو به وم يمه وهذه ارساة حجة بيعة على شدة بحلاصه للدولة عثمانية وكراهته شديده لراصة امسية وتمهدها. وكان رحان جمعية الاتحادية يهيمونه مع ذلك نعداوها وبسبب توصل به لئيمهم ليقنوه

شرقية ، وهو شدة إخلاصه في خدمته للدولة بحرب لامر كزية مجابهه اندي
كل رئيساً له صدق الاتحاديين في انسواء من العبيد الاساق مع حرب واعصائهم
حموفيه عقب مؤتمر باريس الذي ادى سدد هائلت سمح حرب بلاد كزية ،
واندوع كما اندوع رئيس ذلك المؤتمر اخوانا شيد سعيد سيدة حمداء هراوي
قدس الله روحه الذي كل من اراد بحلالتهم ان يودع عقيده الى الذهاب
الى الاساسه بالاشراك في وثيق الوصل الاحاء والوحدة بين عرب والترك ،
وما لعقيد فقد اندوع وراى في اخوانه كتيه نفس صدقته من رجال الترك
الاتحديين كحلل بس ث ساف ونحيه بح الدس بث . فرسل برقية الى
الى الاساسه وعندها حله طلب وعرفه على سفر وذكريه ذلك بعد اسبوعا
هوفت لاوله رايها ها وقت له منهم بردين في مجموع ربع اعلمين
هالان يستموا منهم كليمه . وشخصهم ليحبض بنا فلا يحو ما احد ، واني
خائف على اخينا سيد عبد احمد ، كتيه زحج منهم لا يخبئونه ، دى مدما
في مصر لانهم يريدون ان يصبوا ما

ثم كاتى عتيق احسن الله به على هذا الاخلاص في الدولة وصح لا تقصد
المكافاة ، عن نبي سبوء من اسد الى مصر عن طريق هرق (سنة ١٣٣٠ هـ
١٩٠٢) فرسل الى رقية لثود في بحر حيره على من وث احمد حلاله شا
سفاك يد كل وقتد واي مدد . ثم عائد عام جيش عراق ، ولكن الله سلم
على ان اميد لم ينس من الدولة كل يأس الا في ثما ، الحرب عامه وما كان
من حاله فيها

فهذه حمة صرة فقيدها سياسية . وولا بعض آثاره عدية لما كل مشي
يؤثر عنه من وراء سياسة الاخلاص العاية وآداب سامية

كتاب

السوانح الفكرية

في

الباحث العلمية

تأليف

الفقير الى احسان خاتمه الجم

رايق نوح مرحومه محمود بنت حسان شير ناس اعظم

عفر الله لهم سيدناهم

آمين

(الطبعة الاولى)

سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م

طبعة المينار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق بشرًا من ماء ، وجمعه حيفة في الارض وعلمه الاسماء ، ومنحه من عقل والادراك ما يتوصل به الى التحلي بصفات الكمال ، والارتداد بأحسن الحاصل ، وذكره الخلال ، إلا من أخذ الى شهوته البهيمية ، وانحط من دري كمال الى حقيص بهيمية ، فعمله ذلك ندأ في دم ، وخرجه من رمرة الذين أوتوا نصيبًا من العلم ، وحلى الله على سيدنا محمد بنوع المصل والكمالات ، ومؤسس شريعة نبيها انتهى باب حقوق الافراد والمجتمعات ، وبها مهدت لأخلاق وعفت رسوم عبالاب ، وعنى آله المقتدين من نراس أنواره ، وأصحابه المعرفين من بحار أسرارهم

(و بعد) من نعمه يوفى عبده تقدم لاسال ، ويرقى به الى درجات المصل وعرف ، هه الذي هو من كماله البشرية ، وعصره لتقدم طيبة الاحكامية ، يده رول عشار خيرة عن ، عمر والصيرة ، فتصبح لهم ، بحججه الاهتداء ، وتكشف له حقائق الاشياء ، فيقتنى له الوصول اليها ، ويسهل عليه الوقوف عندها ، وكفى بذلك فضلًا لهم وسلا ، وحسنه بذلك شرف يجعله للكرامة أهلا ، وبني لم أديب شاء ، ونبي قد فتحت مهمم الادهان ، وتنه بعد رقمة مكر ، وسرى سر الحية في مثالي من شان هذا عصر ، فأحدوا يتشعرون آثار أشنات العلوم والمعارف ، وتعدون تحت طلبها لوارف ، بوجود من لا تكمل عن اشاء عبده أسسة رعيته ، وقد تحجت القلوب تحت داية عدله وشوكة ، استطاع من الاطال . سلطان عاري عند الحيد ، المحموف من الله ، وهو عابد ، فقد أحسن انجابه بكتاب يروق في عين كل نبي ، ويحتاج اليه كل أديب أريب ، وشجت مراند الخوائد صروسه ، وأبررت في دست

السكالك عروسه . ليكون مهجة للناظرين . وندة للسامعين . وقد سميت . لسوانح
 الممكينة ، في المناحت هدية . لاشيائه على ما يحسب بمفكري اغاضه من ابد
 التاريخية ، وموئده هدية . وانصالات الادبية . وقسمته على أربعة أقسام .
 القسم الاول المدني . القسم الثاني الاحداثي . القسم الثالث الادبي . القسم الرابع
 العلمي . فكل من هذه الاقسام يشتمل على مناحث ، ورحائب من كل من نظر
 اليه . اذا راى له حظاً من به عيه ، في اعتراف أبي مفضل على موافق
 فعل علم كرام ، وانه ان صدر في جملة مبدعة ، فربما من عمر راسم . وما
 حراثي على لدخول من هذا الباب ، واستمرى الى سون بلداً سبل اعطاب ،
 الا هيرة الوطنية ، والمواثع عصرية . والاحدة لداني الحمية . والله سبحانه
 أسأل ، و به اتوسل ، أن يمنني منه مع هاد . ولانانية في المعاد ، آمين اه

﴿ القسم الاول ﴾

﴿ المدنية ودواءها ، وأسباب تدميرها أو تلاشيها ﴾

﴿ المناحت الاول : الاساس المدني . طبع . وتمثيل حياته المدنية ﴾

وذلك ان جميع النوع الانساني على اختلاف احاسه . متحد بالاختلاف في
 ضروريات المعيشة ، وإن اختلف ديانة . فكل واحد له ان الاستدراج في ذلك
 عمران . وأربعة بالتقدم . إذ من المقرر أن اتحاد هذا لايم به الا بالاجتماع
 المدني ، أي انه يحتاج الى مدينة شامخة على أشخاص عديدين . فمن كل فرد
 منهم بمعاونة المافين له احتياجه الضرورية . وممن له ذلك فلا عرو اذا احتلف
 العناية بالاشئة عن حب الناس الذي يدعو الى تجاوز من حد ضروريات
 لأشياء . اللازمة للحياة المدنية . الماعثة على تنفع في احسنه لاجتماعية ، إذ أن
 الاتحاد . الضرورية لا يتوقف عنه كمال مدنيته . بل هذا أيضاً عن اختلافه . ولعنه
 ، كل شعب أو جمعية هامة به تختص من الأخرى . انصرافها نحو التقدم

باعتى المال ، و باعلومه و المعارف ، و بالعلمان ، و بقوة العلم الى غير ذلك من الامور التي يربط عليها تقدمه . و تكون نتيجة حب النفس ، لان اساس مقصور على حب المدفعة و محبته هو الاصلاح الذاتي ، و الاحسن لتلقي مدنيته ، بقدر ما تتوصل اليه الملائمة

ولا ينبغي ان من اعظم الاسباب التي تنهض الامم و اعظم الازمات ، التي تتوفر بها الاستعدادات لمديتها ، و منها تعاونها في هيئة الاتحاد ، فتتحد على تحصيل اسباب النجاح . و لا ريب ان معاجيل هذه المصالح و الوصال عليها في سبيل تقدمها ، فمدتها . من الله سبحانه و تعالى لما حقق الاساس وضع به تلك الهزيمة الطبيعية التي تدعو الى حب النفس ، و جعل به حال سراحه بتدبيره الى اسباب معيشته ، و سون حياته . و سبيل مدته . فجعل لولا يشكر في سبيل به عورته ، ثم في به قوام حياته . و من عيبه آفة مرد و اخره . و انتمت به تلك المعدات لتحديد اسل و بته الذخيرة ، و كانت به الملك المنفعة في كل مجرى آتيا فتعرق الى ممكنة متعددة . و كانت و حرب . و انصرفت تلك الاحزاب الى الاحتجاج المدي . فانتى كل حرب . و منه كواحد في يها . و جعل يتقوى و ينمو يوما عن يوم . حتى قويت تحكما ضروره اكبر حجة مدته . و انتمت به كل ما دورا صغارا . و هكذا ما عوب جميع الاحزاب تولد و سبيل خلد و حب انتعلب ، و كانت من ان سبيل نعمتها على بعض . فاجدوا العمل عسكريا فيما يدافعون به عن انفسهم عند ميسر اذ حجة . و سبيل هذا المصالح و من شانه من آلات الدروع الحفيرة . حتى عطا و خمر الى حفر الحادق و بناء المصانع . و لما رأى كل حزب منهم ان لا بد من العصية و الاتحاد ، و ان تلك العصية يربط لها رئيس ضم شملها و يجمع ثنائها . و ينصب مديون من اهلها ، و يجعلها حاصلة لأوامره و واهيه . و انصحه لأحكامه . متحدة تحت رايته ، حرد من اختلاف الآراء . و الوقوع في محذور احاد و حرد من مديته . و معروفا بالعمل . و فائدة التي . و قوة احاد . و مسكود مديته . و وضاها مديته على قبول أوامره ، فاجد منهم الوزراء . و توجد يعمل في حال شدة عليها ، و يرجع

فهذه حجة الانسان قبل الطوفان وبعده ، حتى الآن ، وهكذا استدراجه
 بالمدينة شيئا فشيئا مع راي سيسى والايام . فطير مما تقرر لديث جميعه انه
 مدني . لصح . بسطة الاتحاد ، الحضريات . والاتحاد بها يحوجه الى الاحتمالات
 المدنية ، والاحتمالات المدنية سبب اختلاف رعاية . واختلافها بها يجب تقديمه
 على بعضه البعض فتنقض المقصد . والاهم اني بصرف ايها كما مر معنا القول
 هذا مع قطع نظر من سحيي الحقد والحسد اللتين تدعوانه الى الحروب
 المستمرة ومقتل الدخيلة ، في تؤوب أحيانا ثلاثي على اعمار مواضع جلال
 مدينته وحراب سلعان . كما وقع بممالك مصر و يونان وارومني ، ومن
 تقدمهم من الأمم بفساده . نذكر . كما سطرحة في بحث الثاني

وهذا بحث حريص على عليه وهو أنه . اذا قيل كيف يكون الانسان
 مدني . يصح . وكثيرا ما يرى من يستحي . يورها من الأمم . ومن رالت عنهم
 بعد ان كانت راسخة عدم . كما هو مث . هذا الآن . واليها يرى أكثر سكان
 المشرق لا تتوفر لديهم الاستعدادات المدنية . نجد ان سكان اعراف
 (الأوراموس) قد رفقوا من المدنية الى أوج الكمال ؛

قول . هذا امر اقصته حوادث الدهور في قلبها على حسب ظروف ،
 والاحوال . ما شئ على تعال المدنية وانقافا ، وتقدم اشوب نورواها . وذلك
 لأسباب حجة . منها ان اتحاد لاسان الحضريات لا يتوقف عليه كمال مدينته
 صر . لاختلافه . مشارب و عايب . ولما تنه فخصي اعراف النهاية نحو الشيء .
 باعث على تقدمه . وسكته يكون عامه المدنية وتقصاها كثرها الكلام

(ثانياً) قد يختلف العمل باختلاف منحة القطر . واستعداد العطرة وقابليتها
 لتحصيل أسباب المدنية بالسرعة ، وبالعكس أي فلا يكون امطرة مستعدة
 لقبول التعيينات وتحصيل الاشياء المتعلقة بأسباب تقدمه المدنية الانعداد من مديد
 وذلك لأن الاسان وهي كانت فطرته مطمعة على السداحة . فلا بد اذا توفرت
 لأسباب تهديية لديه من حصه له على اسكالات اشربه . وسيدب فطرته
 لما انه مدني . اصعب كما ذكرناه وقوفي اطلق والأدراك اللتين يمر بهما عن سائر

أحيوان تخولاه قبول الترية المشربة . والارتقاء منها الى معارج مدنية
(ثالثاً) ان تمد الشعوب على نوعين . تمد برحى معه طول استاء ، وتمدن
قريب الزوال ، والمساء ، فمد برحى معه طول استاء . فهو التمدن مضى ، لئلا ينسى
إطعام عوه هذا يحمله أن يسي على أساس لا ترحله مرور الأجيال . وأما
القريب الزوال فهو التمدن السريع . لأنه لعدم بنيانه على أساس متين
يضمن له طول البقاء يكون عرضة للزوال

(رابعاً) ان الحروب الدائمة وبمقتضى المستمرة التي جعلت الأساس على
إثارتها تقتضى جميعتي الحقن والحد . كثير آ . كمن سبأ في ثلاثي ثمة
متمدنة وظهور أخرى

(خامساً) من انقرض المدينة : كثير ما يكون ظهورها وتقدمها في المصدر
والمدين ككار ، وكما تقدمت في المصدر وتمكنت من هبة تضطره الى الترف
بالمعيشة والسرف والتسدير وارتكاب المواحش . وهذا كله يحتاج الى كثرة
المقود ، سيما مع علا الاسعار لما يصير له اماكم على الزينة من امكوس
وعصائب المادحة لاحتياجه بها في تكثير الشريط . والحافض لصور اراحة
العمومية ، ودفع ما يش عن مرتكبي مواحش وارتكاب المخير ، والمتخصصين
من الحلل والقوء . فيعر وحدان المقود ، مضطر اساس في تخصيصها الى الاقدام
على المخطورات كاسرفة والطلم ، وعمل احش ونحو ذلك . وكما تمت بالمفسر
هذه الاسباب كانت عرصة للمفسر والموط الى حصيص الآخر والامم محلال .
فتتلاشى هي ومدبعتها معاً

(سادساً) ان اختلاط أمة غير متمدنة بأخرى متمدنة يكون سبباً في تقدم
الاولى بالمدينة لاقتناسها من الماسة أخلاق وسوء تدل تكفي معومة لديها ، كما
وقع لأهل أوربا في زمن الحروب صنيعة مع أهل الاسلام وشرق . كما عرف
بذلك مؤرخو الافرنج . وقد وردت ذلك مفصلاً في رسائي المساء (المبيان في
التمدن وأسباب عمران)

وتحصيل أساليب المدينة . ومن ثمة أن برهان شاد الله في ظل دولتنا اعية ،
حاصل على كثر المدينة . متمتعين حيا ثمرات اعيوه وفنون ، والله الموفق
من شاء ، وهو غاي الى سوا من سعى

البحث الثاني

﴿ الحرب ونشؤها وبواعثها الردية ﴾

﴿ وما بعدة من مقرر على المدينة ﴾

لما كانت حرب من نعمه مواساة من هلال الامان . ونذاشي المدينة
وهموم ، أحدثت تنمنا للمد ، أن ذكر سمة تنمنا من وحشة أو أفضاء
وعلى الانتصارات والاسك راب مير وما بعدة من لام . في يده الوقوف
عليها لما ثمر من عظم من ثمة سبي الاسلحة وكبر لاسباب الداهية
ناشئة المدينة فأقول

اعلم أن الحرب من مقرر في سمة لائمة لا يبين في استبدال حرائيمها
استولدة من حب تعبد واحده المضبوط . في نوع لاسان ويستحيل رافة
نعمها من بين شعوب ، من هالها إيمان كبر من عدوه . ثمة من
يكون من محدد حب تعبد في عداوة بين نعمة من تكون دشنة عن
عدسان وذلك ثمة عدواي أحد ثمة وسر حرج المنسوب حرة على محل
عديه نوع لاسان من الاشنة وهرد وسنة حجة بقصر واقتحام الحقوق من
اتحدي لا يكون الا رقتهم الحقوق واحده . ثمة لاشنة . نفوس بشرية وهذا
ضرر من عموه والافرد وسنة ثمة ثمة ثمة المحاصيات في دست الى
اقرار شرائع ومن نفوس . ثمة من سب لالزام كل فرد بمراعاة جانب
الحق ومعرفته ما كان له أو عليه

وبما أن تكون نشئة من حدة كمة في ضرر وهذه مدونها المعص

وحب الاشارة (١) دراسة ومناقشة الخلع الحسد الدمير الذي يتولد في عناصر الامة فيدعو الى عداوة وعضاء وحرارة مع و ثارة الحروب بين الامة والشعوب
 وأما حب تعصب فمشوء حر المنفعة الامة توسيع نطاق ممتلكاتها وإميسل
 الى شهره بتقدمها على من عداها من حيث القوة التي تصور بها بلادها وتحفظ
 مراكزها بين الدول مماثلة هذه عمل الحروب مستمرة التي طمع على اثارها
 روح الاسال وسببها سبب فيه دلالة ودور الارتباك فثبت العلة الرديئة
 الممتدة بين الامة لاجل هلاكها وروال المدي

وإذ تقرر لذلك فقد سبب أن الحرب تنقسم الى قسمين، مجردة أعني
 مادية عن مجرد حب تعصب، وعن مجردة أعني مادية عن عداوة سابقة
 ونم الاعتبارات والاعتبارات التي تحصل للامم في مواقف الحروب
 فهي متعينة بحتلاف قواها واسبابها وهي تنقسم على ما ذكره فكره الى
 أربعة أقسام قوة ذات وقوة ارحب وقوة المركز المهراري وقوة المركز السياسي
 وكل من هذه القوا الأربع وعدمها له دخل كبير في التطورية وعكسها فاما قوة
 الملك وقوة ارحب فتتأخر أن لدولة المحاربة اذا كانت قوتها موطلة بارحب
 وهي تستطيع أن تحشد ساحة حرب ميوها من عدد ودولة المحاربة قوتها
 ميوها هو وانما وليس وسها أن تحشد أكثر من مائتي ألف جندي الى
 موقف قتال فقد كسبها ثروها بموارده مع لاخرى دستاطعتها أن تدن
 من حقائق في سبيل ارحبها من حشدها أن تدن من القوة مع محاربتها كما اذا
 أدت للجند من المؤن يريد عن كفاءته وتنحصر من المهمات الحربية
 ولا استعدادات الامة متحجرة عن عدوتها واستحصلت بدل المال على قوة
 عظيمة وعدد كبير من عدد المظفرة وغير ذلك من الامور التي تتوقف عليها
 كمال الاستعداد وروال تناسب بين قوتي المحاربتين وهذا تحصل مواردة بين
 قوتهم الحدية وقوة ماله وكلاهما يرتب عليه نوع الاعتبارات والحروب

وأما قوتهم من حيث المركز المهراري فهي طليعة أخصا د أن لدولتها تكون
 «١» يستعمل المؤلف لايثار بمعنى الاثرة أو الاستثثار وماضداً وقد تقدم مثله

محصة الخوانق للمضايق البحرية والحرية ومسالك لوعده بمكبر الذي من الحاجة
سد الدروب في وجه العدو من جهة بر وصل المضايق (موسير) من جهة
البحر وحصر جميع قوتها الدفاعية في مركز واحد حتى يتحصيل وصول العدو
اليها لا من طريقة واحدة مثلاً فهذه ليست من حيث انحصاره كالدولة في
تكون متفرقة الاحراء وعودة محاطة من جميع جهاتها لا بد بل هي قيمة حسن
موقعها من عدرات المخازين متناسبة القوة من حيث المركز مع العدو

وأما لقوة من حيث امر كرا - السياسي فهي طبيعة مما انتمت تلك قوات الالات
وهي عبارة عن صور المملكة باوسائل اسياسيه واصرف سعة وأن تكون
داخلية ملاد في راحة وطمأنينة من امن والاحتلالات لاجل أن تتفرغ رجال
الدولة لتلقي لامور االخارجية سياسة اخرى و ثبات ثم وجود محصة واتحاد
الكلمة وعدم شعب والاختلاف من الاحزاب واتقاء قوة احدىة واصحابها
وأن تكون الدولة لدى الحرب و - لم مع جميع الدول على حد سواء أعني أن
تظهر لمن محبة وارعة سيادة عند وقوع حرب و تبدل كامل لاسباب
السياسة التي تدفع عنها موانع عدو لها وهذا أمر يرتبط بهذه القوة وهو
أن يكون وجود الدولة بالعالم السياسي منه مصالحة جميع الدول أو لدولة دون
أخرى وهذه دول تكون ملزمة بالنسبة لمصالحها بدافعها الذي الاحتياج
أديا كان أو مددا وتكون تلك في راحة من كمد

والملحة وكل قوة من هذه القوات الأربع تسمى قوة امان (ثمانية) وقوة
ارحال (احدىة) وقوة امركز الخعرا في (المدفع اصبعي) وقوة مركز سياسي
(السياسية) متناسبة مع الاخرى وعليها يتوقف الاسفار حروب وأما ما يقع
على بعض دول أحيانا من الحسرات والامساك في الحرب تلك سنة إيمان
تكون الدولة المخازنة مستحوذة على قوتين أو أكثر و دولة بخازنة بخور قوة
واحدة فقط أو أن تلك لديها قوة كاملة وعدد ضخمه وليس لديها قوة كاملة أو
أن يتصرف للواحدة بعض الدول ويعدل الاخرى تتصرف منها بحكم ضرورة
وقوع الرحمان سبها ويكون ذلك مع قدر الله تعالى سب اسكاريها في سبها

ينور بالهامة فلا تال حده من الأخرى ونهني به الأمر في صالح
وسلام بعد حصر الاعداء من الحرب وتطهير شعاب البحارة والرافع
والجراح والحرب عري وفتح المدخلات مدد بممكنين ونجم ذلك من
الاسباب هي هي من فصائع العرب وهذه الأمور لا تختص في زيادة بل ما
مشاهدة احيان في كل زمان ومكان

واذ قد استوفينا الكلام على حرب ومناشروا ان الله يعني قول
ذكرنا به وجهه على مدعي ان ورد به تعجب - تتعدى بحروب في
الارصة المتعددة وتبقى على ذكره في هذه الحرب يرى فيها تشدداً
على الأعداء وشدداً على المسلمين - ان قد ذكر بعض المؤرخين
أقدم دولة تشدداً برزت بحرب وانصار من قتال وقبلة جوين سائر
الاهالي هي ممكة مصري من مداه قد حاز في قدمه حكمه على ما رواه
بعض من دخل مدو مصر على ما شاهد من بعض القضاة
والكهنه آخر والمؤيد آخر

ونظم من اعني منه في من غرسه من وتطعموا وحرا معدات
الحروب منسب من ابي الكسب من يسير على جبهة الخطه
وعرضت في دار تحب لولا مصر هذا ان شئت في ارج
حروبه ومواقفه شهيرة مع الاحسان من اسرار الخواص في كبح وتصاريفه
عبيده وفهره انما ولاشوق من حربه هذه الخطين في شتى سوية وتملكه
قبلة ودرس في عبيد مصر رموحه بعض من هذه تعدد لا يبسط
قواد المصريين مدد مع ما كان عليه حاشه من الاستعداد وحسن
الانظام ومع ما وصف به مدد في تلك عصر كما ان في ذلك الآثار
المشاهدة من حال في كل مدح حده من الامن ليهام ومؤنس واسيوف
بحاسية ولا تسكن مدح الامن لمدد في انهم مدنة كما دكا مدد في
وصوله من المدد في حجة بعض الامم من مدد في احترام
قوات لبلاد الاسبب ضعف اكثر من مدد وسيف وكذلك في مصر

الذين قاموا في تصاميمهم بحرق سائر من تقدمهم من الأمم، أشد واحدا، حده
لنظامت وقوايس شبيهة بحوض هذه الأمم ما يكن منهم من صلاح لا يذكر
ومع ذلك فقد أفضتهم حجة حروب ولاشت مدينتهم عازب حتى لا يبق
إلا أثر مصر أو حرق يذكر

فكيف ما د حصرنا إلى المدينة الجديدة لأو باوة وما هي سائر لأن
من تقدمت وتمس رحلتها باحترق لأدوات الممكة لالاسان إلى أن في أو
على لأد من أو في لهوا، كالدافع رشاشه واسكوب وسبق مع سبق
والترديد والديناميت والمنطاد الحربي (الأمم) إلى سبب ذلك من الأمم
التي تسد في وجه المدنية المذاهب وتقرب الأشياء وحيرة أهلهما في اختيار
عدد كره الأذهان، فلا ريب أن مصا هذه المدينة على سبب من معا
وأي يقع يرحى من مدينتهم عازب على شفا حرقها ووجع من
أفوه المدافع وسادق في تنطق أول باره شيب سيقته من الأمم
وتدمير، وأد قضا هذه حرق ما حرق في ذكر لها من سبب معصية
لن يبعثوا بعيداً جداً ولن، حال الأمم المصصة كقولهم في الأمم
رحلتها لأن، وكانت الحروب هون معاني سلمه في هذا من الأمم
كل من سادها إلا نجد تحت أديمها عصية والأمم الجديدة من حيرة معصية
وحرب الأمم الكثرة واصطخافا من باب أولى أن تكون حرق لأن
أوخم، ووقعها على المدينة أشد وأعظم

الببحث الثالث

(الاتحاد ونفعه للبلاد والعباد)

إن من أعظم المواهب الإلهية ما حصل به أرواح الناس في حق
واعقل اللتين يتوصل بهما إلى الأئمة السنية وحسن العشرة بينهم في
الحبه والاتحاد في تحصيل شهادة المديونة والأخروية وبذلك كانت

هي اسب مانت على الالمة والامراح بين الانسان على اختلاف احساسه
وحبها اتحاده في ضروريات المعيشة - وبما هو على ما به قوم حياته وصور
نفسه - واما ان ذلك يوقف على مرشد معين وباصح معين ، حصه انساني اعلى
بالعقل يكون له سراح يهدي به في طاعات الهيمنة ، وديلا يخرجه من مهاوي
اغيرة الى ساحات المدنية

وهما ان القوتان مضطمتان هما قوتان في لاسان يقال لاحدهما هائلة ،
والاخرى لاطقة - فالقوة الهائلة هي التي تبين له توجه الحقائق ، وتدفعه الى
عمل الخير ، وبير به سبل اشاد . والقوة اللاطقة هي التي تحميه على حسن
المعايشة الموجهة للاتحاد في ايجاد ضروريات المعيشة - لذلك شه بعض الحكماء
المجتمع الانساني نفعاء احسن مدى يحتاج كل عضوه منه بحركته الى مقصود
الآخر (١) ولا لسان لو احدى يس بطلب ان يام بجميع الكالات البشرية ، كما انه
يستحيل ايجاد جميع سبل مشري المشرق في اجزاء الارض تحت رعاية واحدة
بل هو مع اتحاد ضروريات يختلف الهامات - لذلك تفرق الى ثم وشعوب ،
يقصد كل منها مقصد محصور - على ان اسد واحد - وهو الاتحاد

فالامة هي كقولها فطرها مستعدة لعمل الكالات الانسانية ، وهما
مصرفة ليل السعادة والديه - بعيدة عن دواعي كسل الذي يعصي
بالاسان الى الدرجة الهيمنة ، اراها مصممة تحت عاصمة او وحدة الجامعة ، متحدة
على اسس عن الاوجال واخرية ، ودفع كل ما من شأنه ان يفرق سكامة ،
محافظة على حسب كل ما تعدد الجمع على الافراد ، ويكون فيه تقدم الملاد ،
وذلك يستحصارها جميع الادوات الحسية والمعنوية اللازمة للحالة المعاصرة ،
والاقبال على الاسساب التي تحمها الارتداد الى معارج المدينة واعدم طبيئته
الاجتماعية - بعكس شعوب التي تكون في حالة الهمجية - من اتحادها اعم
يكون مقصوداً على شئ من الضرورات - والله اعلم - الاوطان - فاما

(١) نعت هذا التشبيه في حديث سوي شرعوا والاسم احمد وسلم في جميعه
يشبه به المؤمني في نوارهم وراحمهم بالجد الواحد والفراده باعضائه الخ اهد صحتهم

الضروريات فلاسها لارمة لجميع نوع الانسان كما تقدم . وثم ادب عن الاوطان
هو شيء مشترك فيه سائر الحيوان . فان اهل ضعيف اذا رأى حيواناً غيره
يريد اعتصام وكره ، يعمل كامل الدلائل لارمة لدفعه عنه . وكذلك الاسد
الكلب اذا رأى حيواناً قد قصد مرصه لاحتل الاقامة فيه لا يقبل ذلك ، بل
ربما جعلته الغيرة وعزة النفس ، لأن ينطش به ويدفعه عنه باعوة ، إذا
فالانسان يتميز عن بعضه غيراً عظيماً ، ويختلف اتحاده اختلاف يسيراً ، ولا يكفي
اتحاده بالذات عن الوطني كما يتوهمه البعض في معنى الاتحاد . بل يلزم اتحاد
على كل ما من شأنه أن يسب عمران الاوطان ، ويرفع شرف الامة ، ويسهل
تقدمها في مصار ائمة ، واستحصان أسرار المعارف والعلوم

وأذا أردت سطر الكلام في أسرار الاتحاد الآتية الى تقدم الامة وعمران
البلاد عليك رسالي المسماة (نائيل - في المدن واسباب عمران) ويسمي
ها أن نيل لك بكلام وحرم ، يتوقف عليه دوام هذه المدنية ، والاتحاد اساس
على التقدم ، وما يترتب على التحلل ارباط الاحتمية من انصار العظيمة
فأقول (أولاً) إن أوشي يتوقف عليه دوام الودق . وياعنه بحسن المعاشرة
الداعية الى اتحاد لا فراد في تحصيل السعادة وتمام أسرار العصمة هو المحافظة
على الاتحاد الحيدة . في تبادلها الايدي على عمل الخير . كما شرح ذلك
في المبحث السابع

(ثانياً) اتحاد الكلمة وانقياد جميع الافراد لري واحد يكون به صلاح
الامة وحسن مستقبل العموم ، لأن اختلاف الآراء وتباين الاحزاب كثيراً
ما يكون دريعة لاحتلال عرى الودق

(ثالثة) الاقبال على تحصيل العصائل ، واحتساب أسرار الدلائل التي
تبعث على الشغب والعصيان

(رابعاً) احد في طلب كل ما يسب تقدم الاوطان وتوفر فيه نتائج عمران
(خامساً) دفع الأسباب الداعية الى تدخل يد هرسة بتفريق وحدة
الودق الجامعة — فالامة التي تكون مرتبطة ببدا الاتحاد ارتباطاً لا يمحى معه

الأحسان أن رفع إلى الله أن كعب الصراة أن يدعى لنا كل دولتنا العلية
عناية التي جمعت تحت رايتها لك الأحرار المنفردة بعد انشأت ، وصاننا
من رقة أسر المغلبين ، كما سعى لنا الاتحاد على دفع كل من شأنه أن يفرق
كلمة ، ويحل عرى الوفاق ، وذلك بدواء المحافظة على الوحدة الجامعة ، وعدم
الانصباع إلى دسائس المنصبين الذين يرومون تثبيت قلوبنا ، وتفريق كلمتنا
على أي وجه كان ليأوا ما ماكن في صدورهم من لأعراض وهيبات أن
ينالوا ذلك ما دما تحت راية واحدة ، وهي راية اتحاد عناية المؤيدة للصبر
من بري البرية . وما اداعي هذه الأصعب وقد انبشر هذا في هذه الآيات ،
وتساوت بالحقوق سائر الأفراد ، ونجحت تلك أسباب امدية تمتد رويداً
رويداً بالملك المحروسة ، وارتفعت أيدي الصلوات والاسناداد ، وتوفرت بالملكة
أسباب العمران في زمن من شرفت بلاد سور عدله ورأفه ، ولما يسبقه من
العنايين ملك مما يدل من الجهد تقبده رعيته ، الملك المؤيد من الله بالصبر
المسكين ، أمير المؤمنين السلطان هاري سد احيد حن ، دام كرسي خلافته
المعظم ثابته الأركان إلى منتهى الدوران . ولا رت املكة اعناية محمودة
يحفظ الله من طاروق الاليم ومحميات الاسماء . مشرقه نور امدية محروسة
الأرجاء ، آمين ، انتهى القسم الاول



القسم الثاني

﴿ التربية والاحلاق ﴾

البعض الرابع

﴿ في التربية الحسية والمعوية ﴾

اعلم ان التربية نوعان: تربية حسية ويقال لها المادية، والتربية المعوية ويقال لها لادبية. أما التربية الحسية فهي بها الملوطة بالحسد وهي تنقسم الى قسمين (القسم الاول) تربية حسية وسببه على اشروط هي ضمن خمسة من احوال من طائفة في مدة الحياة كاهاء الذي يدع عنه آفه اخوة، وندس اندي يقبه من احوال اخرى. اما من اهم ما يوقف عليه بناء الحسد، هذا مع مراعاة الاسباب الناشئة عن حفظه مما سبب خللا في عضائه، وتوقيف سر انشاء نمته، وذلك بالمحافظة على شروط صحية، اراحته الى موائد العظمية أو القواعد الطبية

(وأما القسم الثاني) فهو غرس الحسد على المصارعة أو الرياضة بالألعاب الخفيفة التي تشغل الحسد وتنفعه على الخفة بالحركات البدنية، فان ثمة جوانب كانت تعتبر لاعاب رياضية من أهم فروع التربية الحسية، لانها نصير الابرار سريع الحركة قوي السيرة، صبوراً على الأهوال واحتمال المشاق في مواقع المزال، ولقد كل الحكماء، وثراب العقول منهم مع رعتهم بحمل مدار التربية على اريداد النمو الادبية، يحكمون - اساتذ للآتي عالم - باعدام جميع ما يضر حيدي صحة من عصبان، وذلك مما يند على مريرة اعتناء، يوبان وقتند داش بالتربية الحسية في نمته التي توصف عسها ككل تربية المعوية أي العقلية

وأمّا المرومات فقد كل اساقفهم بالتربية المعوية أعظم من اعتنائهم بالتربية الحسية، واما كل شاهدة المدرس بمعدة تعيم الاولاد بزروع في قومهم مبادئ، شجاعة، ويثرون فيها روح الطبية، وعاء كالتربية عندهم موكولة

الى اعيال ، فكانوا يكفون بنت روح شجاعة في خموس الاولاد ، فتدل كل عائلة ومعهها محرك حواظر اناسها نحو محبة الوص ، وامانة ولاقدام على الأهوال ، على أن هذا عمر كاف في تحريم افسد على تحمل الشاق . واشجاعة لا تحدي صاحبها شيئاً اذا لم يكن حسده متراً على حلال ولحمة الحركات ، ولا أدركه حجر والماء ، ووقع في عطل

واذا نظرنا في نعمة عرب في عصور احاية عده توافقية من من حيث كونها بدية . من عطل عدهم كل مني ترميح واستطاع المشي والحركة يدؤن تعليمه لعب الكرة والعبوخال التي هي من حقه الألعاب البدنية ، ثم عروبه على ركوب الخيل . ثم على اللعب - لاجل كرمح وسيف ، وهكذا حتى تستكمل فيه وصف مروسة كالخفة والحولان وحصري قتال ، وافتتاح الحروب للدافعة عن الحرم والعيال

واللحمة فانربية الحسية على عمومها يتوقف سبب كمال التربية المعنوية ، لأن الحسد حاده للروح ، وهي معدومة من جميع اعضائه وحواسه ، فادخلنا تربية ثلاث الحواس ، وتربية الاعضاء حتى وجه يضمن حسن ممارستها . فالتربية الروح وتهديها ، وهذا ما يعطل من أعضاء الحواس حماية حصر القوى النفس كالعينين اذا أعمتا . ويدن اذا اشتتا . فان كاهما ضررعظيم على نفس ، لأنه مثلاً بالعينين يتوصل الانسان الى رؤية الاشياء ، اذاعة ميعدا والاشياء الصارة فيدفعها أو يهرب منها ، وبأيدس يذول اعداء وهو من قوام الجسم ، وتعطيل اليدين أو العينين يعطل الجسم فيحصر القوى نفس وهذا بحث طويل ستراه مفصلاً في بحث سادس . والآن نبقى عدهم يتوقف الكلام على التربية الحسية أن أبين ، هي التربية المعنوية ، نقول :

أما التربية المعنوية فهي تهذيب العقل وترويض اندس ومكر وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام

(القسم الأول) تربية انواع مشري تربية الانسان من حيث هو انساناً ، وتسمية مواد الحسية وحواسه عتبه

(والقسم الثاني) تربية أفراد الانسأ أعنى تربية الأعم والمثل

(والقسم الثالث) تربية العمومية لكل أساأ في خاصة هـ هـ . وهذا القسم أيضاً يقسم عى ثلاث مراتب (الأولى) مرتبة تعليم علوم الابتدائية (وثانية) مرتبة علوم الثانوية اأهبرية (وثالثة) مرتبة العلوم العاية ، وقد استوفينا الكلام عى أقسام هذه تربية في رسائنا المسماة دليل المأدم ذكرها فلا روم هنا لأعادة الشرح ، ولما كانت لأخلاقها أأخل عظيم هذه التربية وقد فاسأ أن نذكرها هنا فقد اقتضى أن نأمر لها هذا كتاباً مأخصاً ، وهو البحث الآتي وهه به إعابه ، طوبه

البحث الخامس

{ الأخلاق }

أعلم أن قولاً بالأخلاق أأخل أعظم في التربية المعنوية به أعاد منه أن الأخلاق تكسب التربية فهو أأل لأعبر بطريق أرباضة وهذا يأتي مبرعه أعص من أن الأخلاق عير فالة للتعبير ومن كان له أخلق طبعي أن يعقل عه وقول به الأخلاق تكسب التربية وولا ذلك لأب المأود عى سلامة طوره لما أنه يولد صحيح مطرة باصع ومأؤ عى مطرة لأأصور وقوسه بل هو يشأ به حسن الأخلاق وبه قبيأ وألا يقال أنه أأق مطبوع عى ألك الأخلاق بل يقال أنه سلامة طرته وأسعدادها أسرعة قول الأخلاق يشأ عى ما أعادنه طرته من الأخلاق وعى ذلك فلاح لأق كأعير طبيعة في الأساأ بل هي مكسبة التربية والمكسب التربية أأل للتعبير كأأأ أعاد شأص عى البأل وشأ عيه لأعأ أن أأفه أأل وهو مطبوع عه ولا يمكن أأوله وأأقاله عه بل قال أنه أأق باعطره أأر عى الأماأ وأأل ومن يكون أأر عى هـ هـ الأأق يمكنه بالطلع أأول عى وأأل وأأل عى أأر وما أعه أعص من استأالة أأر الأخلاق فهو هـ هـ أصلاً ولألك قال بهص الحكماء

ليس شيء من الاخلاق طبعيا ولا يقال انه غير طبيعي وذلك اما مطوعون عن قبول الاخلاق باعادة والاستمرار بل يتقل يا ذيب وامواعط امسرية واما طعيما وذلك تقدر قرب اشخص من الخلق سبي، وبعده عنه ولولا ذلك لطلت اسبابيات وامواعط والوصاء التي هي سب محتاتنا وقربنا من الله سبحانه وتعالى ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم «حسبوا اخلاقكم»

ومرآه حص من عدم امكان تغير الاخلاق سب كونها صبيعية وضرورة أيضا كقوتي الشهوة والعصب اللتين هما تما به قواء الانسان فذلك غير مسلم به لانا ولسنا نكون الخلق صبيحا لما أمكن أن نعلم باستحالة تغيره اذ الواقع يكذب ذلك لانه كثيرا ما شاهد من نفس اناس امساك شهوة بعد استرسالها وبالعكس، وتوقفت ثورة العصب عند هيجانها واستعمال العلم والاداة وبالعكس، فهل يمكن بعدها أن يسل عدم امكان تغير الاخلاق بدعوى كونها طبعية وهل يقال ان ذلك ليس تغيرا للاخلاق لا لا يمكن أن يقال ذلك التة وهناوجه آخر وهو أنفوا حكمتان قوتي الشهوة والعصب طبعيان في الانسان ويستحيل لذلك تغيرهما لزم أن يحكم أن الناس كلهم أشرار وذلك لعدم إمكانهم من رد هاتين القوتين اللتين تدعوانهم بالضرورة الى الاسترسال في اشبهات المائلة لانواع الرذائل، وانما أنه لا يمكن الحكم بذلك اتصالا اذ من اناس من هم نبياء ومن هم أولياء ومن هم أخبار ومن هم صالحون ومن هم أشرار أيضا، اذ لا يسمى أن يحكم بعدم إمكان تغير الاخلاق وانتقالها بل هي دالة للتغير والانتقال لكن ليس المقصود من تغير الاخلاق تغيرها تغيرا ثابكا ومحوها محوّا أصليا اذ أنه لا يتأتى ذلك لانه اذا أريد قمع شهوة السكر ومحوها بالسكرية يقطع جس الذي يتوقف على قتانه عمار الكون وكذلك اذا أريد قمع العصب ومحوه بالسكرية تعدم اشعاعه التي بدفع بها الانسان ما يهلكه وعدمها تصح فريسة في أيدي مساوء من الحيوان، اذ المقصود من تغير الاخلاق ردها الى حد الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتعريط ومجاهدة النفس بالتهذيب والتأديب، حتى تتوصل الى نوال فصائل، ورفع أساب الرذائل، وتحويل على

لسعادة لسمدية واحياة طيبة لادنية

واذا قد ثبت بطريق الاجمال ثبوت تغير للاحلاق وكوهمها تكتسب بالترية وهي قديمة لانتقال فقد لم سان ماهو الحق وما هي اصول الاحلاق لكن لما كان ذلك يستدعي شرحا طويلا وهو مبسوط في كتب الاحلاق للشيوخ الرئيس من مسكويه ولحاجة الاسلام لامام اعراي وغيرهم ولما ان نقل آراء الجميع ربما يصيب ثمرة العرض انصود فاما اكتفى فقط بنقل ما رآه بهذه اشارة الامام اعراي ما انه مع بحرية الاحصاء قد وفي العائدة المطلوبة واتى بالاعية المرعونة وصوى لمن نظر في كلامه نعت نصرة وكان فيه حياء من شوائب راعا في موعظة لخدمه لتحتي تكلمه الاحلاق ومحاسن لافعال ويتوصل بها الى اقرب من ارحم، وانعد عن الشيطان، وهما ناسط لك كلامه لتعول عليه وترجع في جمعة الاحلاق اليه

فالرحمى الله سه في بيانه للاحلاق و هريغه للحق «انه هيئة في نفس راسخة تصدر عنها الافعال يسر وسهولة من غير فكر ولا روية فان كانت اهنية بحيث تصدر عنها الافعال الجنية محمودا وشرعا سميت تلك لهيئة حقا حسنا وان كان مصدر عنها لافعال قبيحة سميت لهيئة اتي هي المصدر خلقا سيئا وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل على التدور لحاجة عارضة لا يعال خلقه اسعاه ما ثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وانما اشترطنا ان تصدر منه لافعال سهولة لان من تكلم من ابل والى كوت عند اعصاب لا يقال خلقه سحدا، وجم، فيها زعمه امور اخدها من الخيل والتميج وشاي تقدره عيها وثالث اعرفه بها وانما هيئة للنفس بها تميل الى احدى جانبين، ويتيسر عليها احدى الامرين، ايا الحسن او القبيح، وليس لخلق عارضة عن افعال فرب شخص خلقه سحدا، ولا بذل لما يقتد بالمال والمال وربما يكون خلقه البخل وهو يبدل إما ليعاش أو ليرياء، وليس هو عارضة من القوة لان بسطة القوة الى الامساك والاعطاء بل الى حصين واحد، وكل انسان خلق ما يقدره قادرا على الامساك والاعطاء وذلك لا يوجب خلق محلي ولا خلق اسعاه وليس

هو عبارة عن المعرفة من المعرفة تتعلق بالحيل وقياس جميعاً على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى ريع وهو المبتدأ في ما يستعد من لسان بعد رمها الامساك والبدل ولخلق اداء عبارة عن هيئة من صورها انما هو وكما أن حسن الصورة الطاهرة مصداقاً لآلهم بحسن عيسى دون الآلاف ووجه واحد بل لا بد من حسن الجميع ليس حسن طاهر فكذلك في سائر أربعة أركان لا بد للعقل في جميعها حتى يتم حسن خلق وداستوت لأركان الأربعة واستدل وتاسس حصل حسن الخلق وهي قوة العلم وقوة العصب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه التقوى ثلاث أما قوة العلم فمخسها وصلاحيها في أن يصير بحث سهل بها ذلك امرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الحيل والقياس في الأعمال، فداصلحت هذه تقوية حصل بها عمرة المسكة والمسكة رأس الاحلاق احسن وهي في قول الله فيها (ومن يؤت المسكة فقد أوتي خيراً كثيراً)

وأما قوة العصب فمخسها في أن يصير اقتناصها وانداصها في حد ما يقتضيه المسكة وكذلك الشهوة حسها وصلاحيها في أن تكون تحت إشارة الحكمة بمعنى إشارة العقل والشرع ، وأما قوة العدل فهو وسط شهوة وعصب تحت إشارة العقل وشرع فالعقل مثله مثال ما يصح الشر وهو العدل هي قدرة ومثالها مثال بعد المصلي لإشارة العقل ، والعصب هو الذي تعد فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج أن يؤذ حتى يكون ستره ووقوفه تحت الإشارة لا يحسب هيجان شهوة من ، والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب صيد فإنه تارة يكون مروصاً وتارة يكون حوحد ، فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً ومن استدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أحواله وجهه دون بعض ، وحسن لقوة الفضيلة واعتدالها يعبر عنه بالعمدة فالعبد قوة العصب عن الاعتدال الى طرف الريادة تسمى مهوراً ومن مالت الى العصب والتقصان تسمى جباراً وهوراً ، ومن مالت قوة الشهوة الى طرف الريادة تسمى شرهاً ومن مالت الى

النقصان سوى . جوداً والمحمود هو الوسط وهو المصيبه والطرفان رديان
مدمومان والعبد . ذاتا فليس له طرفا زيادة ونقصان ، بل له ضد واحد
ومتقابل وهو المور

وأما الحكمة فيسمى . فراضا عند استعمالها في الاعراض فاسده حثا وحررة
ويسمى تفرطها بلها والوسط هو اندي يخص باسم الحكمة

فاداً أمهات الاخلاق ونصولها أربعة الحكمة و شجاعة واعية والعدل
ونعي بالحكمة حاله للمفسر ما يدرك صواب من الخفاء في جميع الاحوال الاختيارية
ونعي بالعدل حنة للنفس وقوة بها . سوس غصب والشهوة ويحملها على مقتضى
الحكمة ويصحبها في الاسترسال والانتباه على حسب مقتضاها ونعي بالشجاعة
كون قوة الغضب مفادة للعقل في إقدامها وحماها ونعي بالعلمة تأديب قوة
الشهوة تأديب العقل والشرع . من اعتدال هذه الاصول الاربعة تصدر الاخلاق
الاجنية كلها اذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير ووحدة الدهن وثقانة
رأي وإصانة طي وتعمل لدقني الاعمال وحفاء آفات الاموس . ومن فراطها
تصدر الحرزة والمكر وحسد والخداع والدهاء ومن تفرطها صدر السد والعمارة
والحق والحدوس ، ونعي . العبرة قوة التحذرة في الامور مع سلامة التحليل فقد
يكون لاسان عمر في شيء . دور شيء . والتمرق بين الحق والادب أن
الاحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون به روية صحيحة
في سلوكه طريق الموصل الى عرض وأما محوس فانه يختار مالا ينبغي ان يختار
فيكون أصل اختياره وإيثاره فاسداً

وأما حق الشجاعة فيصدر عنه المكرم والحدة والشهامة وكسر نفس
والاحتمال والاعلم و شات وكطبة الميط والوقر والتؤدة وأمثالها وهي أخلاق
محمودة ، ومن إفراطها وهو التهور فيصدر منه صلف والذبح والاستساقطة والتكبر
و هجب وأما تفرطها فيصدر منه المهابة والدلة والارع والحساسة وصهر . من
والانقياس عن تناول حق الواجب

وأما خلق الله فيصدر منه السحاب والحيا والصبر والسامحة والسابعة والورع

والصافقة والمساعدة و طرف وفلة فطمع وأما عيها إلى الافراط والاعتريط فيحصل
 منه حرص و شره و وقاحة واحش و شديرو مستر و رياء واحش و المجاعة
 و هت و ابلق والحد و شبه و تذلل لاعبياء واستعداد اعتر و غير ذلك
 فأمهات محاسن الاخلاق هذه مصائر الارعة وهي الحكمة و شجاعة والعفة
 وعمل والناقي فروعها ولم يسبق كمال الاعتدال في هذه الاربع الارسل الله صلى
 الله عليه وسلم و اس بعده متفاوت في قرب والبعد منه فكل من قرب منه في
 هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بعد قرينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون من خلق ملكا مطاير جمع
 الخلق كله اليه ويقتهدون في جميع الاعمال ومن اعتكف هذه الخصال تصف
 بأضدادها استحق أن يخرج من بلاد و عباداته قد قرب من شيطان اللعين
 المهد فيبغى أن يبعد كمال لأول و رب من الملك لمرب فيبغى أن يعتدي
 به ويقترب به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبعث إلا بمرءة كرام الاخلاق
 كما قال وقد شارح مرآة إلى هذه الاخلاق في نور المؤمنين فقال تعالى (اما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا أموالهم في سبيل
 الله واثبتهم فصادقون) فالاعمال بالله ورسوله من غير رتاب هو قوة ائتين وهي
 ثمة ائتمل ومنتهى الحكمة والجاهدة من هو سحابا في يرجع إلى صلبة قوة
 الشهوة والجاهدة بالمرس هي شجاعة في يرجع إلى سحابا فوه عصب على
 شرط ائتمل وحد الاعتدال محمد وصي الله تعالى اصحابه تعالى (شجاء على
 السكفار رحما يسير) إشارة إلى أن للشدة موعدا وللرحمة موعدا فليس السكفار
 للشدة في كل حال ولا في الرحمة بكل حال فهذا بيان معنى الحق وحسنه ووقعه
 وبيان أركانه وثمراته وفروعه « شبه كلامه رضي الله عنه

والطريق إلى تحصيل محاسن الاخلاق ورد الخلق في حد الاعتدال بجاهدة
 نفس وجمها على ترك ارتداء وانواع مصائر معدة و سبغ لئلا الاخلاق
 تكتسب بالعادة وهي منه للتعمر كما سلك ذلك فان من أراد أن يحصل
 { — السوانح

نفسه مثلاً حاق سحاً، وحدث عليها سحل بعد ذلك المال شيئاً وهو
تكاليفه حتى يصير له ذلك طبعاً لا تطبعه وقس على هذا بقية الاحلاق،
وحسنه يكون عندنا نفس وصحة معتردي لاصفال امولودس حديثاً اد
أن المولود يحسن معتم المراح صحيح المطرة، قطع وما يصير بمراحه عارض
يصير عنه ويعبر فطره فوج وحسن رية، وبه وهذا مراد من قولنا في البحث
بمعنى ان قسم الاول من حرية المعونة رية لاسان من حيث هو اسان على
تسمية موده احسية وجوهه عليه فكر سعي تنمية موده اسانية على الشروط
التي تضمن استيراد ما شأها ووجوبها حد سكر كاهدا، وبمحافظة على الصحة
كذلك يرمه هدية اوج واعمال بعداء احسكه ادن مودد مع سلامة فطرته
واستعدادها لمودد معصان او ردائل يشق على اعتاده فطرته من صديق،
وعلمت به نفسه من احد الامور، فلا ينبغي تعميمه على سائر عناج
وردائل كاشره ووجوهه وندم الادمن وسوء الادب والاماح، فطلب ويحو
ذلك من الامور التي تعود منه مودد ونعمه عن نال سائر معصائل والكمال
ويسعى لمن يشأ على شيء من ذلك بحره عنه واحده تارة، والتهيب وتارة
باعتدال وحدا، ادب وودها بالفتح وسال فوج، بناء من الامر القبيح
حتى يثبت عنه ما سكره ويصير على وجهه ندى أو إشارة سيئة، ابياد والامثال
ثم ان من أعظم مؤثر بالاحلاق مصاحبة الاشهر فيسقى اعاده عند ما يشق
عن كل من احب عبر الاحلاق الخيرة وقرنه ما يمكن من محاسبة الاحيار
ومعاشرة من اشتهر بمكارم الاحلاق وبمحاسن الاعمال وقد قيل الملقى شعراً
اذا كنت في قومه فصاحب حيارهم ولا تصعب الاردي فتري مع ردي
عن امره لاسان وسل عن قريته فكل قبرس بالمقرب مقسدي
والمقصاع برامية ولاشعار حرية وحرية تأثر سيء بالاحلاق، ما
يشق عن مصالحتها من مشق الى رؤية سوء الحال واشق وحول الدهن
والكذب ولاصاف نحو للادب امرسة هي من أضر ما يكون على
اسمن فأد أعد الولد عن ذلك وس كل ما يشبه وعدي من حال الطفولية

بعداء الحكمة والآداب وعود سبي مضاعفة كتب الحكم وسواها وادابها
يثبت على الاخلاق الخمسة المحمودة وحق السبب وحق الادب اهدى وهدى بذلك
برحمي فلاحه ويتم بحاجه

ومن اجل امداح أن من علم من علم دلا من أن يروى ان يروى على شروط
التدريس والتدريس يعلمونه من يدته على شدة والوفقة وسوء الادب مع
العمر ودلا من روحه برحميها دلا وحسن علمه وهي شروط كذا دلا
اطلع من عرض حصة وانه به ولوى اسمه منه مرة اسم يسر
لداواته بوضع الشدي في فقه وادبها وادبها وادبها وادبها وادبها
إشارة الى طلب اصابع هذا مده في الهدى د برحميها وادبها وادبها
إلا والاكل ملى حجرة وفيه يثبت على هذه عادة مسيحة وهي شرط
هو من اسوأ الاخلاق والاشد من ذنب وبالا اسم لما تحدثت بمدامته واعبه
يعمونه الله والردالة وقلة احكام بان عموم له اسم فلا كما رسمه بكدا
وان قال لك كما فعل له أس كذا ويخو ذلك من الامور في عصر اخلاق
عاقب اندرس فصلا عن طفل صغير اسمعته سمعته سره في قول الاخلاق
حسة وان قبيحه فيعمري ان هذه سدة من قبح عادات وتعلمها صر رأسي
الاطفال وبعداً عن نوال سعادة النفس

وبالحكمة فما وردناه في هذا بحث من روى تجربة ريبان حنيفة الاخلاق
واصولها وغرامها في كفاية كل عقل حكيم والله سبحانه اعز من يرشدا
سوال سعادته سرمدية ومحمد ان هلا لكرامة ارشاد الى الاخلاق المحمودة
والاعمال البرصية به تعالى بحسب الدعوات بين انتهى

﴿ البحث السادس ﴾

﴿ اخسد بالحواس ومكاييها كل رية نفس ﴾

اعلم ان الله سبحانه وعالي ما خلق اخسد وزيه بالحواس التي هي من تمام وجود اخسد وضع فيه من مرة تلك نفس العطيفة التي هي سبب الحياة الابدية وشرف المواهب لافية جميع هذه بدعة وحكمة ااهرة مرتبطة مع الاسم وضا طبعها ذلك قدما في بحث اربع انه صدر به تعطل من شعاع اخسد او حواسه بصر سمى نفس بدليل زعمائه واحبياءه مدعى وشوقه للحواس التي هي كمال النفس في استدراكها غنى المحسوسات الا ان اسد ليس بالمتصل من النفس بل نفس فعل وشرف من حيث كمالها جوهرها عينا والحد عرض رائد وهي قوة شدة مستعملة لذات الحواس ومرحلة معها هي لا تتأخره الا عشيقة الله تعالى له ان يرى ثباتها اذ حدث بها مرض من امراض هو من كل الحرب واوه وعضب ويحول ذلك يحصل له حسد دول وصغار ويحول أو احمرار الى غير ذلك من ضروريات عذاب المأثرة وكذا ما يشاهد نفس وقواها عدم محاسن حسد عرض من الامراض الحسية كالكل في الرأس أو عيب فقد يرى امر من اهل الباطن متحيزا لمكره قديم تصور متغير عقل وسائر قوى نفس شريفة هذا بغير ان كمال الانسداد وانه يصر الى الاحراء كالحواس بدنية مثالا من فساد واحدة من تعطل عن النفس تميز ما يتعلق تلك الامانة لان نفس تحذف كثير من مادي وهو من الحواس وهي تستدرك اشياء كثيرة مما تقتصر بها على مجرد مادي افعالها الحواس وما تودع الحواس الى مجرد مادي ذلك شيء توصلت النفس الى استدراكه وتغييره والحكم عليه بمد عقله واحكامه صحيحة ومثال ذلك اذا راى حاسة البحر وحش مقل يحو اخسد لافراسه من عمة توصل اليه بغير اربعة له فقط ومجرد تلك الرؤية لا تعيد نفس شدة وما العقل ادى هو جوهر نفس يستدرك من اقبال

ذلك لوحش كونه نيبا لا فتراس مدن وبحكم بذلك حكما صحيحة الا انه لولا
توصل نظر الى رؤية ذلك الوحش لما استخرج العقل تلك القصية وحكم بها
ذلك الحكم الصحيح. بل لكان في الوحش وأفترس ذلك مدن بدون أن يشعر
العقل لفقدها حاسة نظر أي هي آلة للعقل في استدراك ما يعتق به من
الحسوسات وكذا حاسة السمع من عتبة ما تتوصل اليه سمع الاعاطوا إلى الحركة
وعلى العقل فهم المراد من تلك الاعاطات واستدراك معانيها الا انه اذا رأت
حاسة السمع صوت عقل من استدراك الاعاطات ومعانيها وهكذا امال في
بقية الحواس

فإذا تقرر ذلك فقد علمت أن المدن ما حواس و كلاهما تمام تربية روح
أو نفس (وكلاهما مع واحد) غير أنه لا يتأخر للحدث أن نفس مافاة
تأخذ جميع مادي علوم عن الحواس انة وهي المادي شريعة اهالية التي تنمي
عنها القياسات الصحيحة كادراكها أسباب الانعادات والاختلافات التي من
الحسوسات وهي معقولاتها في لاحتاج للاسعانة عليها شيء من الحسوسات
كثير ما تحجب النظر رؤيته بشيء العبد صغير وهو حقيقة يختلف بكونه
أكبر حدة آثاره المطر ومن هي التي تدرك أسباب ذلك الاختلاف وتستخرج
ذلك من مباد عقلية وبحكم على نمطه المطر حكما صحيحا والحاكم بالشيء
والصحيح له أعظم وتسمى من المحكوم عليه اذا فاه من أشرف من احد وأفضل
منه وانما قدما إلى النفس تأخذ كثيرا من مادي العلوم عن الحواس وانه قد
ما يتعطل من أجراء الحسوسات بقوى النفس لينتج لك أن الحسوسات حادثة للنفس
وهي محدودة من جميع أعضائه فيبقي تنمية تلك الاعضاء على وجه يحصل حسن
تمامها وعدم تعطل جزء منها ما أثبتا حادثة للنفس وهي محدودة منها كما تقدم
ولذلك سبق معنا الكلام على زود أثرية حدية التي تتوقف عليها تمام التربية
المعوية انتهى

(البحث السابع)

(دوام الوفاق ، بالمحافظة على الأخلاق)

لما كانت سعادة كل إنسان متوقفة على قدره ، يصدر عنه من أفعال الخير
وعكس ، بعكس ، ولأن الخير لا أساسية ومكثها في المموس كثيرة ،
لاستطيع القيام بها - إن وحده ، وحسب أن يقوم بجميعها خاصة كثيرة . وهؤلاء
الجماعة الأشخاص الذين تأملهم الجمعية التي تتحدث في تحصيل تلك العادة بشركة
لاستكمال كل فرد منهم بمعاونة إخوان له . فيقوم كل واحد منهم بحره ، من تلك
الخيرات حتى يتم للجميع معاونة الجميع كمال الآسي . وذلك يدعو بحكم
المداخلة إلى حسن المعاشرة التي سميت في الوفاق الحسن والارباط منه لتتباد
الأيدي على الأعمال الخيرة . ومنه شرور ، والمحافظة على الأخلاق الحميدة
والآداب التي منها الرضوح (١) من الأمر شرعية والأحكام الدينية الداعية
بالحقيقة إلى جميع سبل امتثال أي تمصاها بآل بر ، سعادة نفس المورنية ،
المتوحشة في ما فرض عليها من أفعال الخيرات الأساسية . دليل إزال تلك
لاوامر والأحكام من ماري عالي . فهي في وقف كل إنسان عند حده .
وتعرفه من اذيق ما كان له أو عليه . ومنه على كل فرد نحوه أصبح له طريق
الواجب . فأداه إلى الوقوف عند الحد اللازم . ولاشلاف باعث على المعاونة
والمعاضدة ، ولشابة على الأخلاق الحميدة لئلا سعادة السرمدية

فلاشت بعددها في هذا التعاون . واستمر بين الجمعية بمحافظتها على
الأخلاق والآداب دعاها في الوفاق عام وحسن لالتزام . وكان لها مرة
الحسن الذي من سنده على غير الأمر . ساعده في مومس أفرادها من حب
الاشتلاف . وحسن المعاشرة . وراشت الحكمة في سير لها سبل امتثال ،
وتخرجها من صفات البهيمية . إلى ساحب الانوار البدية . ويصنعون لها دنلا

(١) استعمال الرضوح على الموضوع والإعلان وهو من لغة الجرائد لم يرد
في اللغة وإنما فيها رصغ له رصدا أي إعطاء قليلا له . مصدحه

استخراج محثات اعطاف . وحرر بين تمروق وحدة الوفاق السامعة تحت لواء
العصبة والاتحاد ، وتمام المحبة الخاتمة بين العموم والافراد انتهى القسم الثاني
ويليه القسم الثالث

القسم الثالث

(الادبيات)

البعث الثامن

(مقابلة شعر والشعراء)

يعلم أن الاسان يحمل من حيث الدوق احتلاف ناشئ عن رقة الطباع
ووجودها ، و عمل ميران الدوق . والصدق هو الشاهد على ذلك . لهذا
انتار السقاء ، وأرب المحباسة الشعرية من غيرهم من حيث رقة الطبع والاسهام
الالفاظ ، وعظموا في عيوب الاسان .

ألا ترى أحدهم اذا شهد ناديا من لاسية صدر الخلع ممسكين عيار كلام
عن التحول في كل موضوع . محاسين على ما يصدر عنهم من الالفاظ خوف
السفطات ، وما ذلك الا لعلهم يكتفون من نقد الكلام ، ومعرفة صحبته من
سقيمه ، وتغيره بعثه من سميه . وشعراء أسطى . اسان محباسة مراعاة للدوق
في الكلام ، لعلهم أن ما يصدر عنهم وسطر نأدهم يخلد في صحف نواريجهم ،
هو باحقيقة موارد عقولهم ، وما تأتون به في شعارهم من المناهات أدبيا
لا يؤاخذون عليه لما أن ذلك مما تقتضيه مساعيتهم شعرية . من الشعر الحالي
عن الاسعارات وشمسه والتميق ، كاعروض العاضنة من احدى والزينة ، فقد
قال بعضهم . به لا يكذب أحد الا احراة ان من وقلوا كذاب . إلا الشاعر
به يكذب ويستحسن كذبه . ويحتمل ذلك له ولا يكون عسا عليه ، ثم لا يلبث
أن يقال له . أحسنت ، وامرؤ الغيب شاعر احرب المشهور كل من أبا .

ملوك ، وكان من أهل بيته وبني آية أكثر من ثلاثين ملكاً ، فادوا وباد
دكرهم ونفى دكره الى القيامة ، وإنما أبني دكره شعره وبالأجمال
د شعراً ، قدوة الكلام . وشعر صوب المعقول . وكلام المعقول ، وبه نرس
البحاس ، ونصرت الأمثال . ونعرف بحاسن الاحلاق ، وما أحسن قول أبي
تمام في مدح الشعر :

ولولا لحال سبها لشعر نادري ساقه معاني كيف تنسى المكارم

وكفى بقول أبي حنبل لله عليه وسلم « إن من الشعر حكمة » شهراً للشعر
وقد أذن صلى الله عليه وسلم لحسان بقول الشعر ، كما جاء في الحديث عن البراء
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فريضة لحسان : « أهدج أشركين فإن
حذريل معك » . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصنع لحسان مبرأ في المسجد يقوم عليه قائماً يحاجر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويأفح . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن
الله يؤيد حصاناً روحاً أقدس ، أفتح أو يحاجر عن رسول الله » . ومما روي
عن عمرو بن شريك عن أبيه أنه قال : ردمت وراء أبي صلى الله عليه وسلم
يوماً فقال « هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ » قلت : نعم قال :
« هيه » فأشدته بيتاً فقال « هيه » ثم أشدته بيتاً قال « هيه » حتى أشدته ثمانية
بيت - وعن حارس سمرة قال : حالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر
من ثمانية مرة ، فكل صحابه يذاشدون شعره ، ويتداكرون شيئاً من شعر الأهلية
وهو ساكت ، وربما نسج معهم ، أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح
ولما امتدحه صلى الله عليه وسلم عنه الحسن رضي الله عنه بقوله :

وأتت لنا ولدت أشرفت الأرواح وصات سورك الألف

فبحر في ذلك صبا ، وفي السور وسلسل إرشاد نحترق

قال له : « يدعم لك شاعر حائرة ، وحذرتك أن تنفى المخالفة في عفتك
الى يوم القيامة » (١) وواقعة كعب بن زهير لما هذر النبي صلى الله عليه وسلم دمه

(١) هذا الحديث باطل وضربه دعاة العباسية وقد تبين عدم مخالفته للواقع مع صحاحه

مشهورة ، ثم ما أتاه تائباً وامتدحه بقصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها :
 نانت سعاد فبني يوم متول مسم بزها ما بعد مكور
 عما صلى الله عليه وسلم حسه وألقى عليه رده اشربة . وقد مدح وذكر
 كتب هذه القصيدة لمباخرس ، ولم مدح الانصار بعصبة عليه حين دخوله
 المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « هلا ذكرت الانصار بحير فانهم أهل
 لذلك » فقال بمتدحيه .

من سره كرم الحماة فلا يبر في مهب من صاحي الانصار
 المكروهين ، سميري ، ذرع حـ . وائل الهندي غير قصار
 ويا طيرين بأفس محبرة كالخمر تحت كيسة الانصار
 واما دليق فهو مبهمة يوم الهياج وقبسة الجبار
 وهم اذا اعدوا كل ثيابهم مهباً فمروع فرة اطار
 لا تشكون موت ابن راتهم شهبا ، ذات معافر وأوار
 ورتوا سيادة كافر عن كافر ابن مكرام هم بي الاحمار
 ونعاسة بكرم ابي صلى الله عليه وسلم كعب ابن زهر ، ومنحه له
 برده الشريفة ، وبعده عنه ما امتدحه بقصيدته مكرها ، وكره تحلاقه
 صلى الله عليه وسلم ، قل بعض الافاضل

حجود قصيدة الشعراء غر وتحميم السخ من ارشاد
 تحت ناست سعاد دوبر كعب وأنت كعبه في كل ناد
 وما افتقر النبي الى قصيد مشعبة بسين من سعاد
 ولكن من إسداء الأيادي وكل الى المكالم خير هاد
 فلا مشاحة بعدها في فضيلة شعر وأشعر ، ما دام أن أبي صلى الله عليه
 وسلم أكرم شعراء المؤمنين بكرموا بعده . وأحرم عن شعر ، وقد هم
 بقول الشعر - وقد أتيت لاني نكر الحوارري فصلا حمة في مدح اشعراء
 لا بأس بإبراده هنا قال :

مخطت بقوم الاقتصاد محمود الامهه . والكعب مدموم ومردود الاقيهم ،

إذا دعوا ثموا ، وإذا مدحوا سلم ، وإذا رخصوا رخصوا ، وإذا عصىوا
 وضعوا لرفع . وإذا فحروا عى أنفسهم بالكفار لم يدرهم حده ، ولم يقدّمهم
 بالعقوبة يد ، عليهم لا يصادر ، وقصيرهم لا يستحضر ، وشيعهم يفر ، وشاهم
 لا يستصر ، سباهم تغد في الأعراس ، وشهادتهم مقبولة وإن لم يتعلق بها سجل ،
 ولم يشهد بها عدل ، ومسرقتهم معصومة وإن حذرت ربع دينار ، وسعت أمت
 قطار ، وإن دعوا بعشوش لم يرد سلبهم ، وإن صادروا صديق لم يستوحش
 منهم ، بل ما صحت تقومهم صيانة أخلاق الزحل ، وسيرة نقص وسكال ،
 بل ما صحت تقومهم أسهم ، عى نامصل ، وسر صاسهم مشتق من العبد ، بل
 ما صحت تقومهم أمراء كلاله ، يقصرون طوبه ، وطولون قصره ، يقصرون
 ممدوده ، ويحتمون نفسه ، لا قول ما صحت تقومهم عاؤون ، وفي
 كل واد يهيمون ، ويقولون ما لا يفعلون اه

وقوله : لا قول الخ . حرص على ذكر الآية التي نزلت في حق شعراء
 كفار وهي قوله تعالى (و شعر ، يسمعون عاؤون) ثم نزل في كل واد
 يهيمون ، و منهم يقولون ما لا يفعلون) وب كل البعض يتهمون من صاهر
 الآية ، بحق جميع شعراء ، ويستهمة ما حجة عليهم بمسكرة وهداد - وقال
 أنها نزلت في حق شعراء ، شركين فقط . وقد سئلت حاري تعالى شعراء
 المؤمنين بقوله عز من قبل (لا تدن أموا وجهه اصحاب) فقد حدث أن
 أورد شعر هذه الآية على عائدة ، وإن في باب ، وأبيل في تفسير قوله تعالى
 (و شعر ، يسمعون عاؤون) زاد شعراء الكفار من كانوا يهجون النبي صلى
 الله عليه وسلم ، منهم عبد الله بن الزهري ، وهيرة بن أبي وهب الخزومي ،
 ومسافع بن عبد مناف ، وثور عمرو بن عبد الله الحنفي ، وأمية بن أبي صلت
 ثقي ، تكلموا بكذب وفساد وفساد ، ونحن نعلم مثل ما يقول محمد وقالوا
 اشعر ، وجميعهم عواة قديمهم ، سمعوا أشعارهم حين سمعوا محمد ، صلى الله
 عليه وسلم ، فصحته ، وكانوا يروون عنهم قولهم - قد نك قوله (يسمعون عاؤون)
 منهم رواية الذين يروون هجاء مسلمين ، وقيل : عاؤون هم شياعين ، وقيل هم

سماه الصاوان ، وفي رواية : بن رحيم أحدهما من لأبصار نهاجيا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد سواة من قومه وهم السماه ، فمرت
هذه الآلة (لما ترأهم في كل واد) من أودية ككلاء (يهيمون) يعني حارس
وعن طريق الحق حديثين ، وإشاعة الداهب على وجهه لا تمسده (وأهم
يقومون ما لا يفعلون) أي أنهم يكذبون شعرا ، وقيل : أنهم يمدحون الخو
والكرم ويحشون عليه ولا يفعلونه ، ويذمون سحل ويحشرون عليه ، ويحشون
باس نادى شي ، صدر منهم ، ثم استثنى شعراء المسلمين فقال تعالى (إلا الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات) روي في كعب بن مالك قال : قال صلى الله عليه وسلم « إن مؤمن
بن الله ثلث في شعره ما أُرث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن مؤمن
بما عهد بيده وأساله ، والذي نفسي بيده لأكف من مؤمنه به تصح مثل » .
وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن مؤمن
بما عهد بيده وأساله ، والذي نفسي بيده لأكف من مؤمنه به تصح مثل » .

حيوا في الكفار من سيده سوه صركي على تربيته
صروه بزييل الشفاء عن مقيده ودهل الخليل عن حليته

فقال عمر : ما رواحه من يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم
الله تعوب شعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حلقه به يعمر قلبي
أسرع فيهم من تصح السبل » انتهى ملحوظ من باب التوبيخ
وقد تبين مما أوردناه أن الآية نزلت في حق شعر المشركين ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لما يجمع شعرا المؤمنين من قبل شعره . بل قد طهره
وأكرمهم عليه كما سقت الإشارة إلى ذلك . وإعلا حجة بعدهما لمن يقول
بكره الشعر وده شعراء ، وليس نكره الشعر إلا عذر من رويته ، أو حدها
تصانعه . وكيف يكره شعر وقد وه كثير من الصحابة والسلف ، والآلة
المختلطة ؟ كما حكى عن شعبي أنه قال : كل نوك يقول الشعر ، وكان عمر
يقول شعر ، وكان علي شعر معروفا . وروي عن ابن عباس أنه كان يشتد
الشعر ويستشده في المسجد ، وما ينسب لآلهة الشافعي من شعر شاطر ديوان

كبير ، وكفى ، شعر فضيلة كونه يهدب الاخلاق ، ومحسن المصق ، ويطلق
 لسان - ويرى الاندية ، ويصرب الامثال - ويس من كتاب لا ومملوء من
 الاستشهادات شعرية ، والاقوال الطيبة وكفى اشعراء فصلا يكونهم يحشون
 على عمل الخيرات ، ويعملون مكره الاخلاق ، كاسكرهم وشجاعة واحلم
 والعدل ونحو ذلك ، وهم اشعراء كلام ، والحاكمون على احكامهم ، ومرتبون
 للأندية والمجاول ، و شعر محيي احوال ، ودعوان فخر ، ومغني الذكر ، وقد قيل :
 رى شعر محيي احوال اس ندي تنبئه ارواح لها عطرت
 ومحمد لا شعر الا معايد وم اس لا شطلم بخرات
 وقد كان بعض ورر - بني بويه وامراء بني حمدان يدعون للشاعر امثين
 والثلاثمائة دينار لاجل ان يعمل قصيدة يسومها لاهلهم ، وم ذلك الاخرة
 به شعر ، وخاصة الذكر فلا سبيل عدها كانه لا سكر قصيدة الشعر
 واشعراء ، ولا يغنون شعر الا افسان وروا حبيب من عالم وندكاه ، وذلك
 فضل الله يؤتبه من يشاء ، انتهى

البحث التاسع

(اطلق نرحم افعال ، وحير كلام ، فل ودل)

ينطق من حيث هم ساره من نكاه ، وهو تعبير عما في العمير سهوة ،
 والكلام هو اصوت اخارج من اعم كيفية مخصوصة ، واقوة التي يصدر عنها
 ينطق تسمى الخفية او نفس باعنة ، وهي مجهزة حيلة حص بها من ماري
 تعالى نوع الاسال ، ليوصل توسطها الى شكل الصمات بشرية ، وتعبير
 بها عن سائر الحيوان - وهي في تعنه على الائمة بتأسيه ، والمحة ، وحسن
 المعاشرة التي يدعوها الى الاجتماع - امل على تعاون والتعاضد في الاعمال اشريه
 والامة - ناس - واحمة بحسن المعاشرة - وعلى الجمع يتوقف أمر المعاودة
 والمعاضدة في فيئات لاجتماعه - اطلق حمد لنمدر من حيث هو ،

لأنه يتفاوتت تفاوت طبايع رقة وجوده ، ومختلف نسخة آلاف الدوق في الاشخاص ، وليس هو بجميعه سواء . بل رب شخص كلامه كلام ، وآخر در نظام ورب نطق كحس ، وإسأل كسان ، والمزج كشارق طبعه وحلاذوقه ، وقت نشاطه ، وحس نطقه . واللسان ليس هو إلا ترجمان العقل . والنطق إن هو إلا دليل الجبالة أو المصطل . ودور مصاحبة والمذكرة من راييل استطويل ، اعمل ، ومقصود المحن ، والتمه مراعاة حسب الموضوع في الكلام ، واحتراز من الخوص في اساحت مسرة امسالك ، واكتفى بثلث مالدبه ، وحافظ على مراعاة الدوق بما يصدر عنه من الالفاظ . واحذر من سقطات اللسان وعثراته ولو بأدنى لعملة توجب لومه وتجر متب به . فرب كلمة سببت نعمة ، ورب نعمة أوجبت نقمة ، ورب بلاء حرره اللسان . وما نحس قول مصميم مصمماً :
 إحمط لسانك أن تفوق فتنتي . إسب اسلا . موكل بسطق

ومر ، لا يعرف قدر عقله الا سطقه ، وعالي من ادا نكلم أفصح وأوحر ، وادا نطق أقول من كلام . وأعرب عن حقيقة المراد . ليكون لكلامه من اسلاعة وحسن اوقع حسب لدى الألفاء ، من اسلاعة أن يؤتى بالمعاني سكترة في لا يهاد اقميه ، وحرر الكلام ما قل ودل . كما في قوله تعالى (إن الله يأمر بالاعتد ولا حسن) الآية . فمع ما اشتملت عليه هذه الآية السكترة من الابهاز و اسلاعة و مصاحبة ، فقد بطوي تحتها من المعاني لدقيقة ما يشاطر تأليفاً مخصوصاً . وكقوله تعالى (حد معفو وامر بهعرف وشر من عن الماهيين) وكقوله تعالى وهي ألمة آية وردت في قرآن (صدع بك تؤمر) وادا أردنا بررد ما يناسب هذا الموضوع من الآيات القرآنية لمضائق المقام ، وكيف وكلام الله كاه معبرة قد ألحمت السعاء ، وحيرت عمول الأذكاء .

وادد تنمعا أقوال سبي صلى الله عليه وسلم بحدها أيضاً في نعى طمقات الاسلاسة ، وأسعى درجاب امصاحبة و امراة . نحو قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات » ونحو قوله صلى الله عليه وسلم « دع ما يربك إلى ما لا يربك » وقوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام امرء ترك ما لا يحبه »

فهدد الأحدث شريعة مع ما هي عليه من قوة لألغاط و سحام عبارة
ملوثة من المعاني القديمة . وأحكم القبيحة الأوسع . ومما هو من الملاعة
والفضيحة في مقام سطيم قوله صلى الله عليه وسلم « حرك شيء معي وحسم »
ولم يقل عليه الصلاة والسلام مميت ويحلمت ، فخر إلى سلاسة هذه لألغاط مع
سلامة التعبير والفضاحة أي ليس فاضحاً . هذا فصلاً عما شتمت عليه من
المعاني الدقيقة في هي بصره شكل على حكمه ، ولا حرم فيها صادرة عن
أفصح عرب وعجم ، صلى الله عليه وسلم . وشرف قدره وسطه

هذا ولما كثر اس يختلفون من حيث الفصاحة احتلاف بيناً . ويتفاوتون
سلامة تعبير بتفاوت المطابع والأذواق ، يدرب شخص غير عما في ضميره
لحملة مختصرة فيعيد . وأحر لا يفيهم منه مرامه . شرح اصول العريض
يرى أن السعاء وقتاً . وأدب فصاحة عريضة أقدر الناس على التعبير عن
المقصود . لالط المختصرة رشيقة . ومعاني الجامعة الدقيقة . كما فعل امرؤ
نقيس باستهلال قصده مشهورة حيث قال

فما رت من ذكرى حبيب ومبر . سخط الله ي من الدحول غومل
فقد وقف واستوفى . ونكى واسكى . وذكر احبيب والمبر في طاعة
شعره ، ذلك عند مصيبه هذا سيب من أبع . وفيه ضرب لاشبهه على كثرة المعاني
وأنا أيضاً أقول : أنه من اللاسة في مكان ، وليس من ينكر ذلك ، إلا أن
وقوع الملاعة فيه من حيث معنى المقصود . أي أي قصده امرؤ نقيس
لا البلاعة من حيث هي بلاعة . حتى أنه وإن نكر اللاسة هي استبعاد المعنى
المقصود . كلاماً لوحده . أي اللاسة من حيث هي . وكلاماً يبيع على ما أراد
وأفصله ، والذي هو الأحدث . أن يستلذه الأرواح . ما يكون مع قلته مشتملاً على
معان أو معنى يؤثر عند تلاوته في نفوس . ويرقص صر . له لاسع ، وذلك أن
يأتي في الجلة أو البيت بنكة مبهجة . أو مرسعة مؤثرة . أو حكمة مقبذة . ليكون
مع ما اشتمل عليه من فصاحة . على معنى يؤثر في نفس ، بعيد للمثل .
كما فعل سميرال في مطلع قصيدته في هي كها درر حيث قال

اذا اذبح له من الذبائح عرسه فكل رداء برئعه جميل
 فمعمرى ان كلاما مثل هذا حذرنا من بعد من البلاغة لما جمع به من المعاني
 الدقيقة ، والاعاط ابرشقة ، فقد نه عن كل ما يصدر عن المرء بعد سلامة
 عرس من اللؤم فهو جميل . ولا ريب ان من سلم عرسه من اللؤم فقد تمت فيه
 صفات الجمال ، كالشرف والبرورة ، ومن تمت مروءته فقد حاز كرم وشجاعة
 والعفة للدين (١) من مكارم الاخلاق . وما مثل عمر بن اعاص عن امروءة ؟
 قال . هي ترك اللذة ، فصبل له . وما اللذة ؟ قال : ترك امروءة ، ولا ينبغي ان
 ترك اللذة من العفة ، والعفة من اعصاب . واللذة هي ترك امروءة من
 اردائل ، وعن عفة تنشأ امروءة ، ومن تمت مروءته فلا شك سلامته من اللؤم
 وصيانة عرسه ، وعدم تدبسه باردائل ، لما له لا تصدر عنه الا افعال الحسنة لا
 الرذيلة فانصر الى هذا بيت اشعل على سان مكارم الاخلاق ، واسلو ، من
 الحكم مع قلة الاعاط وسجاءها . فهذا هو اسحر احلال ، امي يعجب لقول
 الرحمن ، ومثله قول النبي :

يهون عليا ان تصاب حوصلا . وسلم عراضا وعقول
 ومن كلام جامع على ثمنات المعاني قول النبي ايضا .
 واذا كاس بموس كرا . نعت في مرادها الاحصام
 وكقوله ايضا

ذل من يهبط الدليل بعيش . رب عيش تحب منه احصام
 وهو ممد ، من الحكمة وامواظ . وقد يس فيه ان ذل من الدليل من
 يهبط الدليل بحياة التي هي كالعند . لأن مدس بلا ريب هو متسع شهوات
 النفس وحطوتها ، فهذا وجوده عدم . ومونة تحب عنه من الحياة الدلية ، فلا
 يعطيه عيبا الا الدليل ، فكأنه يقول : انك لو تكون دليلا لنفسك فذلولا بها
 فتصبح مردولا من حسن ممتعة . وبذلك تكون حياتك عدم وموتك تحب عليك
 فانظر الى هذا كلام جامع لهذه الحكمة . ما حسن وقعه لدى النفوس ،
 واخبره بالاسماع ، وهو حري ان يعد من الملاسة من حيث هي بلاعة . وأما

الملاعة من حيث المعنى المقصود ، كما في بيت امرئ القيس ، فهي تعبر عن المقصود سواء كان بالخطب أو الأشعار ، أو الكتابات ، لا بماط المختصرة الرشيق ، والمعاني الجامعة . وذا احتسب أن موضوع الخطبة أو كتابته غير قابل لايراد العبارات الحكيمة ، والمعاني العجيبة ، ولم يأت الكتاب بها لا يقال إنه غير بليغ ، إذ هذه أمور تختص بالملاعة من حيث هي بلاعة ، أعني ما تكون عن مجرد المعكر والمديهة ، بدون قصد للمعنى مخصوص . وسكان المقاصد بمعنى مخصوص إذا التزم تتبع الدقة ويراد الالفاظ لمداسة الموضوع مع كمال لاحتصار الجامع للمعاني المطلوبة يكون قد راعى حسب الموضوع في كلامه . وفي بلاعة من حيث المعنى المقصود . ومن ذلك ما كتبه ملك صاهر بيرس إلى الشريف أبي يحيى محمد بن سعيد ، وقد صدرت منه فقال أوجبت ذلك

«أمر بعد من الحسة في نفسها حسنة ، وهي من بيت سورة حس . وسينة في نفسها سينة ، وهي من بيت سورة أفتح . وقد دعا عبث أيها السيد أنت أنذلت حرم الله بعد الأمن بالحية . وفعلت ما يحرم وجه ونسود به حقيقة ، ومن تبيع كيف يفعلون تبيع وحدكم المس ، ولا تقابلون حيث تكون القيس ، هذا وأنت من أهل الكرم ، وسكان الحرم ، فكيف آويت المحرم وسفكت دم المحرم ؟ (ومن بين الله فما له من مكره) وما تفعل عند حدك ، ولا أعمد عليك سيف جلدك ، والسلام»

فلقد اشتمل هذا كتاب على غاية البلاعة والعداحة ، لاصات المعنى المقصود بهذا كلامه الوحيم ، الذي هو آتم من الدر الصميم ، وورق من ماء التسليم — وما أجابه به الشريف هو :

«أما بعد من بعد معترف بذمه ، ناسب إلى ربه . من أشد ثبات الأقوى وإن تعف فأقرب للتقوى ، والسلام»

ومن تأمل في هذا الحوار ، وما شتمل عليه من لديد الخطاب ، شهيد لصاحبه سلامة اللدوق ، وفصاحة اللسان ، وإن كلامه من ابلاعة في سمي مكان فقد اعترف واستعطف . وثاب عما حذى وقرب . وألزم على نفسه التذيب ،

وأقر عليها بحجر ، وانتمس افعو بوجه لايتكن لا تسامعه . فأق من سطرين ،
فهذه تعمري من سلافة العرب ، والأعاط المذرية . وما اعائدة من التصويل
والاسهاب ، وقد ورثان للذ ، وربما أدخل على هارة الخلل ، وحسبها موقع
المصاحبة من كلام ، ولابحار داوي بلعلى المقصود فهو أعجب لدى لأفهام ،
وأقرب للمصاحبة التي هي جوهر اللسان ودينه الألسان

ومن المقول المستجاد في مصاحبة ما حكى عن لاصمعي أنه قال . كنت
أدور في قبائل العرب ، وزد مباحثها ، وأظ عريب الكلام وفصح المطق ،
فسرت ذات يوم وعدلت عن الطريق ، فتقيت صبيا فاسترشدته لدار أوس
فقال : يمينك يمينك ، فإذا ازور طريقك ود أنت ساب مسجدم متش . لعقبك
الاحمر ، فهناك دار أوس قد فسرت فإذا أنا نصيبين يختصم ، فلما نظرا إلي
عدلا يحوي فقال أحدهم . هم أحكم يديا فقتت بإدا ، فقلت أنا وأخي
هذا لعب ويبسكرة فصر وصررت فتعوب محاجيدا فترادف دوني ووي
فوقع طاهره ووقعت في دروته . فهل ترى لي بأعج ذنبا فقلت . لو كان لك
ذنوب كذنوب إبليس لفقره الله لك على فصاحة لسانك

وحكى عنه أيضا أنه قال : رأيت امرأة من عرب تطوف حول بيت وهي

تنشد هذه الايات

أستعمر الله لديني كما	قمت . ساء هير حله
لحسن عينه وحسن دله	شه سرائ كاس في طه
واصف الليل فم نصيه	والحر مفاح هذا كما

فقتت بها لله در . فأفصح لسانك . فقاتت . يث عي . بظلال ، مصاحبة
في كتاب الله عز وجل ، لقد سمعت منه آية واحدة جمعت بين أمرين وهيين
وحسن وشارين . وهي قوله تعالى (وأوحيا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإدا
حفت عليه فأتقيه في ايم ، ولا تحافي . ولا تحزني إمارادوه بيت . وحاعلوه
من امرس)

أقول : وما قالت المرأة إلا حقا . إذ يس بعد فصاحة كتاب الله فصاحبة

ولا بلاعة . وكيف وهو معجزة قد حيرت الاسب . ونحرت امصحاء والسقاء
عن الاتيان . من مثله (قل لئن احتجب الاس والخن على آياتنا غل
هذا امر لا يتون بمثله ولو كن بعضهم لبعض ظهيرا)

﴿ البحث العاشر ﴾

﴿ مسحات الشعر ﴾

اعلم ان شعراء يمتصون من حيث برائة شعرية اختلاف ناشئ عن قدر
سلامة الذوق وحرارة العقل والادراك المعاني المستحسنة ، والاس قد ذهبوا في
مستحسات شعر مذاهب شتى فمنهم من يحسن شعرا نهرت قبل الاسلام
لاشهادا على الكلام محل ومعاني موصفة ومنهم من يستحسن شعر لتأخر
لاشهادا على الالفاظ البشقة ومعاني ابديعة خالية عن تعقيد ومنهم من يستحسن
شعر مولدين . ومنهم من يستحسن اعرل مصلحا ومنهم من يستحسن الحماسة
أو الحكيمات مطلقا أو غير ذلك وكل يرجع مذهبه على الآخر . والاس فيما
يعشقون مذاهب . وإن ما زه استحسن في شعر لذي كل دي ذوق سليم سواء
كان من كلام المتقدمين أو المتأخرين هو كل ما شتمل على الالفاظ الرقيقة
والعاني احامعة والحكم والامثال البديعة والكلام المحل الخالي عن التعقيد ،
من ذلك قرب طرب لاسع وأحسن موقعا لدى النفوس ، لما له من التأثير
الحسن في نفس ، وذلك سواء كان في المدح أو الحامسة ، ودكر محرو رياسة
وعيره ، وما اعرل فاه وإن يكن . ما رقيق هارة مسحوم الالفاظ الا انه على
ما أرى ليس له في نفوس الاقيد تأثير . ومن له عظيم رغبة بين العقلاء
والمصلحين ، اللهم الا ان كان مبروح سوء من حكم أو الحامسة وعيرها كفي قصيدة
أبي فرس الحداني مشهورة في الحامسة التي يقول : في مطالعها .

رأك سعي الذم شمتت صبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر

وسيتي دكرها أو كما في قول عتبة عبي

أحس يطلوه وأنت مي مكل روح من حسد لحان
ولو تي قول مكان روحي حشيت عليك ددرة طلعان

فانظر كيف مرح هرب، فخاسة على هذا لاسيوت محجب، ثم إن ما يبس
بعض الافاضل من الاشعار عربية فأنما صدورها منهم من ويل التفكك وانقل
وحب الاكثر من دون الشعر، ذلك يرى أن أغلب العلماء ولا فاضل منهم
لا يستشهدون في مؤلفاتهم وأقوالهم ومجاهداتهم الا بالآيات الحكيمة المستمدة
على المعاني الجامعة والامثال القبيحة لما استلها لكل موضوع. ويرى أن لاد كيا،
وأربب العتوب لا يمتنعون الى حرا كايينون الى سواد. ولا طربس منه كاي بطربس
من شعر محمل، ولا قول شعر المحمل لا كل شاعر خيل كما أن شعرا، انعم
يسوا من حيث الشهرة كغيرهم، فمن شهرة - الحبيب من شهرة في تمام واس
شهرة اخا حري من شهرة في حبيب النبي ادي تدوب دوانه يدي شراح
وتناهت به حراش كتب وشهد أقواله، يؤمن والعلماء، بل اس قول من
معتوق في مطلع قصيدة يمدح بها السيد علي حن

صحتك فان ما عود حمل تحت لما فوق صراح اثاني
من قول النبي في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان عند
منصره من بلاد الروم

ارني قل شجاعة شجاع هو قول وهي المحمل اثاني
ودهم اجتماع من مرة نصف من هلباء كل مكان
وربما من امني قرنه ارني قل تطاس الافرا
لولا العقوب كان ذي صيعة ذي اى شرف من الاسان
وما عاقلت معوس ودرت يدي كها عواي المران
واين وصف الحد بخره واحسن احصرة والشعر لند ووجه صدر من
قول بعضهم في المديح

مبشرت مالي بذاك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقول الباعية في المدح	وقول الباعية في المدح
ولا عيب فيه غير أن سيوفهم	ولا عيب فيه غير أن سيوفهم
وقول أسى في المدح	وقول أسى في المدح
في كالمحبات الخون محشى ورنحى	في كالمحبات الخون محشى ورنحى
وقول أبي اعلاء المعري في مدح عبد الله السوحي	وقول أبي اعلاء المعري في مدح عبد الله السوحي
وأروك سمين يستعومهم طين	وأروك سمين يستعومهم طين
واسحة تستعمر الانهار صورته	واسحة تستعمر الانهار صورته
وقوله في المدح أيضاً من قصيدة	وقوله في المدح أيضاً من قصيدة
أمنت الحرب حتى واد قوم	أمنت الحرب حتى واد قوم
يموت الدرع دونه خف أعب	يموت الدرع دونه خف أعب
وقوله فيها	وقوله فيها
توى عنت أسه اللاني	توى عنت أسه اللاني
فان يكن الـ... يريد معنى	فان يكن الـ... يريد معنى
وقول المتدي وهم من حكيماه	وقول المتدي وهم من حكيماه
مد قصت لاه من أهلها	مد قصت لاه من أهلها
وكل يرى مرقا شجاعه وسدى	وكل يرى مرقا شجاعه وسدى
وقوله أيضاً	وقوله أيضاً
ورضع سدى في موضع "سيف" - أعلا	ورضع سدى في موضع "سيف" - أعلا
وقوله أيضاً	وقوله أيضاً
إذا كان طرف عبد ليس عطرى	إذا كان طرف عبد ليس عطرى
وقوله أيضاً	وقوله أيضاً
كل حمد أتى غير افدر	كل حمد أتى غير افدر
وقوله في الجملة	وقوله في الجملة
من غير "ومسوت كرم"	من غير "ومسوت كرم"
مروى - راجح ذهب نقي	مروى - راجح ذهب نقي
بين طعن القنا وصق البنود	بين طعن القنا وصق البنود
ظا واشنى لعل صدر الخفود	ظا واشنى لعل صدر الخفود

لا كما عشت عشت غير حميد واذا مت مت غير فقيد
وقول في فراس الخداني من قصيدته المشهورة بحماسة وأسوة في المحر
والرياسة وقد مر مطلبها

وقال أضيحاني عرار و ردى
والكبي قصي ثلثا يعيب
يقولون في امت سلامه ردى
وهل يتحاي غني اموت ساعة
هو موت فاحتر محلل لثد كره
ولا حمر في دفع ردى عمة
وقوله منها

ستدكر في قومي داخذ حدم وفي امنية حدم يقتد سدر
وقوله منها

ونحن ناس لا توسط بينا
نهور عيا بهالي عوسا
وقول مرحوم والذي بل الله ثره في مطلع قصيدة وهي من نوع الحماسة
المزوجة بحزن كقصيدة في فراس

عديني والمطلبي مهما تشائي
وتسويف الملاح وان تمادي
وقوله منها

فلا أترك لهاها عن مدال
ونكا برى للعز هلا
دو يدك تب تلع من حافي
وقوله منها

طمئت وما شرت اده حرمها
أأشرب والزال يحاضي فيه
ولا ادليد ديري في لدا
ومن نهر النخرة كن ماءي

ولما ان سموت على انريا انفت شامير على الثراء
فما رتب العدا لا حصوص متممة على أهمل الولاء
وحسبك دفع بعض منها ولا يلتقى معك للسلاء
وقوه أيضاً من قصيدة أخرى من هذ نميل
روحي فد الشوان ردب لي الردي يامن على تلف امحب تعودا
أما هو شفتش ما همدته في كل يوم لايران مجبدا
وقوله منها

وقفا من يرثي العدو لحاله يا ويح من ترثي لحالته العدا
ما كنت أبداً قبل بك ما الهوى ولا فد حتمه مؤاد وحردا
فما تحت دمي وركب ما دمي والله قل لي ما عدا مما بدا
ولعلي فت قفرت حبابه أو لا فم تجفوح جعلت لك الفدا
لو كان وصفت لي مال حرمة لمركت هذا الكون بقطره الردي
وحلت نحوه فوق كل صبرة من كل شهيم للطعان تعودا
شبح تراه بهمار مني فخطه مما تأمر أمردا
وقوله منها

يمشي الى الحرب اعوان كانه تمشي الى الماء الزلان من الصدا
مصادد نحو صرخ واه يصغي فيطرب عند مرتفع بدا
وقوله منها

لو حده ارمج الاصم وسفه لوقاه ساعده الكريم من الردي
أو شاء بضم السهبي ديه جعل الدلاص من بحوم مسرداً
أو شاء عريق الدحي لاه من فلق الضمحي سيفاً تراه مجردا
أوراه من سحر الحرة موردأ لجواده لدنا اليه فأوردا
وقول اسمعائيل بن عديا وهي من أحسن ما فاته العرب من القصائد
الخامسة المموءة من الملاحه

إذا المرء لم يد من المؤام عرصه فكل رده برتديه حيل

وان هولا يحمل عن النفس صمها
 بعربنا انا قليل عديدا
 وقدمنا من كانت بهاية مشدا
 وما صرنا انا قليل وحدا
 ما حمل يخته من بحيرة
 رسي اصبه تحت نري وسبا
 هو الا تلق العرد الذي سارد كره
 يقرب حب الموت احدا سا
 وما مات ما سيد حتف نمة
 تسيل على حد اسيوف فوسا
 صفونا ولم سكر ونخلص مرنا
 علونا في حمر صبور وحدا
 فحس كاه امرن مالي نسا
 وسكر ان شتا على الناس فوسم
 اذ مات ما سيد قام سيد
 ولا جدت بار لنا دور سارق
 وانما مشهورة في عدونا
 ولا عيب فيما غير ان سيوا
 معودة ان لاسل طائها
 سلى ان جنت ناس عاوعه
 فليس هذه الاقوال المعيدة و شعر اذاع على النعاب الدقيقة التي تؤثر عند
 تلاوها في نفوس من الغريبات التي ما خرجت عن كوهها في وصف امير واخي
 وجمرة حده ونصرة حبيه كما تقدم في المعري ان بينهما يوما بعيدا من حيث الافة
 ولا استفادة وانما من حيث رقة الاعاط واجامها فهي في الغريبات احسن من
 غيرها لذلك لم يحل عنها ديوان من الشعراء والمتأخرين من شعراء قدينا لقوا في

تصدير قصائد المديح وغيرها ، نعر وانشيد لرفعة مقامه ووليته لا اراد هيات
 الرشيقه وكونه بحركه نفس وبييج التمرجة لمساعدة في توصف ، وذلك حسن الا
 انه قد يكون نجيا في سر محبه ، وقد تكون ثبات هرل أكثر من أبيات المديح
 وهذا غير موافق لدوق اشعراء العجول . فلا يرى أن امسي مع عرارة فبهه قميلا
 ما يصدر قصائده ، هرل وان فعل فلا يكثر منه ويبالغ فيه . وهذا هو الاحتفظ
 لمقام المديح والمدح وسبب الناس سى كون سبب شعره ، المتأخرين يكتفون
 في أشعارهم من هرليات هو عذر حفظ الله انى سهل سببها اسنباط المعاني
 الجامعة ولما كانت هرليات سهلة شاول لا تحتاج الى عوص معاني والالفاظ
 كالواهم أزعج فيها من حرب حرب ، الذس كبروا مطهعين سى لغة هريرة
 المحصة ومن المتقدمين في الصدر لاول فاني من الاسلام تقرب عهدهم للغة
 اتى تسهل سبك معاني مستكرة للفظ امحل ذلك كل اشعراء المبحر و أعجب
 مقل على اهرل وانشيد . ووصف اهرل والخيب . الالفاظ المسححة الخالية عن
 المعاني الهويصة و موائد الحكيم ، على به السبب الذي ذكرته قد يكفى أحدهم
 الاتيل في تعصيدة معاني مستكرة فى بيت أو بيتين أو أكثر وذلك على مقتضى
 براعة النظم ودكانه ودركه المعاني الخيلة لأن اشعر . يحتفون من حيث الدراسة
 باختلاف العقول والادواى ، كما انه يفاوتون تفاوت الالفاظ ، فمن منهم من يميل
 طبعه لرفقنى الكلام ، ومنهم من يميل معاني الهويصة والاقوال الحكيمه وغير ذلك
 من فنون الشعر ، وكل منحنى من سنجسه طبعه ويسهل سببه نظمه

وبالجملة فإن اشعر الذي تحتوي على معنى مؤثري من حصر من سواء
 وحرى بأن يعد من شعر المنحس والافعال ثمانية من الالفاظ المسححة الحركة
 الموروثة اذا لم يكن تحمها معاني مديدة لمعامل مطرقة للاسباع كما يستحسنات
 الشعرية تبي آثرت يرادها في هذا البحث واي هي حديرة بأن تعد من الشعر
 وقتلوها من فطاحل شعراء فمن من أمل فيه اشهد لتأثيلها ، براعة وتصح لديه
 عرق يديها ومن سواها من لا شعرا اخرى . تعد من الالفاظ المركبة المنطومة
 لا من شعر اميد . الالفاظ تبحر من وجه واحد وهو اسحمام الالفاظ كما
 تقدم والناس فيما يحشون مذاهب انتهى قسم اثالث

القسم الرابع

﴿مباحث عليية مختلفة﴾

البحث الحادي عشر

﴿العلم بالمال والمال بالعلم﴾

اعلم انه ربما يتوهم من أول وهلة أن قولنا علم بالمال يستفاد منه أن لجمال
فصيلة عقيمة تحبه أن يكون سبب العلم في الوقت الذي كثير ما يرى فيه من
الاعياء أناس لا يعرفون آخر من آخر، وهو مدموم في جميع مواضع من قرآن ما
يشأ عن غوته من دواعي الضرر والارتباك الشرير، فكيف يدفع تلك الالتماس
ينبغي أن بين لك أن المال مدموم من وجه ومحمود من آخر، مدموم من حيث
هو شر، ومحمود من حيث هو خير، فلما كونه مدموماً، فلاش أكثرته تقتض
الانسان وتشغله بدياه عن عاقبة أخراء، وربما دعت الى البخل حتى يصن به
المرء على نفسه، ويكون وبياد الله من محرومين معروفين، ويركض منه كاله
ويحاسب عليه كاله أو يبعث على اندح وسدر، الذي يدعو في حبه من وجه
العلم، وصرقه على المعش والعمور، وهذا نصاً يؤذي به حله الى سوء مصير
وأن كونه محمود من حيث هو خير، فهو سرخصا المقصود، لأنه غير
حاف احتياحات انشراية في ضروريات، يعيش أي يتوقف عليها قوم نوع
الانسان كالطعام، والملابس، أي هي من ضرورة حفظ البدن، الذي هو
ضرورة كمال النفس، أدل من حده للنفس بواسطة البدن والاعضاء،
وامال حده للنفس، فإدائه بعد الانسان من امال ما يقوم ضرورة البدن، لأنهم
له كمال نفس وتزبيها بالخلق والعلم

فإذا عمت ذلك فقد أصبح لديك ما يمال من قدر والمنفعة، هذا بالإضافة
أن المقصد لخير الذي لا يكون خيراً، وما هي صحاحه ونهالي قد سعى المال
خير أي في مواضع من القرآن يقال عز من قائل (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن

ترك حبراً) نآية وقف تعالى (و به لحب خير لشديد) وقف رسول الله صلى الله وسلم ثناء على المال «كذلك انقراض يكون كفوياً» قال معمر قد يشعبه فقره عن تركية النفس ورياضتها. لاسيما كذا في تحصيل أسباب المعيشة ضرورية، واهتمامه بأمر عيانه، مع قلّة ائمال لا مكاء من شراء الكتب، وتصنيع رمن كثير بمطالعة علوم، وكتساب أسباب عصائل. ما يجمعهم من حلهم، من السكد والتعب، الذي يذهب به الى طريق اذيرة. ونذهب عنه راحة ائمال. وقد قيل شعراً

اد قل مال المرء قل هواؤه وصاقت عيبه أرضه وسهاؤه
وانصح لا يدرى وكن حريصاً فدامه حبر به ثم ورائه

و قد تبيين لذلك ما ترصاه من ائمال الذي هو خير، لا إضافة الى المقصد احبر، فلا بد أيضاً من بيان كون ائمال «علم» ويصحح ذلك بعد ما يرها على أن العلم بالمال فنقول

ما كانت مقاصد تصانف الانسان مجموعها في الدين و الدنيا ولا تصانف الدين الا تصانف الدنيا لانها درجة لا حرة ووسيلة يتوصل بها الى الله تعالى - فلا بد لذلك الانتظام من سند يتوصل به به الا وهو العلم باعتباره قسمه الى قسمين، ديني و دنيوي، فاما الدين في معادته عية عن ابرهال، ويس من عرصا شرحها الآ، واما الدنيوي فتعنى تحت الانسان ضرورة، والذي به يتم انتظام الدنيا، وتشارك فيه تصانف الامم، فهو مقسم باعتبار أصوله الى أربعة أقسام، قسم الاول: ابرز عنه وهي مطعم، وقسم ثاني: حياكة وهي لعلس، وقسم ثالث: بناء وهو مسكن، وقسم رابع: سياحة وهي لاألب والاحتياج، وهـ دمرح عن هذه الأقسام. ويكون متعلما هو كالأداة على اختلاف ألتها، ومنها عدم ابره وعنده من اصناف، و طعن لاحظطة وانعش مثلاً، فه من ابراهة، واحلاحة، و عرب، وما يتبع ذلك، فه يتخدم احياء كة، تراعيها، و معصاة واحقل متمم للحياكة. واخذادة أيجاً فه يتخدم البناء، والخسنة مثلاً متممة له، وهـ سياحة - فهي أنس الجميع لأن بها يحصل ان ألب حاجت على تعاون و تعاون على أسباب المعيشة ووسطها، وهي

تقسم الى أربعة أقسام لا محل لذكرها هنا
ولا يحى أن هذه الأصول هي أصول الزراعة واليدوية وساد مع
متغيراتها ، وما يتبعها ، مرتبطة ببعضها البعض ، بحيث لو غفل أو فقد شيء
مها لثرب عليه فقدان الآخر ، وبينهم اختراع أمر انتظام الدنيا ، وتقديم
الشعوب بالحق ، وتوفير أسباب الثروة وتوفير هذه علوم لديها ، وما يشاهد من
الفقر وقلة المال في بعض الأقطار ، فمشهود عدم تمام تلك العلوم في ذلك القطر ،
أو وجود أصولها ، والاختصاص الى منافعها من أقطار أخرى ، وذلك كإبراءة
مثلا ، اذا وجدت مصر ، مع فقدان آلات التي هي مستحال زراعتها واحتياج
لحطبها من قطر آخر ، أو أن علم زراعة مصر لا يعتمد في ذلك قطر ، وكلحطبها
مثلا ان لم تتوفر آلاتها مع توفر الأقطار في القطر ، وبحاج لا من الحطب تلك
الأقطار الى قطر آخر لأجل حياكتها ، فهذا كله مما سبب الفقر وقلة المال ،
وأما اذا توفر في قطر هذه الأسباب ، مع منافعها وما يتبعها ، فلا مشاحة في
أنه يرداد فيه ما كان تتوفر الأسباب ، باعتباره على استمداد ثروة ، ويتضح مما مرر
لذلك في هاتين جهتين المختصرتين ، أن علم المال ، وسائر العلوم ، وأمال ، علم
باعتبار الأفراد ، والله أرفع من شأنه ، وهادي من شأنه ، انتهى

البحث الثاني عشر

(نتائج المفاضة والحسد ، وما بينهما من الأمد)

اعلم أن المفاضة نوع من الحسد ، وهي في اللغة مشقة من المفاضة ، وقد يقال
للحسد مفاضة ، والمفاضة حسد ، غير أن بينهما نوعا من الحسد ، من حسد من
المخطورات ، والمفاضة من مباح ، ومما يستدركه حتى كونهما من المباحات
قوله تعالى (وفي ذلك فماتت المتاعين) أمم الحسد وكونه من المخطورات ،
فلأنه ناشئ عن كراهة همة ، وحرب رودة عن المفاضة عليه ، وهذا من نتائج
حقد الذي هو من نتائج الحسد ، وهو مذموم في أي حال ، لا بد من ابتدائه

من العوض الذي يكون سدّ الضرّة وسدّ الاتحاد، وعلة لاختلال رابطة الحب بين عموم والأفراد. ثم بين الأفراد فلا تنقطع شقة وعدمه وكون بعضهم إلى بعض، وأما بين عموم فتولد بعضات التي كثيراً ما كانت سبباً لتلاشي أهمّ شتي، وبعثاً على إرقة الدمع، ونداءات، ويشير الخروب التي هي من أصعب موانع على هلاك روح الإنسان. وحرب اللذان

ومما يؤيد مدّ فداه. وإن حسد من ذوي تمزيق اوحدة الجامعة. والعصاة التي تلحق بى. وفق، ونسب حب لاسماء وسدّ الأبناء، ما جاء في الحديث فيا هي من الحسد ونسبه وغرائه. وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم «لأنحاسدوا ولا غاصرو ولا تاسموا ولا تدرو. وكونوا عباد الله حواء» وقال عليه صلاة وسلام «احد كل الحساب كذا كل اثار اخطأ» وقال نعران ما رأيت ظمأ شبه مضه من حسد. به يرى الله حيث نعمه عليه. وبالأحوال وحسد شؤم سى صاحبه. وحرق عوفه. وهو محذور قطعاً

وما المفاضة فيها مست من المحذورات. بل هي من امباحات. وفضلها أن يعمد امرء غيره في نعمة عبيها ويشفي معه مثلاً. لما لا يحسد وادعاءه. ولم يذكره دوايمها له، وهي تضم أن ثلاث مراتب. واحدة، ومددوب فيها، ومباحة فأما الواحدة فهي المفاضة في نعمة ذنبية واحدة، كاحلالة والتخصييم. وفي يافس في ثلاث نعمة، ومحبة أن يكون له مثلها. يكون قد أحببوا حب والا فداء يجب ذلك مكنون واجب. وعصاة. وهذا حريم

وما المفاضة المددوب بها. فهي المفاضة في نعمة مصائل. كحقوق الاموال في المكارم والصدقات، فالمفاضة في تلك نعمة مددوب بها ما أنها من مكارم الأخلاق التي بها نوال السعادة السرمدة

وما المفاضة اساحه فهي المفاضة في نعمة يكون اتهم فيها على وجه مباح، وكل ذلك يرجع إلى حب المساواة والحق في نعمة. وليس فيه كراهة النعمة، وكل فرد يجب سده بحسب نفسه. ويجب له وأنه لا يرد. ولا حرج على من يكره تحبب نفسه واعتناء في مباحات، كما ذكره في لاجيا، حجة الاسلام

الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه

وهذا قد أوضحنا لك ذلك ينبغي أن تعلم أن منافع حسنة. لا يفي
المباحث كما تقدم، بل أن صاحب الصناعة كثيراً ما يكون سبباً في تحصيله لآدم
والأفراد، سواء كان في العلوم والمعارف، أو في صناعات

ألا ترى أن الأمانة التي تكون بغير لها أسباب مادية، ومعدات مالية
الخصرية، إذا حورت ثمة غير معدنة تكون سبباً في إنشاء هذه من حيث الصناعة
في تعظيمها على أحد في تحصيل الأسباب التي تقوم لها الانعاش في معالج أزمته،
والتوصل إلى ما وصلت إليه حزمها. لا أحسن حصولها من حيث الموفرة معها،
وذلك لأشياء منها المأخذ من ربحها من غيرها من حيث توفر صنعة وإسبيلاتها
على ممالكها بحسن الإدارة والعرفان

ومما الخوف من قلة الأموال وجمعها في ذات وأجره في هدي، ما
يشأ عن ذلك من المصا. عائدة إليها، فلو أن من انصرف إلى الأمانة التي تتوفر
لديها أسباب المعارف والفنون تستفيض جميع ما تدرسه البلاد التي يكون أهلها
مقتصرون في تحصيل تلك الأسباب، وهذا مما يؤذي إلى عديمها ونقصها في شأنها
كما أوردنا ذلك غير مرة في هذا الكتاب. وهكذا حال شامس حتى في
الممالك السكندرية، وبلاد قصرية بعضها من مصر. ولو كانت تحت حكم واحد
كما أنه أفراد شامس أيضاً. فلما كنتم ما يرى منهم من نجد في كتب فضيلة
وصف علم ونحو ذلك منافعهم، ودرستهم في الأفران. ومن هذا القبيل
ما فعل عن شار من بردته من مرات أحداً من قيس من قيس وصفه بعباب
صغار قلوب العليز رسة. وبسأ. لدى وكبرها من ب. وأحسب أن

حتى قت في وصف الحرب

كان منار تقع في ر. و. و. وشياها من. لاوى كوا كه
غبه المنافسة أداه إلى أن أجهد دونه ما اخترع بيت من الشعر بمائل به بيت
أمرى القيس لما له من حسن الموقع في من. ومعنى هذا أن منافع الصناعة
التي تؤدي إلى جمع. من كنتاج أخذ أي يؤدي إلى ضرر. وهو مدموم

في كل الوجود . . . ان الله ان يقيا شر الحسد وآفاته ، ويرشدنا للتنافس في
الاشياء التي نوجب لمصالحنا . آمين انتهى

البحث الثالث عشر

(في هياكله . . . مدينة حرس)

وهو معبث لطيف فيه شارة الى ان هياكله يوم الاقدمين ، تدبها في
عرب الاسلام . وذلك ان هياكله ، وانحصوا الحكم وادبيات كل لها عدد
اليونانيين ثم الروم بين مقامه عظيم حتى سمع فيها من هياكله كدسطلو واطلاطون
وفيناغورس وبخوهم ما رسمت كدسطلو على حبة ابرس ، وحلده كرمه في
سطون التواريخ من شهرته فهي عن الذكر . ومدرست شمو من ملك اهلوم وهو
حين شروها بين ابرس . ومدينة تقدم على عدائ الحشونة واهمجية ، حتى
انقسام الدولة الى شرقية وغربية . فحدث مد ذلك الوقت تتعب في طامات
همم والنيل . كما كانت دولة الهك تحاربها ضعف والحداد . نصر التوالي
المنش والخراب ، ودرق هياكله من عدم الا تباط دولة ارتسما
لايخشى معه الخيال . وفي زمة سيرة بالشت والسمط . طمنا وضعت اوربا
مرسحا يروي به متوحش الامم . في اربعة حرك اممك المشرفية ، فانها كادت تدب
نصرة مدينتها ، وتصبح حاملة من عدو هياكله لا يسير منها . وما كل راسحا
فيها من اهلوم . فان هي الا عدم اديبه فقط . نصر لصرورها بين الشعوب
ولتمسك الكهنة وكبراء لدبها

ولما اراد الله نور نصائر عالمه وحرارها مما هي فيه من افي مدينة . . . بمجاد
السل المتدنة الى احتش وارشاد افعال . بعث الله نبيا عربيا للناس ، ألا وهو
محمد صلى الله عليه وسلم ، في مدس الحق يصدر من الدين كله وأسس شريعة
الاسلامية المطهرة ، التي كانت سنة الارشاد من الامم الى طريق الخواب ، ثم
بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولأنه دعوة نبية الخلق ، الارشادون — ولما

كانت همهم موجهة جيداً الى امتداد شريعة الاسلاميه ، وصحت الفتوحات ، تمكنوا بواسطة ذلك من بث العلوم الدينية في الناس ، حتى قصت الخلافه الى نبي أمية في الشام ، وكانت وقتئذ لا تحاط الاثم عربيه بلامة العربيه ، دعت العجمة في الناس ، لذلك لم يكن شغل الحفاد الامويين من علوم لا تعلم انفعه والأدب كاندحو و صرف واللغة حبة من فئدة اللغة العربية شريفة التي بها نزل القرآن العظيم ، وعليها قام قوس سداسي علوم

والحق يقال ، ان همهم بذلك مبرر انما حصل ، واعتادوا تصوابط اللغة مع جميع احديث ، وحدث عن علوم مقبلة و لاديه ، قد شبعهم قبلا عن بقية العلوم ، ولم يكن مهتما بها بعد المدار ، لا الى نصب ، فانه ضرورته في كل وقت نوع الانسان لم يحل وقتها من اشتغال به وله قبلا من لا فرد

على أساسها إنكار ما شاع من انه من المدرس ، وبذلك في سبيل اشارة علوم وتقدم الامه من الاموال ، سكن به انتشارها انتشاراً واضح اظهور الا في عهد حفص بن اعين بعدت في مدة الخلفاء الخمسة جميع العلوم ، ونقصها الحكم والبيانات ، ونقص اعتناء علماء العرب مستحاج كدور الخلفاء الخمسة ، وبث معارفهم في الناس ، حتى ظهر هذا يومئذ عظمى حديد ، وراح سوق علوم مصقولة وانعمه ، ونسجت ثياب الاسلاميه من الشرق في الهند الى عرب في الاندلس زهور ، هذا والعلماء بعد ما كانت تحيط في طلمات الخيل حط عشوا ، وانهيت بما يد احكام في سبيل ذلك من الخلد واحمد ، حتى ضحى عراس تعبهم ممداه اهل ، بين اعمار ، وصارت املكه في عهدهم الى درجات الكمال ، وما وصفت به هذه الامه في زمن رشيد والمأمون والعقصر والموكل ، ومنفسد من الله لأسى في عدم المعارف بحل عن الوصف ، وفي عصور ذلك رسم الامم بمرحمة كتب مقدمة ، فترحت له على عية ما تمكن ، وحمل بحث الناس على مصمها ورعيه فيها وفي وأحر الخيل ثابث رسم المعتصم بالله ، لزيادة في درج قصره ، لثبته من تعداد ثلثي بها دور ومقاصير وماكن يترتب في كل مبادرؤسا كل صاعه ، ومذهب من

البحث الرابع عشر

(في الصداقة والعديين ، صديق الصديق وصديق المين)

سأله يسطوطي صديق أن لا يكون صديقاً ولا محقق ولا ملاق ولا شريكاً
بل عدواً صديقاً حكماً . محذراً ، ذلك لأن صديقاً صديقاً قل
أن يحذروا عن شدة ما . ويحتشك و من صدرت منه بحسب الظاهر عن صديق
بسة وسلامة طوية . فلا وثوق بها لأنها سريعة الانحلال . وذلك على حسب
اختلاف عياف وتساوئها . سواء كانت مفعلة أو لدة أو عرص ما وقتي ،
اللهم إلا إن كانت محبة من عدواً . بل احكماء معروفين في موصيهم حسب مساواة
في تدبير أو الأشهر ش . عصبية ، وعدم طبع نحو تحاور عن سائد المقرر
لكل مرد . فذلك هي محبة الانحلال التي لا تكون مدة دنية ، ومفعلة وقية .
بل إن محمود من محبات الخمس بمصيبة ومن الخير ، وبها يوثق صداقة صديق
وتحفظ محبة شدة لأركب عدم وجود الخلة والسارعة بين متحابين ،
وبهاسة الخوهرية في دهر . عبرت شخصاً كؤلاً أقل من القليل ، ولهذا
قالوا . حد صديق . حره . لأن سيرة الشخص . لذلك صار عزيز
الوجود ، ولا يوثق بصداقة الاحداث و هو من ليس بحكيم . لأن هؤلاء
يحبون ويصادون لأجل النسة و ذمعة ، ولا يعرفون الخير الحقيقية ، وأغراضهم
غير صحيحة

ولكن كان هذا بحث حول الذين فلا حاجة بنا إلى إطالة الشرح فيه ،
و بما عرنا أن سألنا . مع صديق المين من استبان ، وكيف يحلف عنه
صديق صديق احتلاف واضح برهان ، وما يذم من لأول من سي . لحلال ،
ولحمد من شيء من محاسن الخصال والأفعال . فما صديق المين هو الذي يميل
مع لادم معك كانت أو عدت . ولا يهش لك مام سكر له حاجة لديك . حتى
د قصها أولى سكت و ذم . وإيته يكتفي بذلك . بل يتوقع لك بعدها شراً ،

حتى كأنك شئت أياه بذلك الاحسان، فتد كل من به على اعمدة الكفران،
وبعد لخل يلوى كالحية الرقطاء، ويتلون ثوبان احمرنا، فنادى يطب في
وجهك، وطورا أبش بك، وحيه يكون معك، ووقد يسر عليك، بل كان
حيث مفعلا بالاحمر ربان، فأت لديه سر جميع خلال، وإن رقيت يوماً
لعض اصاص، يتقرب بك لجميع اوسائل ورواص، ثم يد سده مادمت
سيد في قومك، وإن رأيت في رجا، أمك، فليست تراه حد شدة يومك،
إذا مد الزمان بك يد الاسعاف والمساعدة يتقرب إليك أروع احين، تكون
تلك المنة عتيك ما يمع عاتمة، هذا اذا لم تلعب فيه عوام احده قتال،
وتقصي به في سوء انعامه ولا صعلال، وهو دانه من هذه الاخلاق الذميمة،
والعاقبة اوحيمة، ولا كانت صحة التانام الذين لا يعرفون عهد ولا رما،
لحائب ما استطعت بحامه هكذا صديق، ولا شئ يتربى معك فخرى بحته لك
عبر وثيق، وهو الذي اذا صلب فيه حبراً لم يمس منه شر، وإن رجونه لرفع
أصاكت صرا (١) فحاذر تقر به معك، وادفعه يأتي في حسن عتق، ولا خير فيه،
فان ظواهره بخلاف خوافيه

وأما صديق صدق ادي هو من الاحبار، وحاصله اي هي أوضح من
شمس النهار، فانه من اذا رأى معك سورة سدرها، وان صدر له معك هجرة
عمرها، يحب لك ما يحب لنفسه، ولا يطيب له أن يس ماء تكن انت من شهود
أنسه، هم لما همك، ويسر لما يسر له، ومن لك، معك ما يسر له،
واسيت عدا السدة، ويسكن في حاله لوحده، تحب من كسب مقصائل،
ويدهك من اتباع ابدائن، تراه سواء بخافي الاسرار والاسماء، ليس فيه
انحراف عتق، ولا تقرب كاذب ملك، تتحجب بجمع عن صديق حوية،
وسلامة ية، ورشدك لعمل احير، وحجاب كل، بحسب صغر، لان قيل
الصديق الصادق خير لك من نفسك، لأنك انما تراه، وهو لا يمر لا بحبر
وسئل جلد بن صفوان، في الاحبار أحب إليك، قال ادي يد حالي،

ويغفر دلي، ويقبل علي - وفيه رفق ما قلناه وشرحناه في أوصاف صديق
صدق، والخليل محي، وقد قيل: حصة الكرم صدق الأتقاء، في الشدة
ورحمة، وقيل: صداقة صديق، خير من مائة من ماله - وفي الحديث
«عليكم بحول صدق ومهارة في راحة وسخية في ملأ»

فق من كذا من قسب، ومحب من صدق صدق حب، وخير ما مر
لديك وشرحناه. ثم نعيم من سمع - ونعيم من صدق كذب
ولامع، ونعيم من سمع أحدي - ليس في ذكر حسن، وفي مدح وشم
واسم من حي - ثم ذكر من صدق صدق حبه - وفيه نعيم من كذب
أحواله، ثم نعيم من سمع من سمع - وفيه نعيم من صدق صدق
عنه في جميع الحالات، والاسم - في راحة حبه نعيم، إذا برحت
به حاجة نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع من سمع - وفيه نعيم من سمع
من سمعها، وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
وأحسن موالاته تلقاه عند الإحسان بظهور محنتك ومروورك، وواله عند الشدة
عما يقصيه صفاء صبره، وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
عن لأحسن - نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
مودت، وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
يفيدك محبة من لم تعرفه، وألفة من - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
المعاشرة والانداس

واعلم أن كل من - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
لا يحب صفة - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
وأحسن ما تسديه إليه، كما إذا ألت - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
نعمك وميثاقه، وسنته، وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
ثم يحب سبك مناركه في حبه صفة - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع
تسكن عنه والأراض به - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع - وفيه نعيم من سمع

عندت به من اولاءك . . . الى الله . . . لا يحجب ذلك
انتقالك اليك . . . لك . . . من الله . . . وحسب هذه
العداوة ونصرة . . . من الله . . . وحسب هذه
الاصحاب . . . وحسب هذه . . . وحسب هذه . . .

البحث الخامس عشر

(التفويض)

[illegible]

وأشد من ذلك جهلا وسوءة، أن أحدهم إذا كان ليس له إلمام أصلا،
بلغة من اللغات الأفرنجية، كنى بتعلم الكلمات الآتية "صوب" "من أدب"

«مرسي» «محمود» (١) «برمكي» كلمة واحد. ويطلق أن كل من يطلق
 بهذه الكلمات. يعني لأن بعد من لا يخرج. وأن يقال أنه متمن رفيق
 الطبع، وإنما كل ذلك باسم بأحدى اللغات كالأفريقية أو الانكليزية،
 فإنه لا يكاد يخلو حرف واحد من هذه. ولا يهاثر أحداً من أراء حقه، وأن فعل
 فبات كلف، وألف و... كهدم وحده من يحدو حدوده ومن يتكلم معه بعت الحديدة
 وصدق مرة ثوبيا كنت حصة بعد بعض ما كتب في الاسكندرية،
 واداشات في وحس عدهم، ثم جعل شكله اعرية محمودة وتحريف بالاعطاط طاقته
 الا افرسياً، فو... ما في صاحب له كل... وكل من طرفة... حصرة المسبو
 من بلد محلي وهو ان كان احر... في مشهور... وطقت تعجب من عجة
 لانه، حدة كبري الاصل ففتت له كيف لا والامر محل للمحب فقال،
 الا عجب من ذلك كونه لا يحسن امرأة عربية. ويقر جيداً الافريقية،
 فدهمت من ذلك و... تاب... صحيح ما به فقال لهم، فقلت ولم ذلك،
 قل لعدم رعتي اعرية. ولكن ما سبني معاينة الكتب الافريقية، ففتت
 له وابن فقلت انما الافريقية... في بيروت، ثم نعمت في باريس ففتت له
 بالله عجب من نوبات في بيروت من نعم انما الافريقية لا اعرية،
 وما انت الا عري الاصل واحسن ما هدد محمدي بدلائل، وما لداعي لعدم
 اتقانت تحت الاصلية، في هي شرف للعاب، ومن كان ذلك حباً بأهل اللغة
 الافريقية، وانما... انكوت منهم، ومجاً... هذا ما لا يكسك لديهم الا
 المقتول والدرار... لأن من بعد ندم اخيه... في ما تعلم منها شيئاً مع حثك هم
 وتشبهت بهم، ووعب بعينهم، كونهم يندرون من يشبههم بعد انما حقه،
 ولم يتمسك هؤلاء، ولده، ويشمل سبي تعمد عريته وهم لم تقص اعته، وهم
 محققون بذلك. ومن هذا الامر بسب كراهه احسن، وعدم حب الوطن، كما

(١) كلمة شكر كانت كثيرة لا تعالج في عصره ولعل اصلها ممنوع علي. وقد
 احتبدل بها لا كثرون كلمة «شكركم» اه مصححه

يسندل على ذلك ، ثم لا تخفرك العتث وتشتت بعدنا حدث ، وهذا مما
 يضر بالأوصان ، ويعود عليها بالحسرات ، ولما آثم حديثي معاً حتى قم وانصرف
 محمولا من سوء عملي ، فصر أن هذا عراني دواء حب مفرح للجهل بلعته
 ولعدم تسكته بها أصلاً ، وإن تكلم فمعجمه للسان . كما سبب لأشارة إلى ذلك
 وأعجب من ذلك أدبك إذا أردت نصيح أحد هؤلاء المسترخبين بأن يست
 له أن ما عشت به من اعوانه الأورباوية يست من النعمان على شيء ، وتعلم
 « رصون » « ومرسي » لا يكتفي « لسه بالاورباويين و رقي ان اندية ، من المدينة
 هي ايقاظ الهمم وانصرافها نحو الأسباب في خوف و ما تنته ما نفهم والمعارف
 واعيون ، وصانع في تسب اريد ثروة ، وسو امثلة . و معدم بالقى
 والسهرة ، يقول لك و اني لنا رصون الى ذلك معشر شيبين . ونحن نسأ
 من الأورباويين ، وكأنه يطل في الأورباوي هذا من سب ما هو وصل الى
 ما وصل اليه ، ليس بالعدة وتدرج ، بل حتى معدا من لادن .

حاست مرة مع بعض هؤلاء . شغل قول كلام بعد « من جعل بطري في مدح
 الاخر عورع أن ماري في بعض بلاد مشرقية من سبب احمد و رقي بالمعارف
 فعا سبه الأورباويين . ولما لما شرب المعارف والمدا من والمعامل فيها ،
 فقت له اذا كسم نهمون ذلك لما لم نعدوا حدودهم . ونعموا كعلمهم ، حتى
 لا تخافوا بهم ؟ وما مرق اندي في نحن معشر شرفيين ومن لاورباويين ؟
 أم نحن وهم سواء دياً وعرضياً ؟ نحن المتقدمون سبب اندية ، ليس القمن
 لاورباوي ما خوداً منا ومعمولا عد ، فكيف نمر على نسبا ما حجر ، وفيهم رجال
 وفيما رجال ؟ وعلى ما أسس لبرقي بنت الاحياء . وهل الأمة في ملائت معارفها
 الاقطار ، وانشرت مديتها في جميع الاقطار . لا يستطيع الآس ان يراجع سبب
 منها وخذ عنها ، لا بل كما استجودت على ذلك في الأول وذهب منها بمكسها
 العود اليه في الآخر بالأعمال وند جميع انديين ، فقلت له وما المنافع انديي مع
 الشرفيين الآن عن تأليب شركات تجارية ، و بشا مدارس عمية ، ومجامع
 حبرية ، ومعامل صناعية ، و عبر ذلك من الأشياء . في يرتب عليها التقدم وبها

فوجى الاول بكونى فى بنى قريظة. فمضى فى وقت حرجه. وسلمه قنطار
 يقابل كيت حجرى عن ثوبه الاول اوبى مكة وحدودكم. ومن قمت لا
 بل ما ان همدت. وما ان كنتم ونجح منى بعد وسطه ثروة
 ونحن ساكنا. ومن حب من ثروته حتى يستطيع مد يد له الاخوان
 المهمة. يان همدت. حجة وعلة من حب من كثير. ولا يحاديه
 الاعمال. وحب ما ريدنا. سجد حدة في ادوية. عني همدت
 مصروف ثلثة ايام من باب. حرجه لا يستطيع فيه همدت. من
 امية شخص واحد. فان حب لا حدة. حجة وعلة. وكل شخص حرج
 من ذلك معه. همدت. من حب من ثروته. في حرجه. في حرجه الى
 صعوبة كلية وبدون أن يشعر دافع ذلك. من حب من ثروته. من
 هو ضياعه. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 الأرباح، ونفع وطنه. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 تسبب ازدياد الثروة. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 والغنى ولشهرة العظيمة. إذا مسورنا عن نوال التقدم ليس لداعي المقر وعدم
 الاستطاعة. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 لا يمكن همدت. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 شيء جميع ما له. وشي من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 فحدهم حرج. واهل لا. الاكل ذي عقل ضعيف، فقلت له:
 لا يجلدي ذهب. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 الملك واحد من فرد. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 للتأليف والاحبة. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 أديب. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 من تعدي همدت. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 وكما ان همدت. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.
 بهمة. من حب من ثروته. من حب من ثروته. من حب من ثروته.

الخيرية ، والشركات التجارية التي في نور ما أشبهها الملوك ولا تستبها الدولة ،
بل الذي أشبهها الالهائي لهم وهممهم الهاية ، وعنده أحدهم الحجر مد
لهم قد دعاهم الى هذا كله ، وسهل لهم الصعب - وجمعهم يرقون في المدينة
الى ما نراهم عليه الآن

ولما أن تمت حديثي معه ما كل منه الا أنه سكت ولم يمه يست شمه
فلا أدري إن كل ذلك من إدعانا للحق أم المحر د عن قول اصدق
وبالاحمال من امصائب اللمة والشرق والشرقيين نفسه هؤلاء الاحمال
بالافرح في الاشياء الدينية - وإعراضهم عن الاشياء التي جعلت نور تسمو
الى مرافي المدينة ، والتي عليها مدار ائمتهم وانتقد ، فبئسهم يشبهون من
وقدسهم ، ويشورون من عذبتهم ، وما أن يرجعوا الى عوائدهم الاصلية ، وإما أن
يحد حدو الاور-ويين الاشياء التي تعود بالجمع على لامة والوص - فقد كفى
هذا الاهمال وإدعاء محر الذي هو من شبه ضعفاء - ولدي يوجب احتقار
الغريبين للشرقيين

و طريق الموصل الى ائمتهم هو الاتحاد في جميع الاعمال
واستقلال هذه التعرج الذي أوجب سذراف ثورة
الشرقيين ، وأنسى به للغريبين أشد تخارجه
في شرق ورواح صاعته وتعيد أعراضهم
وامتناعهم للشرقيين وأبن من يعتن
ذلك ، وينتبه ما هبالك ، ولا
حول ولا قوة بلا يانه
وه المستعان الله

(تم)



كتاب

تاريخ

السياسة الإسلامية

- ﴿ شرح المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب ولم يتمه ، وكأنه رأى ﴾
- ﴿ أنه يحتاج الى مراجعة كتب كثيرة ، في زمن طويل ﴾
- ﴿ ثم شرح في تأليف كتابه (أشهر مشاهير ﴾
- ﴿ الاسلام) فشفله به ، أو ﴾
- ﴿ اكفى به فيما أراد منه ﴾

تأليف

رفيق بك العظم

(الطبعة الاولى)

في سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

طبعة المياربصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رب العالمات على أحسن نظام وأندع ، وجعل الآسار
من فصل حلقة فيما أندع ، وكرمه بأن جعله حلقة في الأرض ، وجعله شهوا
وقال (١) وفيها ، وبشر في كتاب السيد مجتمعاً ، وأفرق
في قصد بين مدحها ، فحمر وأسمر ، وزرع واستثمر ، وكثر واستكثر ،
فشيء منصور وشاد المالك ، فيها باقى ومنها أمالك ، وصلى الله على سيدنا محمد
جمع شملت شعوب على كلمة سواء ، ومؤسس الشريعة الإسلامية على دعائه
أعمر والأحد ، الذي دأب لدينه الأمام ، ونصا ، تدون حبل عمله شوايح
ممه ، وعلى كنه وضحاها أدب انتصروا للحق فبصر واشريعتهم ،
وحلته نه أدب اهندوا سنته خصصت في الشعوب طوعاً واختياراً لارهوة ولا رية ،
(٢) أما بعد في من حلال عمار ، تتحول تحول الرمس ، ووسائط المدنية
تترقى برفق الآسار ، ومدح الله الأرض جعلها مصيراً تتساقق فيه الاحياء ،
وتمازى عليه الاشياء ، والآسار أس مجدتها ، واساق في حومتها ، كل فريق
منه يباي فرقة ، وكل جماعة تخرج طويلاً ، فمن استتمت نعروة الحد استعمل ،
ومن استعمل غريسة الرمس وفي وسرحى ، فكانت يده في هد الوجود هي
لديا ، ويد سابق هي عيا ، وبعد احقة يأن الادنى ، وعصاة لا يرصاها
الآلأشقى ، الذي أسهل دعة احياة ، وهي عند غيره نعر وأهى

ومن ثم كانت مراتب الشعوب من السعادة والشقاء ، بسنة مرتبة كل منهم
في عالم الحد والعمل والحول والاسترحاء ، وإذا أحسن شعب يبط ، في الحركة ،
وإراح في نمو ، باعث من واعث الصعاب الطارئة أو انصبيعية ، ولم يبادر

لانشط العقل وتنشيط النفس بمعالجة الداء بالدواء ، ساهى به الانحباط في رد كات ضعة ، وانحست من أفرادها أنصاب عصبة ، فصبب مهبها نقول ، وقصرت عن أرتياد الحيل المدارك ، فضعف أثرهم . وأخذ إلى غير ما سبرهم . وسئم دعوا السهام لأعراض من قبيح آخر . - فزهد من دمعها قوة . ومن ههنا عوآء . وهذه حر مراتب الشفاء ، ومنهى أيضا ما لا .

لهذا كان التاريخ من أجل عوآءه التي ينبغي الاستئناس بها . ولعل من يحل عقد معارفه يندور لآلئها . لأنه مرة تعدد في نفس من في كبره من صورة الماضي على أوضح مثال ، فبهر في بيان محرابه من . وكون في الأساس ، في عصوره الماضية . وأيهما خالصة في عكس في مجال من . فإماضين ، فيستحي منها من أنواع الموانع والحروب من . ففككت المعادن إرشاداً لحجة ضوابط ، وقوة في حجة نقول . ويذهب مرحب من إيراد شرائف الأمور وحالات الأعمال . وذا بالمرء على طر وحت في تاريخ المجتمعات الإنسانية . وما مر من وجهها المدي في كل عصر من عرق ولسان وصعود ولطوط . فكسبه ذات ملكه لأدراك مستغن من دوابه مع تقياس ما مضى من نصائرها . وما من أوفى على بواب الساس . وما كنه لوجود ، فوجدت كثرة لأحدها سواه . ومن يربط بين ما مضى وما لا يهتد لأهوا وحيث بي مدنعومة خطماي علق مصاحبة سيات ، ومباحة حدث والاستقرار في أحوال الأمم . ولا سيما تاريخ الأمة الإسلامية المدي في أعين بما أدهش عقول وحبر لآلئها . فقد وجدته في عيني ميلاد ربيع كتاب في تاريخ السياسة الإسلامية ، وما مضى عليها من انصب في ذواته . فحجب . في خط حديد تنوق إليه مؤمن . فاس ، وبرس فيه دور انه ف و هو . فلاب قلة الصناعة وقصور عريقه . كثير آراء كانا كحول دون شروع سهد لأمم حتى استعري رائد الحكماء ، وحر في علم جواي من . ففككت عريقة . فحجب في طرق مثل هذه الموضع لمحة في هذا عصر . إلى لاي . ففككت عريقة . فحجب هذا البحث و شروع هذا النصيب . مستحير الله سبحانه وعالي في عيني هذا

بأباليه على مقصد مبهى ، وانه ثم كثرى في بني قلوب .

من انظر في تاريخ العربان يمتد الى عصور بعيدة تمت في عصورها ممالك
شئ ودون طبيعة سلب حراج شلطان على كثر من قضاة المعمور ، وحرأ
على كل دولة من دول الارض توازن سياسية مختلفة ، من صعود وهبوط ، وقوة
وصعب ، كانت وبها مدة حكامها الاخرى في هذا السيط الارضي نسبة مالهيا
من لاسباب حيه في ملوكها محمات من وعلب احدل

ومن طرى تاريخ الأمم ساند والدون هارة ، وما تدرعت من
الوسائل ، ووضعت من شرائع - حفظ الكيانها لاجل بي ، وحب ، سببهم ،
الارضى ، من سبب سببها اليد المد ، وتسو سببها سوا من مور ، وحب
من ذلك لا تحبها بوضوح أو تحبها غير ، ومع ذلك فقد حدثت كل دولة
من تلك الدول مجسدا من الالاف ، وحبها من الارض (الامم) ترحلها ،
وضعت سببها سامية من هيا ، وعلب شهور حيا ، لأن سبب من
تدركا حجر ، حى ، يرى سببها ، وروى في طي احداه رسما ، ومن
من ثبات في ميدان سببها ، عدد عدد من الاحمال ، وضعت الكوارث
بعدة دحرجها في حبال الاله من سبب احد قدم ، وضعت بها حياها سياسية
حيا من ادهر ابدان سببها سببها حديد ، سببها سببها على سببها تلك
الحياة طامه ، سببها سببها ، وسببها سببها ، وإما أن يدركا ، تدركا
سببها من حجر ، فيلحظ ، سببها ، وعلبها حكاية في ، سببها ، سببها الله في
حلقه ، وان تجد لئله الله تبدلا

ولما كانت لدول الاسلام من هذا الوجود الذي نرى عليه مسادا تارة
والخاتمة اخرى ، وهي على صحاحها مجدها وحسن فوم كانت هذه تلك سوا على
ارضية ، وعلبها سببها سببها . فقد سبب لاسان لاور وهلة من
سببها سببها لاسان من سببها سببها ، والحوادث به وصولا .
يتبع دفن سياسة ، سببها سببها لاسان في الدول الاسلامية ، سببها
حيث مدعت من سببها لاسان وتصريف ارمي ، ولا جرم فان قيام دولة

الاسلام في الارض ، وما تاتي عنه من الانقلابات اسمع في عالم في صفة سياسة
والحكم و برقي اعظم في مدته . واعلم في بعض احوال المعصومة

نما اعتورها بعد ذلك من الانصاف ، و عن بعضها ركان انصاف من حوادث
التاريخ المهمة ي يدعي على كل من سدد درة من الشعوب من الله الاسلامية تنبع
علاها واستقصاء اساسها ، بوصلا للوقوف على الأدوات التي غطرت جسم المجتمع
الاسلامي ، فأودت بدوله عظيمة . ومرفت شمس من النكهة واسعة ، لاسيما ما
تخلل تاريخ هذه الامة من المواقف والاسباب ما سمويه مسته اشرقية ، التي
تدرع بها دونه مضرة الى تعب على كثير من امثالك الاسلامية . يعلم ان
تلك المواقف والاسباب هي سر ما يدعيه دونه حصص المسيحي في العرب
الذين يرمون بها انما هي اسدا اصطفا نضاري مشرق في تقرون اوسطى
الحجرية سحابتك لهم — بل هذا الامثال عصية . بل اصطفا نضاري
في المشرق لو كان على ما صنعه يروند أهل العرب بل نبي الى الآن على وجه
المسيح الاسلامي فرد من المسيحيين . بل سلك الاشياء لاصطفا المتنازع في
عزوة لكثيرة . وكان اظلم والاصد دفعهم من المهاجرة بلاد لدون
المسيحية في عرب ، حتى لا يفسد منهم فيه في شرق . لأن نفس مشرقة نبي
تعمل اعلم و عصية في حال وجود مدوحة من يحمل

وهذه من الامور المساعدة شئت في هذا عصر وفي كل عصر . وفي
الاندلس من مدوحت بلادهم دونه لاسباب في عرب خامس عشر مسيحي
وعاملتهم من انواع الظلم والجور بما تليو عنه طلاء . و سنت من ذكره لاسيما .
هجرها و صابهم و اسجوا الى محلات العرب الاسلامة . بل وحدوا لهم مدوحة
عن تحمل ذلك اعلم بالمهاجرة

وكذلك المصون في سالك منافية ي لم يفض على خروجها من يد الدولة
العثمانية كثر من نضع وعشرين سنة . وهم لم يحمدوا اعلم حكومات حضارية
وحورها عليهم مخصوص ، فاحدوا في مهاجرة الى بلاد الاسلامة . ولاستقلال
بطل حماية الدولة العلية . ولا يفض على تلك امثالك مشرور سنة أخرى حتى

مجرها من على اسمعيل . فكيف إذ ثبت تضارى المشرق تلك القرون
 صوية على صطاد حكمه ب لاسلام لم . ولم يلحقوا الى القرار منه الى
 انهم مصر ايه . حد الحجة واقفا برحه احياء من هذه الامر عجيب " .
 وانصيفة ان لا ماسث والاسباب هي عمر ما يدعيه عربون كجاد كراء
 وهي وإن كان التاريخ على سبيل ونش كل دور من دور الدول الاسلامية .
 الا انه على صفة صفة . ال . مسرة اء احد ، وذلك لابرادها ما على على هذه
 الامم من احوادث . وم تحالفا من الاحاطة . تحتفظ عنه باسمين . مرسرا في
 عصم الاحد . ما يدس ملاحظات اسياسيه . وابابات اشافية . ولم تعرد
 حداث سانه لاسلاميه في كتاب حص . يبحث عن سياسة كل دولة من
 دول لاسلاميه . ودعير سلبيا من التغير ودرص ها من التمدني أو لارتقاء
 وموة أو الانحلال . لا في رعا لا يخل به . ودقق عليه من كتب
 هرية في كثره عربون وزهدود في خرائن
 من حرب . يركوا اقام من معن تاريخ الانما فيه . وم وصل ايما
 من كسبه في سمع م في هذا من هي قطرة من بحر ما وضعوه . وهذا ما دعيت
 في . منه في بحث ونفس عن احوال الدول لاسلاميه . واستنباط في تدبير
 م . في شؤون حكومه . ومادسة الاسلاميه الى هذا عصر حتى
 دست مد كورد بحث واستمرا . الى ان فرد تاريخ سياسة الاسلاميه
 به . كتب منتصر فيه من احوادث على يراد كل مرتبة عليه عمل خليل
 في الدولة . في عذاب في احواله هامة . وم مد لسطال . أو مع لأوطال ، و
 م كل مشاهد منه أو نحوه في ادم . أو حرب في سياسة . ونحو ذلك م
 يسبح منه كمة سر سياسة الاسلاميه . وم اكتبها من نواعث التفتقر ،
 وسرا سبيل من ضرور بحث ونفس . معتمدا في هذا الموادث على اصبح
 مجددا . ونعم تواخ هرية وبركة . والمحاميع ساسة . وسر سوية .
 على هذا . يصل به جدي ، ووؤدي الى حصول فيه حذي . مقصدا
 الكتاب الى أربعة أقسام

القسم الاول وكلاما فيه عن عصر الترقى الاسلامي

القسم الثاني . وكلاما فيه عن عصر الوقوف

القسم الثالث . وكلاما فيه عن عصر الانحطاط

القسم الرابع . وكلاما فيه عن عصر النهضة الحديثة . وفيه كلام عن تاريخ سياسة دولتنا العثمانية منذ ظهورها الى الآن . أيد الله ملككم ، وأيد بروجهم ملوكها وسيدنا . كتبنا بمقدمة فيها موضح سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما تأسست عليه شريعته طاهرة ، من الأحكام السياسية الكافية لمن هم بها بدوام المجد وقوة الاسلام . ثم رتب ، بحث في تاريخ الاسلام على أربعة عشر قرناً أو حرواء . يقسم كل قرن إلى عشرة أعشار ، ويتحلل كل عشر ملاحظات تحليلية ، كما يحتم كل قرن بمثلثة سياسية ، تكون من قبيل : مصرة الاحيائية ، وما تقدم من احوادث في ذلك القرن . وقد أهدت على نبي أن لا أتحرى في اقول عن تراجم احوال وذكر الاسماء ، الا حقائق التي سلم بها الصمير الحرة ، وتقصيها منه الحيات ، وعدم التشيع لاسان دون آخر ، أو طريق دون طريق . وأنه كل في ذلك اقتحام مركب حش . وطريق صعبة بالظن لما سأسند في من ملامة ذوي العقول تقاصرة أو ضعف الاعى . اذ ما أصيب لتاريخ مثل تشيع ، وما ضر بالدول العاصية الا كثرة بطر . مؤرخي كل عصر بدولتهم والمالعة في تسع عودات سواها ، وحشوا في ثبات سطور تاريخها . والداعي لمعظم المؤرخين الى اتساع هذه القاعدة بما اربعة أو اربعة وعشر عصبية ، وتشيع للعصبية ، مثال ذلك ما راها من مباحات مؤرخي العاصيين في تشيع على بيئية ، ومؤرخي العاصيين والشيعية في بي العباس ، وهكذا في كل دولة وعصر ، حتى كاد يحتل الحق بالظن . لو لم يطر في كل عصر فرد اعلى عليهم طهارة صمير والدمية وسلامة الاعتقاد ودهم يريد الادراك والتفعل الى تشيع في مثل هذه الامور واحتساب ما يمشي عنها من المحدود ، كالهالمة اس خلدوس وعمره من نعمة لاسلام ، والعلماء للاعلام ، حرام الله حصر الخراء . ووفقنا وجميع انبيائنا الى انتاج ما نصح صواب ، ونسكب مسالك الخطا المعاب (١) بين

مقدمة

في وصفها تمهيد في أصول الدين الاسلامي - وموخر سيرة

بي محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

في الكلام على لدول الاسلاميه وحكومت فيها من كل يدأ منذ أول
 حديمه في لاسلام . وهو نوكر جديق حي الله عه فقد ريت أن أستمتع
 تاريخ من عشر اثنائي للبحره . سكن - من ارباط سياحة الدين فيا شريعة
 الاسلاميه رتباأ نأند من اأحد وهيا من ثرات حسن - تمام لامة الاسلاميه
 والا يعلم مقدار لا من تبع أحوال الاسلام في قرون مجده الاولى ، فقد حم
 على ذلك استنجاح الكلام في هذه المقدمة تمهيد في أصول اشريعه الاسلاميه ،
 وما ح . فيها من حلال الحكيم والحيسه اي تأست على كل قعدة منها دولة
 اسلاميه . سقطت حياحي اسقطه على شرفي واغرب - ويتعود موخر سيرة
 صاحب اشريعه لاسلامه صلى الله عليه وسلم . مع أن في تدوين حسن الشعر
 دينه اأدهر ، و متداد سلطان أمة في نظم أحوال الارض ، وانتشار شريعته
 في عت فطار أمكونه ، سية عن رد موخر سيرة دينه اأصلاذ و - لام .
 ولكن قصد نيمس اسمه شريف وما بين شريعته اأظهرة ، وقيام دولة الاسلام
 من األاقة بختن سيا استبالا الكتاب مهد تمهيد اموخر مقول .

من نظري تاريخ العرب قبل لاسلام ونحت في شؤون القبائل والشعوب
 النافقة بحوأ من عشرة ملايين من البشر في كانت منشأ في أرحا ، حرية
 العرب بأقامها . وما كانت عليه يومئذ من اأداة وحمحية واأفراق الكلمة
 وتعدد مصييات وامائل . ثم تأمن بميها واجبه بعد لاسلام من اتحاد الكلمة
 وعظيم اأحد واتموة حتى مدوا سلطانه على شرف بقاع المعمور وأعظميا - يعلم

مقدار جمعه التي أعدها الله لهذه الأمة عريضة تظهر حتم الألباء صلى الله عليه وسلم فيها إذ جمع وأبنت الشعوب المنفرقة وتماثلت شتاتة إلى كلمة واحدة وهي الإسلام . فظهروا من صروب الاستعداد الكامن في موسمه كقول المار في الزبد ما كان غصنه دليل على فصل ذلك أرسول كرم صلى الله عليه وسلم . وفصل شريعته ظاهرة التي جاءت من تدبج الحكم والأحكام بما جعل الإسلام في أقل من قرن مشرق في أنحاء الأرض . سائداً على مئات الملايين من البشر . رافعا رأيته على صروح أساطير ملوك الأرض . حتى ما كنت ترى يومئذ إلا عدلا سائداً . وعدلاً مائلاً . ومديناً هزواً . وشعوباً تقبل على الدين هذا الدين . وممواً كتحطت موده وبيانه . وثبتت أسس الحياة ووجدت عيش في ظل وائه . ومبدأ تشاد . وموانئ تحيي . ومساكن تهب . ومدارس تهر — وبالحاجة تصاميمهم بين البشر على دساتير أسستها شريعة للإسلامية هراء . وقواعد رفعتها ذلك الحكيمة . عنه فصل الصلاة والحج . ونظمت بها للشعوب حياتها الدنيا والدين . وهدت سبل الخير والسعادة لهم .

ولولا ما أتى على الإسلام في بعض فروع من الانقلاب في سياسته . ومشاهدته فتشأصت في هموس . فخرقت الأحكام . وفوت الأعداء . وحتللت سبلها الشهوات . هسية . لأموال الدنيا . فتحت جسم سطة عامة . وسمحت بكثير من سياسته الإسلامية . وعشت بهم تقوعد الدنيا . فهدت سبلها .يات . وافترقت سبلها . اعانت . وكل من دلف . كان بم ستصبح حلقات سلسلته في هذا التاريخ أحلى يار . سكن الإسلام في لأن ما زال ههنا في ارتقاء . ودونه في قوة وعناء . حالة ارتقاء سياسة عمومة . شريعة الإسلامية ارتقاء لا يترك للتدني سبي الأمة للإسلامية سلطه . ولا يدع لنفسه في حكومه أثر

إد من بحث في أصول الدين الإسلامي وشريعته هراء . علم حلاله فصل شارع فيما شريع للإصلاح احسن . وودعه في طريق المحية في الدنيا والآخرة ومن أراد الوقوف على بعض ذلك فعليه تكلم الأصول والمروء في شريعة الإسلامية . إذ لا يسعنا أن نفي في هذا الموضوع بما ملأ أئمة من صحام

من قوانين الاسلام وأحكام شريعة . وإما ثلثها مخصص إجمالي في تقسيم
 علوم الشريعة لاسلاميه ، وفروع كلياته يعين بها بيان فصيلة هذه شريعة في
 استصلاح الخلق بالكتاب الاطلى العادل الذي ملأ أكفاف الارض عدلا ،
 مد كان أوله شأن في الاسلام متمكين بعرونة الوقتي ، مستضيئين بسوره
 الساطع ، لا ينجيدون عن سنته ، ولا ينهجون غير سبيله ، حتى استمتعوا به
 ممالك الارض شرقا وغربا ، واستحصوا الشعوب بسلطانه قوحا قوحا فمن
 أهم تلك القواعد التي نبي معنى ما اشتملت عليه رسالة الرسل عامة ، ومحمد عليه
 الصلاة والسلام خاصة ، في استصلاح الخلق ، ورددها الى الحق ، قوله تعالى في سورة
 الحديد (لقد أرسلنا رسدا سادات وأرسلنا معهم كتابا والميراث ليقوم الناس
 بالقسط وأرسلنا الحديد فيه ناس شديد ومراجع للناس) وقد أفوض الامام المجر
 اراري في تفسير هذه الآية ، وبني تفسيره على مسائل وعدة وجوه

وإجمال ما جاء في إوجه الأول منها : إن كتاب هو الذي يتوصل به
 الى فعل ما ينبغي من لأفعال النفسانية ، لأن به يتمم الحق من الماثل ،
 والحق من اشبه . والميراث هو الذي يتوصل به الى فعل ما ينبغي من الافعال
 المادية . فان معظم تكاليف الشاقة في الاعمال هو ما يرجع الى معاملة الخلق
 والميراث هو الذي يتمم به العمل عن علم ، وإلا ائذ عن النقص — وأما المديد
 فيه ناس شديد ، وهو راجع للحق مما لا ينبغي

والحاصل من الكتاب إشارة الى عمدة اسطرية . والميراث في لقوة العملية
 والحديد إشارة الى دفع مالا ينبغي . ولما كانت أشرف الاقسام رعاية المصالح
 الروحانية ، ثم رعاية المصالح الحسية . ثم اخرج عما لا ينبغي ، لاجرم روعي هذا
 الترتيب في هذه الآية

وهذا في إوجه السادس : إن النور إما هو الاصول وإما المروع ، وبعبارة
 أخرى : إما المعارف وإما الانحلال ، فلا صوب من كتاب ، وإنما المروع
 المقصود الافعال التي فيها عدل ومصلحتها ، وذلك ما يبرز عنه إشارة الى
 رعاية العدل . والحديد لتأديب من نزلت دنك الطريقين

وقال في لوجه اسامع الكتاب إشارة إلى ما ذكرته في كتابه من الأحكام المتضمنة عدل والانصاف. والمبرر إشارة إلى حمل الناس على تلك الأحكام المبنية على العدل والانصاف. وهو شأن الملوك وأخذوا إشارة إلى أنهم لو تمردوا أي الناس لو حب أن يحملوا عليها - سيف - وهذا يدل على أن مرتبة العلماء وهم أبواب الكتاب مقدمة على مرتبة الملوك الذين هم أبواب السيف. ووجه المناسبات كثيرة. وفيما ذكرناه دليل على الباقي اهـ

ثم أتى في المسئلة ثالثة على ذكر منافع العديد في المصالح البشرية مما لاحقة لسرده في هذا الباب * وأما قصدنا بمراد حمل نفسه لآفة الكريمة بيان ما جاء في هذه الآية أي هي من نعم النعماء الإسلامية من وجوب مراعاة عدل في كل شيء. وأما الناس الشريعة الإسلامية عليه تدبيل أنها معنى ما اشتملت عليه رساله لرسول عامه، ودلالة محمد عليه الصلاة والسلام خاصة. إذ أن شريعته عليه صلاة والسلام مبنية على عدل في سائر الأعمال ولما كانت أهم مرتبة العدل ثلاث عدل في الأحكام الأخوية في يرجع إلى رد الحقوق وإقامة الحدود. والعدل في المعاملات بين الناس بعضهم مع بعض كحقوق بعش والخيانة والمدهه وغير ذلك، وعدل في مساوي الحقوق التي يشترك بها الناس كبيرهم والصغير فقد جاء في تحرر الكرم وسنة نبوية من التمسك على وجوب العدل هذه المراتب مالا يسع المقام استقصاءه كما أنه أجمع على عدل في سائر الأعمال كما ذكرنا كعدل بعد الفصد في العيشة (١) وعدل بين

* لعل الزاري أخذ من كلام القراني هو أسد وأوضح من كلامه خلاصته أن الذي يرفع الناس عن الظلم والشر ويعملهم على القيام بالقسط إلا العمل بالكتاب الإلهي يقتضي الإيمان وهو التوابع اسمي وأما الحكومة التي تقوم على العدل بين الناس ومن شذ عن هداية الكتاب والخضوع للعدل من الفاقة وقطاع الطرق ومهددي الأمن والعدل فليس له قوة الحديد شكل به وتكفي الناس شره وكتبه مصدحه

١٥ في قوله تعالى في سورة الاسراء - لا تحمل يدك مغلوله الى عثق ولا تبسطها كل البسط - الآية

سأه (١) و عدد في السكره (٢) و عدد في الشجاعة (٣) وغير ذلك من أنواع
افصائل التي لا تحصى

وها نحن نورد ذلك بطريق الاجمال ما جاء من تنبيه على مرتب اعدل
ثلاث السوء عينا من قبله . فاولها قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى)
وقوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان) وقوله تعالى (واداكحكم بين
الامس ان تحكموا يا عدل) الى غير ذلك من الآيات كثيرة . وقل النبي
صلى الله عليه وسلم « عدد سائة خير من سائة سبعين ساه »

وثانيها قوله تعالى (وادوا بالقسط المسهم) وقوله تعالى (ويل للمعلمين
الذين اذا اكنوا على امس يستوفون « واداكلمهم » وروى محمد بن جعفر عن
غير ذلك من الآيات السكرية . وقل النبي صلى الله عليه وسلم « ليس ما من عس »
وما شئتة قوله تعالى (يا ايها امس يا احسانكم من ذكر ونسي وحملكم
شعونا وقبائل شعافوا ان كرمكم سد الله ثقتكم) وقوله عليه الصلاة والسلام
« لا فصل لعربي على عجمي . ولا لانيص على سود لا بالتقوى »

ثم كيلا نحدث هذه المرة اثناة حللا في اصول او صفة هادلة بين
راعي و رسيه بي من مفصلاها امبار لوايح عن سائر امس رقمه حدود شرع
ووجود نوع رهه منه في نفوس اخفق . فقد اوحى الله تعالى اصاعة له على امس
بحيث لا تكون فيما يؤدي الى الخروج عما امر به شرع و بهي عنه . وذلك بقوله
تعالى (يا ايها امس آمنوا بالله وانبى رسول و فني الامر مسكم) ولا
بحق ن قرب صاعة لا ولي الامر الصاه لله و فني رسول دليل على ما في ذلك من
المصلحة للعبية . لا ما ندرت بالنديه ان طاعة لله والرسول محض مع راجع
لانفسا بي امراه و بهيا عنه من فعل الخير وترت شر هذا قل لله عاه (وما

« ١ » في قوله تعالى في صورة النساء - فان خفتم ان لاتعدوا واحدة الاية

« ٢ » في قوله تعالى في سورة العرقان - والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

وكان بين ذلك قواما

« ٣ » في قوله تعالى في سورة البقرة - ولا تنفقوا بايديكم الى التهلكة -

أتاكم رسول محدوده وما نهاكم عنه فانتهوا) وكذا ولي الأمر منه ما كل مرتبطاً
بالشريعة فيما يأمر به ، وبشريعة لا تأمر إلا بعدل ، فقد وجدت له طاعة من
حيث وحيث لله وللرسول لا سيما وقد أمر إمامكم بالعقل في قوله فتأمل

هذا ويدخل في هذه المرتبة ثالثة أي مرتبة العدل «التساوي الأعم في
الحقوق المشتركة» عدل بالتساوي الأحص ، وهو الإجماع العمومي بين سائر
المسلمين ، وذلك في قوله تعالى (إعنا المؤمنين حقوة) وقال أبي صلى الله عليه
وسلم «المؤمن بمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضاً» ولا يخفى ما في هذا عدل من
التساوي الأعم ، نعم التساوي الأحص من دواعي الأمانة وبواطن تعاون في
المجتمعات على جلب المصالح ودفع المضار

ولاحظ هذه قاعدة كلية من قواعد شريعة الإسلام ، ونظر ماذا تفرع
عنها من موجهات الخير التي هي المصلحة للأمة الإسلامية ، وسببه تقاس كل
قاعدة من قواعد هذه الشريعة بمبدأ ، وبما اكتسبها من هذه المبادئ ، وما
تفرع عنها من مراتب عدل لما لها من المصلحة فيها سائر لأسباب التي قامت
على دعائها الشريعة الإسلامية ، وشيد عليها صام الاحتجاج والتعاون في دول
الإسلام على أساس الخير وهدى الله على التي تربي المجتمعات الإسلامية في كل عصر
واعلم أن فيما قدما شارح من عبود على وجه الإطلاق ما من مجتمع
الإسلامي لا تقدر ، وفوائد لا يعلم أثرها في الإسلام إلا معصية على تاريخ متصل
في علوم شريعة ومن سائر تلك العلوم يتسلسل الحكمة وهدى ، ونظر إليها
بالنظر الصحيح علم أن ما بالدول الإسلامية في صدر الإسلام إلى روح الرفعة
ووصل بها إلى أقصى عيات الحضارة إنما هي شريعة الإسلامية وسو ما التي
مهتد طرق سعادة للنشر ، وسهلت سبل الارتقاء ، لأن تلك شعوب فسكوها
عبر مثل كثر ، ولعلوا عينة أطب منها غير متردد ، ويريد ثلاث علوم علم
المصالح وعلم الشرائع ويكني في بيانها في هذا الموضع أن تأتي بتدقيق إجماعي
في تحديد ما يفضله اليث من كتاب حجة الله السالمة للعلامة الذهبي مع عينة
التدقيق ، تقريباً للفهم ، وسهلاً على المسائل قل رحمه الله تعالى .

بحث في على المصالح والشرائع

إعلم أن شارع قادما من العلم نوعين مبرزين أحكامهما متباينين في مبادئهما، فأحد نوعين علم المصالح والمعاش، أعني ما ينشأ من تهذيب نفس، كتناسب الأخلاق، الجامعة في الدنيا وفي الآخرة، وإدارة أمورها، ومن تدبير أمورها وآداب المعاش، وسياسة المدينة، غير معدة لذلك بمقادير معينة، ولا صاغة مهمتها محدودة مضبوطة، ولا غير مشكلة بأمورات معلومة، بل رغب في المعامل وهدى في الزدئ، تاركاً كلامه إلى ما يفهم منه أهل اللغة، مديراً للطلب أو ميسر على أنفس المصالح، لأعلى مطالب، حصونة لها، وأمورات معرفة بغيرها، كما مدح سكيس وشجاعة، وأمر برفق والتودد والتقصير في المعيشة، ولم يبين أن سكيس مثلاً ما حده الذي يدور عنه طلب، وما مطته التي يؤخذ الناس بها، وكل مضبوطة حاشا للشرع عليها، وكل ممددة ودعا عنها، فإن ذلك لا يخلو من الرجوع إلى أحد أصول ثلاثة

(أحدها) تهذيب نفس للحصول الأربع الجامعة في المعاد أو سائر لحاصل الجامعة في الدنيا

(وثانيها) إعلاء كلمة الحق وتمكين شرائع الواسعي في إشاعتها

(وثالثها) تمام أمر الناس وإصلاح أوضاعهم وتهذيب رسومهم

ثم أقص في بيان معنى رجوع تلك المصالح والمعاش إلى هذه الأصول الثلاثة بما لا حاجة لسرده في هذا باب دعاه للتصوير ثم قال

وأول نوع الثاني علم شريع والتدود والتمريض أعني ما بين الشرع من المقادير وقصص المصالح معان ونمات مضبوطة، وأدراك الحكم عليها، وكما ساس بها، وحفظ أنواع من تعيين الأكل والشروط والآداب، وحمل من كل نوع حداً طلب مهم لا محالة، وحداً يدورون به من شرايعها، واحتار من كل بر عدد يوجب سببهم وحري يدور به، فصار تكليف متوجهاً إلى نفس تلك المصالح، وصارت لأحكام دائرة على نفس تلك الأمورات، ومرجع هذا النوع إلى قوانين سياسة الملية، ثم أقص في بيان الرجوع إلى المص في هذا النوع،

وحوار القياس فيه أو عدمه بما لا يسع المقام إرضاءه ، وإنما اقتصرنا في نقل عني هذا التقدير من بيان العلم الذي أفردنا إياه خارج نوحه الجمالي توصلا لا يصحح ولا يثب ما تطوت عليه شريعة الإسلام من استحسان أساليب السعادة والخير الآجل والعاجل للأمة الإسلامية . وفصلا عما تقدمه من ضرورة وجود الأحكام بأراء الحوادث التي لا تنهاى في هذا المجتمع . وما أراد الشارع تمام الخير وإتيان هذه الأمة بقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فقد وسع عليهم باستنباط الأحكام من أصول الشريعة ، وتطبيقها على الحوادث التي تحدث للبشر بمقتضى سنة إلهي والانسفال ، وذلك تحوير الاحتياط في المسائل التي لا يكون مآربها من كتب الأصول ، وفي الملل والنحل للشريعة . أن ذكر في شرح المنار من كتب الأصول ، وفي الملل والنحل للشريعة . أن حواجز الاحتياط مأخوذ من قوله تعالى (وعشروا يا أولي الانصار) ومن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أرسل معاذاً إلى اليمن « معاذاً تحمكم » قال : بكتاب الله قال : « من لم يجد » قال : سنة رسول الله قال : « من لم يجد » قال : أحتد رأيي ، فقال عليه السلام « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ما يرضى به رسوله »

وهذا بحث تحليل المائدة - طويل الشرح ، لأحضره بالبحر في موضوع فيه ، وأما
بها عليه هذا تمة للمائدة . ويبدأ لما اشتملت عليه الشريعة الإسلامية من لمزياً
عظيمة في ترقى الأمة الإسلامية ، وانظام حياتها المعاشية والمعادية . فإن ثوار
المصاهرة والمدينة . ومظاهر المجد والقوة التي ملأت أفعار العالم الإسلامي من
أيام ربه وإسن ظهوره ، لم تكن لأمن فصل هذه الشريعة الطاهرة لأمن
عديت لقوة ، وقد عمت حياتهم قبل الإسلام . فاعرف منهم عرفت حالهم
أيام الجاهلية .

و يحكم لو كان لديهم حس نساء سكان أولى هم أن يصنوا هذه الدرجة
أمام استعجال دولتهم وامتداد صولتهم قبل الاسلام

واروہ کل قد اُحیٰ علیہم الزمان وتلاشت مدینتہم ، فانطوى اسمہا ،
وہ یکن يومئذ الارسمہا

وقولہ : من فصل شریعۃ الاسلامیۃ . حدث لما تأسست علیہ من دواعی
الرغبۃ فی عہدہ ، وادت علیہا . واتعاون علی مصلحۃ عامۃ لاسلامیۃ علی
طریق یکون فیہا حصصا . وبعوہ کعبہا . من مقاصد الشریعہ لاسلامیہا
متوجہۃ فی دفع لاسان . وجمع امیدۃ و عمرہ . بتدبیر سیاسۃ الدولۃ .
واقومہ شعائر اُتی . وتمدبیر لأخلاق ، و تثقیف العقول ، و تماس الخیر
واسعہ من وجودہ عمل ثمارہ شریعہ و ہیئہ

وہذا . دعا فی ہاس بعد ان استقر سلطانہ فی الارض الی لاقبال
عنی استخرج اہلوم من کتب عمرہ و یدہا . والامدح ہا فی تمہیل اسباب
العمران ، بعد ان ممکن سخط المسلمین فی الارض . واثبت علیہم من منوح
الذی فحدہ اخبہا . ارشدون والیون الامم یوم . فہمدوا بہ سبیل الراحة
والاشتغال بتدبیر سیاسۃ الدولۃ . وشدید دہشہ عمران سی ہاس فی الشرق
ونبی نیمیہ فی غرب ، فظہر لاسلام فی عصر ہدین الذواتین بمصر بلع ہایۃ
من القوۃ واحد ، حتی رخص دہ بعد ہا انموہی عقبہ . والاستعراق فی
الشہوات ، ولاجلاد فی مضاجع راحہ و مورد . والاعراض عن مکرم
اشریعہ الاسلامیۃ ما یعرض بتبعیۃ ہذہ الاسباب فی الدور . فاعتبر الاعامہ
فرصۃ ہد خود و ذلک اوہ ، فہر و اسطاع فی ہاس فی شرق ، وحووا
بحری سیاسۃ الاحماعیۃ ص ما شہ المخصوصیۃ و انموہی . حتی کل منہم فی
عصر و حد نحو من سترین دولۃ فی قطعۃ صغیرۃ من صیح البیط الاسلامی
تندی . من بعد د و تنہی عد حدود لحد ، فکانت ہذہ الدور اُتی شیدہا
ملوک طوائف علی دعائہ حصص و النسوۃ من قوہی فی اللہ سبہا للعمران
الاسلامی بطرب . اذہ کل لہا ذلک لا ہارۃ حصصا علی بعض لتوسیع
اسطۃ سبہ دہ . انہم . وحدث فی بلدان . و تحریب العمران ، حتی مصت
علی نلت المہلک قرون و ہی أشہ بمعترکہ تسمت فیہ لہم . علی عبر طائل سوی

ما يتصله البعض عادة من سلب بسطة بهمه . أو بسعة يسكن بها آثار شهوته
السيمية ، مع أن أوائل الموت ساجد لله قد كل هم في سيطر احد والصين
شرق ، والخرر وكر حستان واروس شتلا ، اغنيهم عن رحم امساك في أرض
ضيق على شهورهم من سم الحياطة ، ولكن صحت منهم الغتول فلا هادي هاء
وسدت هداد لأي دومهم لمدالك . فقصدت على دولته بالدمار والدمير ،
وانتهت مفرهم سرعه الاصحاح وانعموا ، وال ، كما سره مفعلا في هذا
التاريخ ، وهذا أقل جزاء الظالمين

وكذلك نصاب ملك دولة لامويين في المغرب . نصاب عباسيين في المشرق
من التحررة والاقسام ، نحل حظه . وانتهت بال وائل دولتهم ، وفي كل ذلك من
العبر ما يقتضي تنبيه الشعور والاحساس . (وثقل الأيام ندا وهاش عباس) انتهى
ماقصدت إيراده في هذا التميد وهدد موحر سحره امي محمد سبه صلاحه سلام

موجز السيرة النبوية

نسب الشريف

هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن مضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ويتهي منه إلى اسماء بن ابراهيم الخليل عبيها سلام وأمه آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن هاشم

مولده

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشرة ربه مضت من شهر ربيع
الأول عام ثمان المواق ١٠ ببل سنة ٦٥٩ هـ وكان مولده في مكة ووفي
أبوه عبدالله وأمه حامل به وتوفيت والدته وعمره ست سنين وأوأس مرضعته

توینہ مولانا نبی لہذا دفعہ دہاں حلیما سعیدہ فارصتہ سبتین وردتہ الی امہ وحدہ
عبد المطلب وهو اس خمس سن ، وتوفی حدہ عبد المطلب وهو اس خمس سن
وكان كافه فكمه بعدہ عمہ نوحاں توصیہ من عبد المطلب یہ ، ما كان یری
من ردہ وشعقتہ وحیوہ علیہ ، وكنف لمولادہ صلی اللہ علیہ وسلم آیات كثيرة
مستعصية فی كتب انیر والأخبار صحیحة الاساد لم ترد سردها ها خوف
التضویل . وكان حدہ عبد المطلب سقایة واریدة وهما من وطائف بكعبة . وكان
معطى من قوہ شریها فیہم مہار مہم الا انہم كانوا یحسدونہ علی أمور ، منها
اكتشافہ بنو اسماعیل علیہ سلام وهي نمر مرزم (وقد كانت مردومة من قل)
واثنان العرب علی سمانہ مہار دور عہا من الآبار ، وكان کون هذا الحسد
فی ہوس قومہ من حہم الموائع علی مقاومتہم لدسوة محمد علیہ صلاۃ والسلام
وتبیطہم الناس عنہ كما سترى فیما یلی

نمائند

شأن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی حجر عمہ نبی جانب وكان من أعظم
اساس حیوۃ علیہ ، وحالہ . حتى انه خرج مرة الی الشام فلزمہ رسول اللہ صلی
علیہ وسلم فرقہ وأخذہ معہ . وكان لہ من العمر بوشد سبع سنین . وكان علیہ
صلاۃ و سلام مند صغره یحج لأحد ، یعبداً عن السامساف ، مزدربا لعبادة
قریش الأخصام ، یوح علیہ دلائل حوۃ ، وتظهر من ملاحظہ آیات کمال اللہ
خصہ اللہ تعالیٰ سہا ، لبقوہ باسماء الرسل الہی بررت شعوباً من الحجار ، فامتدت
الی الیمین والعراق وفارس والهند والصین وحزائر المحيط شرقاً وجنوباً ، والشام
وآسیا صغری وورر ومصر وقریضاً شمالاً وغرباً (١) وكان علیہ الصلاۃ والسلام

١٠ ان دعوة الرسول صلی اللہ علیہ وسلم لم تنف عند هذا الحد بل لكونها
عامة فقد تجاوزت هذه القارات الی امیرکا وهي منتشرة هناك كما لا یحیی الا ان
والظاهر انہا ای الدعوة دخلت امیرکا قبل اكتشاف الاورین لها مارسة طویلة
بواسطة الرب فقد اخبرني ثقة انه بینما كان چالسا یوما مع جماعة من الافاضل

لا يأتي شيئا من شعائر الاهية ، ولا يصل عادة من سوادهم ، بيعة ، وقال صلى الله عليه وسلم « ما كنت انا عبيدة لغيري ، مما كان انا عبيدة لغيري ، من كل ذلك يحول الله بيني وبينه » وكان صلى الله عليه وسلم يتجرع مع غيره في « لب وروح » محدبة بنت حويلد وهو من حسن وعشرين سنة . وكان حذقة مرة تاحرة ذات شرف ومال ، فداها عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث والامانة وكرم الاخلاق ، اوسلت اليه يد في سائر ما كان عليه ، فاعطيه افضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسره . وداها وخرج . فداها الى مكة رحلت حديثا كثيرا ، وما اتراد الله ان يكون كرامتها وسببها تعرضت عليه نفسها للرواج ، فلما صلى الله عليه وسلم لاعلمه وخرج معه حجرة من سد مطلق ، وثو حالب وغيرهم من عمومته حتى دخل على خويلد بن سعد فحسبها به ففروها فولدت له اولاده كلهم الا ابراهيم . ريت ورقية وثه كاثرة وثه وانما . وده كان يكي . وعبد الله وظاهر وطلب فمكوا في ا هبة وثه مانه فمكوا اذكر كن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه

(ابتداء رسالته وتزول الوحي)

نعت الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة مضت من ملك كسري ابروهر مر من أبو شروان ونزل عليه الوحي كما في رواية ابن عباس عليه من العمر أربعون سنة وذلك في عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل تسع عشرة عند الدكتور فاندك لشهر في بيت جاءه البرد ففتحه وأخذ تصفح الكتب فاطهر من واحد منهم أندشا عظيم ثم انزل للجماعة رسا فتو غرافا ورده ضمن ذلك ان كتابا وقال لهم انظروا هذه الحجة التي هي من عذاب الله لكم العرب المسلمين الذين سبقوا الافرج ما جبال الى الانشاق قارة اميركا لطيفة وظفروا وادابه رسم محراب وعليه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي فاعجبهم ان هذا المحراب اكتشف في احدي الخرائب في اميركا « ولم يمين لهم الجملة او نسبا الراوي » قال ول صاحبنا احب اخباري بذلك فارسلني هذا الرسم وكتب مقبلا فيه كيفية الاكتشاف فاندش اجماعة من هذا الامر عاية لا سهاش

ليلة حلت منه . وكل صلى الله عليه وسلم قل أن يرب عليه الوحي يعاين آثاراً
من آثار من يريد الله إكرامه بعصيه . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أول
ما دعي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا صادقة ثم حبيب إليه
الخلااء فكان نحو عمار حراً يتعبد فيه بياني ذوات مدد ثم رجع لأهله فيترود
مشها حتى وحاه حق . فنادى حزين وهو في عمار . فقال . يا محمد أنت رسول
الله تخفي ركنه ثم رجع ترحف بواديه . فدخل على حديجة فقال . رملوني رملوني
ثم ذهب عنه ابوع . ثم نادى ثانية . وكان أول ما نزل به عليه من القرآن (يا أيها
المسترق فاطر) وفي رواية أن أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك) وكان
أول شيء ورى الله من شريع الإسلام عليه بعد الاقرار بالوحي وحيداً والبراءة
من لاوثان ، مصداقاً . وقد حلف في أول من أسلم مع الأنصار في أن حديجة أول
خلق الله أسلاماً فقال قوم أول ذكر سلام على س في طائفة رضي الله تعالى
عنه وقر قوم أولهم أسلاماً أو بكر حديق رضي الله تعالى عنه وللشيعة في
سابقة علي رضي الله عنه أسايد سوا عبيها مطالبهم في حمه مأسوا في أمر الخلافة
التي كان الخلاف عبيها أول خلاف وقع في الإسلام ، وهذا أن كانت المسئلة
مسئلة سياسية يراد بها الاستصار أهلي في ربي الخلافة ، وإحدى شؤون لأمة ،
جعلها شيعة مع أممادي وتدرج تحلة دينية ، فرقوا بينها كلمة الإسلام ، وسوا
عبيها من الأوهام مسراهم مفصلاً . شاء الله

وباخلة وملتقى عنه أن أول من أسلاماً حديجة . ثم أبو بكر وعلي ابن
طالب وديد بن حذرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث بن حمالة
مولى أبي بكر ثم عمر بن عبد الله سلمى وحالد بن سعيد بن العاص بن أمية ثم أسلم
بعد ذلك قوة من قرش ممن أحارهم الله لصحته من سائر قومهم ، وكان أبو
بكر محباً سهلاً ، وكانت رحلات قريش تألمه وسلم على يديه من بني أمية
عنان بن عتال ، ومن عشرة بني عمرو بن كعب حديجة بن عبد الله ، ومن بني
رهرة سعد بن بني ووص . وغيرهم كثير

(إظهار دعوته)

ثم إن الله تعالى أمر نبي صلى الله عليه وسلم بعد دعوته ثلاث - بين أن يصعد بما يؤمر وكل قبل ذلك في سبيل ثلاث مسير ، بدعوته لإظهارها إلا لمن يشق به ، فكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى شعب واستجمعوا فيها سعد بن أبي وقاص وعمار واس مسعود وحباب وسعيد بن زيد يقفون في شعب صلح عليهم نهر من المشركين - منهم أبو سفيان بن حرب ، والأحنس بن شريق وغيرهم ، فسيبهم وغارهم حتى قتلوه ، فصرع سعد وحلاب من المشركين بلحي جل وشحه ، فكان نون دم رقيق في الإسلام . ومارس (وأند عشر تك الأقربين) حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع على صدا ، فنتب أصحابه وحتموا إليه فنان ، يحي فلان ، يحي فلان ، يحي سعد مطلب يحي عبيد صاف فاحتجموا إليه فقال : رأيتمكم وأحرمكم أن حبالاً تخرج منه ج أحسن . أنكم مصدقي قوا نعم ، ما حرمنا عبث كده قل : في يد ربنا بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب : تبأ لك ما جمعت إلا لهذا ندمه . فمررت (بتيدا في ليل) سورة وقيل لما أنزل الله وأمر عشرتك الأقربين - اشتد ذلك عليه وصاح به درعا ، فحس في بيته كأمريص ، فأنته عما به بعده فقال : ما شئت شيئا ولكن الله أمرني أن أمد عشرتي الأقربين ، فمن له فدعهم ولا تدع . ل لهب ، فبه غير محببتك ، فدعهم صلى الله عليه وسلم فخصروا ومعهم نهر من بني النطلب بن عبد صاف ، فكانوا حمة وأربعين رجلا ، فادرد أبو لهب وقال ، هؤلاء عمومك وبو عمت فكلهم ودع الصلاة ، واعلم به ليس لعمومك ، فمررت فمبة طافة وأن أحق من أخذك تحدثت موثيك - وإن أقمت على . أنت عليه فهو أسير عليهم من أن يشك بك بطون قريش وتمدهم هرب ، فمارأت خدأه ، على بني أبيه بشر بما حشهم به ، فمكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم سكا في ذلك أحسن ثم دعاه ثانية ، وقال الحمد أحمد وأستعير وقوم به وثوكل عليه وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ثم قل إن الله لا يكذب أنه ، والله الذي

لایہ الاھوی رسالہ میں ایک خاصہ اور الناس سے ، واللہ فموتی کما تاملون
وسعی کما سیتعلمون ، ویتجسس قائلہم . وانہا للجنة ابدی واما ربدأ ،
وکل عمہ اوتیاب من عرہ . وبود بشر دسوتہ . وکل جم فقال ، ماتحب
ایا معاوتت . وتمد اخصخت . وشد بصدیۃ احدثک . وھولاء سونیک
محمم واما ان ادرھم سیر و امریہ الی ماتحب . وفضل ما قرت ،
فونہ لانیل حریف وبعث . ورا الی صبی لا عاوسی علی قران دین عند
مصلب فضل اوتیاب . وشد واند سو . وشد علی یدہ فل ان اأحد غیر کم
فقال اوطالب واللہ لعمہ ما یقینا

ومن ثم احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق بمصر ، ويدعو الناس
الى الاسلام . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه . وظهر قریش بعد ونبؤ ایدانہ
قصۃ سیدہ یس . وبعث دیکھا . وکلام سبھا مسو فی سیر فلر جم
ومدرسہ صلاۃ و سادہ و سیدہ لدعۃ حتی کثر اصحابہ وانصح مہم
فی معہ سیدہ شہ قریش وخالفا . فجدد بدعو عرب کافۃ فی الاسلام فی
المرام ، ویتجدد فخرت . وانبیاء رب سوة سینات . وفي غضون ذلك
یرت علیہ قائل شراخ الاسلام بحوہ انجوب عرب بلاعتبا ، وحدث مہم
امبول فصحبا وادان قریش وحثو علی منصبہ الذینیۃ ، عما تمہ مکن احرم
وفیہ سدانہ ، وشد رب انصود من زوہ عمہ رسول عادۃ الاوثان ،
وانتشار شرعہ الاسلام . وشد فی ماضیہ سیدہ علیہ وسلم مداوۃ ،
ووجدانہ ولأصحابہ فی کل مرصد وود . وھو علی اللہ علیہ وسلم صار علی ذامہم
موقن ، وصد دیکھا علی الحق . وھم علی سائن . وماراہ من ان اھرب
بک کل نحو . وھم وھن الاسلام قریش وخالفا ، ومنتی تمکن من قریش
انبت عرب علی مدرس یدہ اھار . وشد کد عہم من صدق سوتہ ،
وماروہ من کل حریفی شریعہ

وبعد ان یفس من استجاب قریش ، تھم ہی اھس . واشتدت علیہ
سکایتہ . وعظہ علی اصحابہ دھم . ثم لھجرۃ الی مدینۃ ینب . فہاجر

وأصحابه إليها . ومن تطهرت دعوته عليه الصلاة والسلام تطهر بهم وأتم كاستري

(هجرة)

قد رأيت فيما سبق من تفسير قوله تعالى (لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأمرنا معهم الكتاب) الآية أن الشرائع تبعها المضاف إلى المقصد الحقيقي من وضعها للبشر قوة تدعو إلى فعل ما يبغي وترك ما لا يبغي ، وإن المقصد منها أن يقوم الناس بالقسط أي العدل في جميع الأعمال الدنية والدنية

وهذا عين الحكمة في استصلاح الخلق ، ووردهم إلى الطريق المحي . تارة بالحر وتارة بالترعيب — وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لما كان من رسله على هذا المقصد ، فقد دعا قومه كما سبقت الإشارة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة تلك سبيل طوان كما أمره ربه بقوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الآية . ولما لم تنجح فيهم الموعظة ، واشتدوا في إيصال الأذى إليه والعدا له ، غرم على المحجرة إلى المدينة ، والامتناع بالأبصار ليأخذ بالحر على أيدي قريش الذين كانوا مناصبه عدوة والحرب . وأما الذين به وبين سائر الناس ، وكان حرج في الموسم على عادته يدعو الناس إلى الإسلام ، فلقى رهطاً من الخرج عند البعثة ، وفيهم سعد بن معاذ ، فذهبوا واستوثق منهم ، فعادوا إلى المدينة وشوا من أهلها الإسلام ، ثم نواعد جماعة منهم على أن يأتوه في الموسم المقابل مستحقين . فصاروا إلى مكة وواعدوه أواسط أيام التشريق بالبيعة ، وخرجوا في الموعد يتسللون ، وجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ لم يسلم في ظاهر الأمر ، يريد أن يستوثق له من الأبصار ، فكان العباس أول من تكلم فقال : يا معشر الخرج (١) إن محمداً ما حيث قد علمتم في عزة ومعة ، وإنه قد أتى إلا الاقطاع إليكم ، فإن كنتم ترون أنكم ما تعود فأنتم وداش ، وإن كنتم ترون أنكم مملوءة ،

١١٥ كان العرب يسمون الأوس والخرج بهذا الاسم أي الخرج تغلباً

فمن الآن معدود ، وفي غير وسعة / قال الانصار : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم
 يا رسول الله وحد نفسك وربك ، فتكلم ونلا لقرآن ، ورعب في الاسلام ، فما
 منهم الا من تبعه ، وانصرفوا فصيح قر شاذلك ، فسقط في يديهم ، ودرروا على
 قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج هو وصاحبه ابو بكر يريد امدية ونعه
 جماعة من قرش . وجاء الله منهم ، وذلك بعد ان كتب تابع اصحابه الى
 الطجرة . ولم يتخلف في مكة معه من اصحابه سوى في بكر وعبي رضي الله تعالى عنهما
 وما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مدينه استشر به الانصار
 رضي الله تعالى عنهم واصلهم . وروى له عما وعدوا . وقموا بمصرته ، وشدوا
 ازره ، جزاهم الله عن الاسلام خير الجزاء .

وكان اول ما بدته ان وفق بين الاوس والخزرج ، واران قتلاي كان
 بين قيسيتين حتى يحسبها بعداها . ومن ثم تحدث قريش بما صبه الحرب ،
 وتبهر عليه بمشيه بين حرب تجمع لثامه الخوع ، فكان من تمام حكمة مودة
 القوة للشريعة ان شرح جهاد في شريعة عمر ، من وجه فيه من تحفيف ما هو
 مسوط في رسالتنا (قال صلى الله عليه وسلم لا ادرى ، لمصونة حديث في مصر ،
 وحملت بول عليه بنت اخيه .) من مقتضى الظروف والاحول ، وكان
 من حكمها قتال مشركي حرب على الاسلام ، وقيل هل امكن على الجربة
 او الاسلام . وذلك بعد ان شد اعداء بني صلى الله عليه وسلم يدياته وطلعه
 وطم اصحابه بدليل قوله تعالى (ان الذين يقاتلون انهم ظلموا و ان الله على
 بصيرهم عدير) وما في هذا من كلام طويل في رسالتنا المذكورة ، فبراجعه
 من أحب الوقوف عليه . ورجاله لا يخرج من مؤدى الآية كريمة التي سبق
 تفسيرها في هذه المقدمة ، وهي تأسيس حكماء ارسالة على استصلاح الخلق
 في كتاب ليقوموا بالنسطة . وان انا يرجع معهم الى ارحر ، وهذا انما يكون
 تمكين الله رسوله ومن آمن على الارض . ومن تمكوا فيها . واستتب سلطانهم
 عليها . تمكوا من لا احد يرحر على يدي الخائفين . وارشادهم وإرحسهم
 الى صريق الحق المبين ، وهذا معنى قوله تعالى (ان الذين آمنوا في الارض

أقاموا صلاة وآل الركلة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله ساقط الأمور)
 وفيما شرع في تلك الآية أي أرسل مبعي فلا بد من الإفادة
 هذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يثأر في أطراف الحجاز
 إرهاباً لقريش ومن حدها، وأظهر أئمة المسلمين، وعراهم الشريعة
 عروته كثيرة ليس هذا موضع ذكرها. وكل يكافئ في أخاديق
 أنجابه أمور كثيرة (مها) لا يجهروا على جريح ولا ينزعوا ذرا ولا عسيقاً (١)
 ولا يقتلوا امرأة ولا طفلاً، ولا عتوا ناساً، ولا يضربوا رءوساً، ولا يحل
 وغير ذلك من لوصايا التي تحت صفة مودة في الحرب، مودة، ومودة
 المساواة مدونة عن نفوس العاتق من الحجة. فهدت لهم سبيل الفتوح،
 وأحصت لهم الشعوب

ويبلغ من عداوة قريش له يومئذ أن حمله إلى قاه كثير من أقبالي (٢)
 وعروه ونجائه في المدينة في أمة الخلفاء من حجرة، فمعه الله عليهم وقرق
 شتمهم في وقعة الاحزاب المشهورة. ومن ثم اكتسب شوكة قريش وفدت
 عن نفهم، وقصد النبي صلى الله عليه وسلم حجرة في سنة - اذنة من الحجرة
 فسار ومعه جماعة من المهاجرين والانصار. ومن تبعه من الانصار مع وحشانة
 وصاق اخذي معه سبعين مدية ليعملوا في حيا، رائراً للبيت، فلما بلغ
 عسقلان لقيه نرس سبعان كعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا
 عسيرك فاجتمعوا سي طوى محمد بن الله لاندحبا سبيهم "نداً فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم "هول قريش" قد اكتمهم الحرب - ماذا علمهم لو حبوا
 يدي ومن سائر الناس. من ضاوي كل ابي، ادواء وان شمر في الله حبوا
 في الاسلام والفرق، والله لا زال أحدهم على ابي عشي لله به حتى يظهره
 الله أو تفرد هذه السائلة

وفي قوله هذا صلى الله عليه وسلم دليل على سبق من قريشاً

١٥٠ لاجهار على الجرح اتمام قتله والسيف الاجير ٢٥ اي بمدان عجز واعنه
 بانفسهم في بدر واحد

كأبو بجولون بين الناس وبين الاسلام — ومن الناس من كان بحاري قريشاً
يؤمئذ رده منهم ، ومن الناس من كان بحارهم ردة فيهم ، بدليل أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ، وأصغت له قريش وتسلوا ، وأرسل دعائه
يدعون العرب الى الاسلام ، أخذت العرب تعد عليه لقبول الاسلام من كل فج
حتى نزل قوله تعالى في ذلك (إذا جاء نصر الله والفتح) الآية

هذا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرج على غير طريق بني هبهم بها
وسلك ذات النخل حتى بلغ مهبط احديبية ، فركبته ناقته ، فبذل هالك وثابه
عروة بن مسعود ثقي سبيراً من قبل قريش ، وبعد مفاوضات كثيرة تقرر أن
تكون هدنة بين المسلمين وقريش مدة عشر سنين ، فمكثت الهدنة بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين قريش وسحبت عهدة احديبية ، وهي أول عهدة مكثت
في الاسلام ، وبحر النبي صلى الله عليه وسلم بها (١) هالك ، ثم عاد الى المدينة فكان
من دخل في الاسلام بعد عهدة احديبية الى عام فتح — وههنا — مثل من
دخل فيه قبل ذلك أو أكره كما أجمع على ذلك المؤرخون ، وفيمن أسلم من وجوه
قريش يومئذ خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعثمان بن طلحة .

وكان المسلمون يوم احديبية لا يشكون في الفتح لما رأوا من قوتهم وضعف أمر
قريش ، ولما كانت الهدنة دحل عليهم من ذلك أمر عظيم حتى كاد يكسر بعضهم ،
ولما رأوا تنازع الناس على الاسلام بعد العهدة علموا أنه الفتح بعينه ، وأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على علم بما يعقب المهادة من مخاطبة الناس للمسلمين ، وأن
تغلب الحجة الاقناعية وقتئذ تكون أقرب لمقاصد الشريعة من تغلب القوة التي
أما يرجع بها بعد يأس من حصوع العدو سلطان المسلمين وبرهان الدين ،
وأن يأتيه صلى الله عليه وسلم حتى دما قريش ، وأحدهم اليه بعد بالموعظة
والتذكير وتمنع من ثم اني إمام شر دعوته بين الناس في سائر الاقطار

وقد كان ذلك كذلك . فبه صلى الله عليه وسلم لما استقرت المدينة ، وأمن حاد

(١) البدن بالصم جمع عذبة بالجر يك وهي الناقة والمراد ببدنه الهدى الذي ساقه الى
الحرم وهو سبعون بدنة كما تقدم .

قريش ، وأخذت تغد عليه وحود العرب للإسلام ، فكثرت الملحون واعتزوا ، شرع في إرسال الرسل ومعبا الكتب إلى ملوك الأرض يدعوهم بها إلى الإسلام فكثرت تلك إلى قيصر ملك الروم ، وهرق ملك الشام ، ومقوقس ملك مصر ، وسحاشي ملك الحبشة ، وأخبار العسائي أمير نصري بالشام ، وكسرى ملك الفرس ، والمسدس ساوى وإلى البحرين للفرس ، وهوده لحسبي ملك البجامة وغيرهم ، فبهم من رده عليه رداً جميلاً كالمقوقس ، ومنهم من أسلم كالسحاشي أسلم عن يد جعفر بن أبي طالب ، ومسدد ساوى أسلم وأسلم معه أهل البحرين كافة ، وذاك كسرى وقيصر وغيرهم قاتلوا هرقس ، وفي رواية أنه أسلم سرراً ، وكذلك مقوقس مصر

وفي السنة الثامنة من الهجرة نكثت قريش العهد الذي بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهاجمهم في مكة ونصره الله عليهم ، فمكسرت ضامهم وأذل طفاتهم ، فأسلموا جميعاً ، وكان ذلك آخر عهد يعمرهم بها الجاهلية ، وأداهم للمسلمين ، إلا من كل منهم يظن الحسد والعداوة وما هم بقليل ، ومن صر هؤلاء انصل بالإسلام حتى إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يحل من فئة هم يد بعد كما سئري في هذا الساربع ، سيما فيما وقع من الفراع على الخلافة ، وما تلاها من حادثة قتل عثمان رضي الله تعالى عنه التي درها المنافقون من بني أمية وسبواها ، وأهملوا بها أي هاشم ليحتموا الناس على بعض بني رضي الله تعالى عنه ونزع الخلافة منه

وفي السنة تسعة من الهجرة لله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هرقس ملك الروم ومن عسده من مشصرة العرب قد عزموا على قصده فمصر ، فتجهز هو والملحون وساروا إلى الروم ، وكان آخر شديداً ، وبلاد محنة ، وبأس في عسرة ، فطهر كثير من المسلمين اتأفف من هذه الغزوة ، وتنادوا عن المسير ، وقال قائل من منافقين : لا تنفروا في حرب ، يرمون بذلك شيط الناس عن معونه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله تعالى (وقالوا لا نعروا في الحر قل نار حنم أشد حرراً) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا بأوامهم

الداغين ، واقفاً على أحوالهم ، وإشعاراً للناس بعلمهم ، ووقوفه على نواض
أمرهم ، رأت عينه ياب كثيرة من القرآن بتقريب ولئلا يداغفين والاشارة
اليهم ، ومع قنهم صلى الله عليه وسلم وأتبعي عنهم مع علمه بأحوالهم وتحذيره
منه لألسان كثيرة لأنهم حكماها على نصير

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تحمر وأمر بالشفقة في سبيل الله ، وأتفق أهل
الدين ، وأتفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ما بعى عنه من ماله ، وأتفق
عش رضي الله تعالى عنه بشفقة عظيمة لم يسبق أحد أعظم منها ، قيل : كانت
ثلاثة نعيم وثلاث ديار ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه كثير من
المتحسين ، وكان من تحب في الطريق إذ وقف به نعيمه أبو در الغماري رضي
الله تعالى عنه ، فتركه وحده مشياً ، فظفر الناس فقالوا : يا رسول الله هذا رجل
على الطريق وحده فقال : « كذا أنا في الدنيا ، فما تأمروني ؟ » فقالوا : هو أبو در
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « برحم الله أنا در بمشي وحده ويموت
وحده ، ويشهد شهادة من المؤمنين » فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
يوم خلافته إلى ردة أصابعها نحوه ، ولا يكن معه إلا امرأته وسلامه فأوصاها
أن يعلا ويكساء ثم صعد على طريق ، فقول ركب يمر بهما يستقيان به
على دونه ، فمعل ذلك وحار بهما عند الله من مسعود في رهط من أهل هراق
فأسفته امرأة في در عنه فكنى من مسعود وهو : صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمشي وحده وتموت وحده وتعت وحده ، ثم واروه

ولم يبق في در رضي الله تعالى عنه قصة يسعى إيرادها لما فيها من العبر ،
وذلك أن الشريعة الإسلامية قد فرصت عدل في سائر الأعمال كما تقدمنا ،
من ذلك أن ما كان يعمه المسلمون ويعينه الله عليهم كان يأخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسة يوضع في ذلك المال ، ويستعان به على قوة المسلمين ومصالحهم
وإراسي به حقير وحاش ، ومن لا قدرة له على المرأة أو نعيش من المسلمين (١)
(١) لقوله تعالى في سورة الانفال - واعلموا ان ما غنم من شيء فان الله خمسة
وللرسول ولذئ القرى والمساكين وابن السبيل - ومن اراد التصيل فعايه بابواب قسمة
الغنائم من كتب الحديث

والاربع احماس الاخرى تورع على اديش سيما ما عايدل ، وكان المسموع كلهم
 سواء في التمتع بما يهيئه الله على المسلمين لا يميز احدثهم على الآخر ، ومضت على
 ذلك مدة الخفاء ، راشد من حتى اذا كان معاوية رضي الله تعالى عنه ويا على
 اشام من قبل عثمان رضي الله تعالى عنه ، وكان ثور در متي فيها مسد بها
 عثمان رضي الله عنه ، ودأى يومئذ من العرب فساد الحائر ، وتعد مر اعطرة
 السدوية بالافال على صريق مدح في المعيشة ، وترك فحصد فيها ، واكثر
 الاموال في بيت المال ، واعتبر على المسلمين ، وكان ورع تقيا ، شديد الحرص
 على الشريعة ، محبا لمواساة المسلمين ، وادمة شعائر عدل بينهم ، ساء ذلك ،
 وأخذ يبين للناس ما صارت اليه احواله من حرق حرمة عدل وحب الأثرة ،
 وقبل معاوية رضي الله تعالى عنه بما ساء من الكلام وحذر دناقه لأمراضه معاوية
 على نفسه لئلا يعتن عقائده هذه ، وبعثوا الأمويين طبر الحن ، فشكاه
 الى الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه ، وذكر له ما يقوله ثور در ويدعو به
 اليه من مقالته ، فأمره عثمان رضي الله عنه ففعل ، وقيل : بل أمره بشخصه
 اليه فأشخصه الى عثور في المدينة ، فدأله عما يقوله لحقه معاوية ، فلم يتردد ونكر
 على عثمان رضي الله تعالى عنه مثل ما أسكر على معاوية ، فعنه الى اربعة ،
 وكان من أمره ما كان - مع ان ما فعله ثور در لم يكن من مناته أو شيء من
 عدده ، بل هو ما نزلت به الشريعة الاسلامية ، وانما دعاه الى قول ما كان عدم
 سالاه في قول الحق ، وقد فعل عنه الامام الغزالي في الاحياء له قال ، وصابي
 خليفي عليه سلام نصية ابرهم وان أدبرت ، وأمرني ان أقول الحق ولو كان
 مرأا - ولما رأى ان استعراق العرب في الشام بلاد الدنيا كاد يذهبهم قعدة
 العدل في المعيشة ، ويأخذهم الى طرق اربعة ومدح ، وحب الأثرة الذي يفسد
 عليهم الامر ، أراد تنبيههم الى أصل او رد في الشريعة ، وتقوية ما انزعج من
 أمرهم ، فتابعه على ذلك حرب كبير يومئذ من أهل الشام حتى كاد يتعاقم الأمر
 على معاوية رضي الله تعالى عنه ، فلم ير وسيلة لدفعه لانتباهه بأنه يقول مقالة
 جديدة في الاسلام ، ولو صح ما قوله عنه معاوية رضي الله تعالى عنه لكان أبوذر

رحي الله تعالى عنه مؤحداً بذلك ، ويعد معاوية سميحاً ولكن شأنه بين مهمة معاوية به وبين ما كان يريد أن يترك من إقامة شعائر الإسلام (١) القاصية في أصل الوضع ، عدل في سائر الأعمال إلا أن أدباً تطرف يومئذ في القول وشتط في حبه في عهد تعبير فيه ما كان عن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا حرم معاوية فيما صرح بأني در رضي الله تعالى عنها رياءاً واجتهاداً لا محلول من حكمة ، والأما كان عثمان رضي الله تعالى عنه تابعه على رأيه ثني در ، إذ أن أعوم كانوا قريبي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباصري شريفة ، ورعي رتبة الإسلام . فلا يتصور تجاوز حدود الشرع ، وعلها من قبيل أن الشكوى ليست على قدر البلوى

ومعناه أن الشعب كلما كان منفعاً بعمدة الراحة والخبرة ، يرى الحريات من هموات الأحكام كيات ، فيشكوا منها صلماً لما هو أرقى من حياته . وشاهدنا في ذلك دور الآن ، فإن أجمعها مع ما هم عليه من انتمتع براحة الحرية وعدل مارت تموم فيها الحريات كالأشراكين ومن يحاصها ، ويأدون ، والشكوى دلت للأرق ، بل أنه شال بين ماديهم التي تأتت على اقوة والمعالجة المطلقة عن كل قيد ، ومبادئ الإسلام التي تأتت عن كتاب وسنة ولاعتدالي كل شيء . عهد و عهد إلى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما زال سائر سعيد حتى نفع توفيق في روحان روه فصاخره على الحرية ، وصاخره غيره من أهل تلك سواحي عليها كذلك . ثم لما بر للروم أثر فعل صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، وهناك تحدث فقد عليه وفود حرب للإسلام . وكان كلما سُلمت قبضة بعث معها من المسلمين من عليها شاعر الإسلام ، ونعت كذلك عمالاً من أجماعه على الصدقات . وحدث الإسلام يطهر بمظهر اقوة والاعتزاز ،

(١) كان عنداني در معالاة بالاقتصاد في امر المعيشة نشأت عن ميله الشديد إلى اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم واستبقاء العرب على حالة لا تشوبها رحرارو الدنيا كما ترى ذلك مفصلاً في سياق قصته هذه في خلافة عثمان رضي الله عنه واما النسبة دعنا لا نرد ماوردناه من قصته في هذا الموضع الآن

وشرائعه تنزل تناهيا عن معصي الخاروف ولا حول ، حتى استكملت شريعته
طاهرة أسباب السعادة الدنيوية والآخرية للنشر ، وأسست على قواعد قدم
فيها بعد على كل فائدة منها مملكة في الاسلام ، وتشيدت عليها صروح المدينة
الاسلامية في مصره ، لايه . وكانت حرية نزات من القرآن على قول بعضهم
(يوم آتتكم ديبكم وتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

هجرة النوراع

في سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
وحطب فيها خطبته الشهيرة التي من فيها للناس بداية شايها . وذكرهم تذكيراً
واظها ، رحمه صلى الله عليه وسلم بقرب الاحل . وانه ذي الامنة ونصح الامة ،
وشرع لهم من شرع ما يحج نورهم . ويسهل سبل شهادة هم ، واهمية تلك
الخطبة تدعوهم لابرادها في هذا باب . ففلا من ارمح ابن حنبلون . قال حرج
ابي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خمس ايام فبين من ذي فائدة ،
ومعه من ثمر افاناس . ومات من لائل عرب . ودخل مكة يوم الاحد لاربع حجون
من ذي الحجة واتبعه علي بن أبي طالب فصدت بحراا حج معه . وعلم صلى الله
عليه وسلم بالناس بما سلكهم . واسترحمهم وحطب الناس معرفة حصته التي بين
فيها ما بين . حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« يا أيها الناس اسمعوا قولي وفي لا أدري علي لا ألتألكم بعد عني هذا
اموقف أبداً ، أيها الناس ان دعاءكم وأموالكم عليكم حرام اي ان تقفوا راسكم
كحرمة يومكم هذا ، وحرمة شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ،
وقد لمعت ، فمن كان عدوة فليؤدها الى من ثمة عيباً . وان كان ربه هو
موصوء ، والسكروا من أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . ففنى الله له لار . ان
ربا عباس بن عبد المطلب موصوح كله . وان زودم بوضع دم ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب ، وكان من رصافي بني ليث فقتله هو هديل . فهو أول ما دأب من دماء الجاهلية

« ايها... » ان الشيطان قد ينسب الي بعد ان يصحكم هذه ابدأ ، ولكنه
 رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما يحقرون من تعاسكم ، فحذروه على دينكم (ايما
 انسي ، ريدة في كعر) الى فيحلوا محرم الله - ألا وإن الرمان قد
 استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض ، وإن عدة شهور عند الله اثني
 عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ، ثلاثة
 متواليه ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مرد الذي بين جمادى وشعبان
 ثم بعد ذلك اناس ، وان انكم حتى تسلكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم
 عيبين ان لا تؤمنن فرسكم احداتكرهونه وعليهن ان لا يأتين بعاشة مبيدة ، فان
 فعلن من الله قد ان لكم من يعزوهن في المضاجع وصرورهن سرا غير مبرح ،
 فان انتمين فبين ررقين وكسوفين بالمعروف ، واستوصوا نساء حبرا فبين
 عندكم عوان لا تغلكن لامنهن شيئا وانكم عما تحذرون نعمة الله ، واستحلنهم
 فروجهن بكلمة الله ، فاعتوا بها ما من واسعهوا قولي في قد بلغت قولي وترك
 فيكم ما ان استعصم به فلن يصلوا بعدا ، كتاب الله وسنة نبيه ، ايها الناس
 اسمعوا قولي واسمعوا ان كل مسلم نحو المسلم وان ندين احوه فلا يحل لا مري ،
 من مال احبه لا ما نعطاه اية من سبب من فلا يصح انفسكم ألا هل بلغت ؟
 قد كراهم قوما لله بهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم شهد ، وكانت
 هذه الحجة تسمى حجة الوداع وحجة الوداع اه

فا نظر يا رب الله في هذه الوصية ، كما حوت من دائع الاحكام واحكام
 واعتبر شريعة استوصت بامر الله ، وانما من مساواتها ما حقوق مع رجل ،
 منذ ثلاثة عشر قرنا وعربهم الآن يقولون ان المرأة في شرق عموم ، والاسلام
 خصوصا ، محظية بالحقوق عن الرجل ما به من وما استوصى الاسلام المرأة
 علم الله بما كان منه حاشا من الدماء والاسعادي العرب ، وانما عرف غريبيون
 حقوق مرة في هذه ترون اساحة ، قلله ما يفعل التعصب والغرض ، فانه
 يعني وجسم ، واهيت بما ح ، في مرس كريمة ، من الامر بحسن معاملة النساء
 وحياة حقوقهن فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحرة (ومن مثل الذي عيبين

المعروف) وقوله في سورة النساء (وعاشر وهن بالمعروف من كرهوهن
فمنى أن تكثرها شيئا ويجعل لهن فيه حرم أكثر) آيات
وأي لنا استقصاء حسان هذه الشريعة في هذا المجرم. أدي كل كلمة
مها سبب يستمسك به لارتقاء معالج مدية وتسم دروة حضارة وترب نظام
للمجتمع الإسلامي، ولكن مباحنة في حسب تعال الخطوط العرفية التي سمت
فساد الاخلاق وارتقاء المجتمع في بعض تقرون الإسلامية، وورث بنا الى ما نحن
عليه الآن من تبعه لاردراشا العلم وضمائل - وتركنا بعد في دولة شعائر
سنة المحمدية، التي وصل بها أسلافنا الى ملادري احضارة وانعاش، ستجر عنهم
اسائر اسباب اقوة الماديات لادبية التي أرشدتهم الى اسحبها شريعة لاسلامية،
ولله في خلقه شؤون

أما عرف ونبرة منه

كل شيء محمد عليه الصلاة والسلام شجاع صبوراً وقوراً حليماً راسخاً
شموخاً عليهم، محباً لأصحابه، موسياً لهم، حسن مشورة، صميم اهلهم مع تواضع
الذي كل عليه، وقد بلغ من بوضعه ما روي من أنه روي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فانت كل النبي ذا كل في بيته في مهمة هبة نبي في حديثهم، وكان يرفع ثوبه
ويحضر نعله، ويخدم نفسه، ويعلم ما صبحه، وتم البيت أي يكفسه، ويعقل
الغير ويأكل مع الخادم، وعجن معها، ويجعل نصائحه من السوق
وقد صفا العلماء كسافي شأنه ومكارم أخلاقه، فإذا استقضى منها وقد
قال عليه الصلاة والسلام «هت لا تهمه مكارم الاخلاق» وكفى به شجعاناً
من «شرع»، ومن ما من اسلم، مرشيد يخلق قدره، وسليم يصفه سبي منه.
وبه لم يترك فعلا حسناً الا حذا عنه، ولم يترك حسناً حملاً الا أرشدنا به،
ومستقباه لتقدي به، فقد أمرنا عندنا بعيشه، وانعاش في سائر الأعمال،
واكرام الصيغ، وصلة احب، ومواساة عسير، وإلم في حال اعص،
وبصيح في نعمه، ومواساة احار، وعدم إيد، احق، والاحسان الى الناس،

وحسن معاملته لدي ومعاشرته ورعايته ، والحد في الأمور ، والسعي في طلب
 الرزق ، والاجتهاد في طلب العلم ، والابتعاد عن دييات الأمور ، واحتساب موقع
 شهادته ، وتعاون سبي نضاح البديوية والدنية ، والاحد بالاسباب ، وعدم
 إهمال العمل كما في حديث النذير المشهور ، وكما في حديث « يعمل لدياك كأنك
 تعيش نداء ، والعمل لا حزنك كأنك تموت غد » ولا يخفى أن من لوازم العمل
 العلم بأنفسه ، والحد في عبية فضالة والسلا « اطمحوا العلم وبه بالصين » هذا
 ومراعاة حقوق الناس ، وارقى إلى بيت وبراهمة وبره الاخوة بقوله عليه
 صلاة والسلام « احويكم يعني اعمايكم حبلهم الله تحت أيديكم
 فاعملوهم مما أكلوا . واثمروهم مما تنسوا . ولا تكلفوهم ما يملهم ، فإن
 كلفتموهم فعبوهم » (١) ان غير ذلك من محاسن الافعال التي استقصاها المحدثات
 اصحابهم من كتب صحيح . وسن لرمدي وان صاحبه وعمرها من كتب السنة
 صحيحه . وحيه عموه الدين الامام عرلى هذا فصلا عما جاء في شريفته
 طاهرة من الاحكام طاهرة في السياسة والحقوق ، وحقوقه واقصاها ، وتقييد
 احكامه باشريعة في تجميع حصرات وحياته الاموال ، والنصر في مصالح المسلمين
 وسياسة المدينة وتسير اهلها . مما هو مرسوم في كتب الاصول والفروع ، بسلا
 لا يدع في انفس حاجته ، وليس في طوق البشر الوصول اليه والزيادة عليه ، الا
 فيما يستند منه ويؤخذ عنه ، اخرى بدهدا هي كبرياء من منحجرا اراما وأرشد
 أمته الى الاحد نساب مهوض من عثرات الافكار الممثلة ، وصدقات الاوهام
 والمساعدة . وأهم أرباب ، لا مري الاسلام انما حاجته بعباده . وقد قال عليه
 الصلاة والسلام (ترككم سبي بيضا فقيه ايها كهبارها)

« ١ » نقله ابن ماجه في سنن مسنده عن ابن در وكل ما قدما ذكره مؤيد
 بالحديث في كتب الصحيح فلتراجع ادليس هنا موضع ذكره اذهن حاشية الاصل

وفائے

قوله «أندى» أرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن قيس صفر من
مائة أمادة شجرة نادرة ، وغادى به وجهه وهو يدور حتى ساء حتى استقر
به في بيت ميمونة فاستأذن ساءه أن يحرص في بيت عائشة فذس له وخرج على
الأس ، فخصمه ، وتمحل ميمونة ، وصلى على شهداء أحد ، واستعقر لهم ، ثم قرطهم
« إن عبد من عباد الله جبرئيل أتى من نديا و - معبد و حمار - سدد » و فمها
أبو بكر فبكى ، فقال بل نفديك بأنفسنا ، و ساء ، فقال على ساء : أنا نكر .
ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجاه فرحب به و عياده تدعاه و دعه
كثير ، وقال « نوصيك بتقوى الله و وحي الله لك . و استمع به عسكروا و دعكم به
إني لكم نذر و بشر ، ألا تعوا على الله في بلاده و عبادته ، و به قاري و كمال
الدار الآخرة نعملها يدن لا يردون سوا في الأرض ولا فسادا و عافية منتقن
وقال (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين)

فانصرمدا كاست آخر وصية لأصحابه وما فيها من حكمة طريقة لاسلامية
 التي فيها شرع للمسلمين ، والمعاني التي يحضر تعلم عن متبناها في هذا المعجز
 ولتدبرها العاقلون
 هذا ثم ساءه أصحابه مسائل أشد عسره ودوره ومن يدخل للصلاة عليه
 فأحدهم عن ذلك كذا

وروي مجاري بإسناده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اشتد به الوجع قل « أتدوني بسواة وفروا من أكتب إليكم كتاباً لا تصلوا
عليه » فقال عمر: إن رسول الله قد عبه الوجع ، وحسبنا كتاب الله ، فكفر
للعط ، وقيل : ذهبوا يعبدون عليه ، ثم قال : « دعوني فما أنا فيه خير مما
تدعوني به » وما فعل عبه وجع حتم عليه بساوة وسواه وأهل بيته وعلمان
وعلى ، ثم حصر وقت الصلاة فقال : « مروا بنا كرميصل بالباس » فقامت
عائشة ، أنه رجل أسيب لا يستطيع أن يقوه فقامت فمر عمر ، ومنع وصلى ثم كر
بالباس وهذا الحديث كان من أهم الأسباب التي مهدت لأبي بكر رضي الله

عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سترى . ثم قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه من يوم الاثنين لثلاثين من شهر ربيع الاول ، ودفن من بعده يوم الثلاثاء في بيت عائشة حيث دفن ، ونادى بها في ساس بموته ، وأبو بكر - أت في هذه الساعة ، وعمر حاصر فكل من معه من حبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعته من معاهل فمات من رجال من اباقتين وعمرها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وإليه مات . وأنه ذهب إلى ربه كما ذهب عيسى ، وأبو بكر فبقي بعض يدي رجل وزوجته ، وقيل أبو بكر حين سمع الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وفلسه وقال : يا أي أت وأمي قد دقت أموتة حي كتب الله سلبك ، وإن يصيبك بعدها مونة نداء وخرج إلى عمر وهو متكلم فقال نصت فاني وقيل على الناس يتكلم بالخاء واليه وتركوا . عمر حمد الله وثنى عليه وف . بها من كان بعد محمد أ . محمد قد مات . ومن كل بعد الله والله حي لا يموت . ثم تلا . (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله أرسال قبل مات وقيل بعثتم على نعمكم) الآية فكان الناس لم يعمروا هذه الآية أي المرسلين أصحابهم من الدهشة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال عمر فهاهو لأل سمعت . نكر يتلوها . فوفعت إلى الارض ما تحمى رجلاي ، وعرفت أنه قد مات ، وبينا هم كذلك ادحاء رجل ي . بحجر الاصابهم احتجوا في سقفة بني ساعدة لتقرير أمر خلافة فابطلق أبو بكر وجماعة من المهاجرين . وكان بعد ما كان مما سراه مفصلا في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه

هذا ما أردنا بحبسه من سيرة أبي محمد صلى الله عليه وسلم من تاريخ ابن خلدون وابن الأثير والسيرة النبوية لابن هشام وكثير من كتب سنة ولسان ذكر كثيراً من بقي سيرته عليه الصلاة والسلام مثل ولادته وغزواته وأرواحه وغير ذلك مما يعنى بسيرته اكتمال ما تقدم ، ودرية الاحتصار فليرجع إليه في كتب سير النبوة . الأشياء كانت على عهده صلى الله عليه وسلم وترتب عليها نظام سلطه الاسلاميه . فقد أحسنا تمة للمائدة أن نورد لها فصلا مخصوصا في هذه المقدمة بياناً خليلاً فضله في رقي الأمة الاسلاميه وقبول

القرن الأول من القسم الأول

العشر الثاني

﴿ الخلاف على الخلافة . وحلقة أبي بكر صديق ﴾

قد سطرنا كلام في المقدمة على كيفية ارتباط سياسة الدين في شريعة الإسلامية ، وأن موارد القوة للدين فعدة كاية في اشرايع حتى ترب عليها قيام الدول في كل مة من اجل ضرورة وجود المارح الذي يرع الناس . كتاب والميرن ليقوموا بالقسط

لهذا كل أول مقصد من مقاصد المسلمين وأهل له بقه بعد وفاة أبي صلى الله عليه وسلم متحياً وحبب نصب خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الامة لاسلامية على كتاب الله وصلة رسوله ، ويأخذ بالقوة على أيدي ذوي البصيرة بالطعام ، الا أنهم احتموا فيما يولوه هذا الأمر احلاف يس فيه ما ينافي المصلحة الاسلامية ، بل عينه تمحيص بمكر ومحض مصلحة فيما تجمع على تأميره كلمة جمهور الانظمة من المسلمين ، يكون ثبت قدم في الخلافة واشد حجة على الجماعة ، لاسي والاسلام يومئذ عض والاس في دهشة وحسناط من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك اقترق الناس يومئذ في أمر الخلافة الى فريقين ، فريق قال : ما أمير ومسكر أمير وهم الانصار ، وفريق قال : الاثمة من قريش وهم المهاجرون

فأما الانصار فقد أشرفنا في المقدمة الى أن نصحابة فيما كانوا مشغولين بوفاء النبي صلى الله عليه وسلم وتمجده ودفعه ، جاء محمد فاحرمهم جميع الانصار في سقيفة بني ساعدة بقصد المفاوضة في شأن الخلافة ، وأسرع اليهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين ليتداركوا هذا الخطر قبل افتراق السكامة ، ودخول الوهن على نفوس ، فأتوا الانصار وقد احتموا ، لسقيفة يبايعون سعد بن عبادة ، وهم

برون أن الأمر لهم بما آووا ونصروا ، فخطب المهاجرون عن أمرهم وعدوهم عليه ، وخطب فيه يومئذ أبو بكر فقال : فاعشر الأصحاب أسك لا تذكروا أصلا إلا وأنتم له تهابون . وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا قرش ، هم وسط العرب داراً وسبأ ، وقد رصيتكم أحد هذين الرجلين . وأحد يدي عمر بن الخطاب وأبي عبيدة من الخراج . فكثر له طعنه من لا يصار وقال قائلهم : ما نأمر به كيمير . فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم كما نعلمون ، ولو كبر الأمر ، لأوصاكم بنا . وقد أبو بكر ما الأمر ، ومنكم أورا . ثم إن عمر لما رأى أن بعض الأصحاب منهم بشر بن سعد برون رأيهم الآخرين بمحفل الخلافة في قرش . وإن الأمر داخلاً فيهم فيه ربما كانت فتنة أدت إلى . لا نحمد سقاه ، فله إلى أبي بكر وول : أسعد يدك ثابته . فخطب يده فسمعه بشر فداعه . وبأية عمر وسائر الناس ، وتجنب عنبيعة المنحة وريز وولي وهو هاشم لما كانوا يتوقعونه من مصدر الخلافة إليهم وعدم ضررها عنهم ، حتى كان مما قال يومئذ سمعه من أبي هب :

ما كنت أحسب أن الأمر يصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن في نيل غيره . وقد نشأ من ذلك في بعد اختلاف على الخلافة بين شيعة وغيرهم أدت إلى نمو حبيبه الخطر في لاسلام . كما ستره . فمضوا في خلافة علي رضي الله تعالى عنه . حتى علا عصبه في علي عواً وحشاً ، فحرق علي رضي الله تعالى عنه من غلا فيه ذلك العلو

ولما رأى أبو هاشم أصحاب الناس في رأي الأوب ، وأماهم على الأرض بخلافه في دكر . وكان حلامهم كما قدم : ليس إلا لمصلحة المسلمين بتحصيل رأيهم على استقرار الخلافة في شخص يقوم بأمر الخلافة بما يرضي الله والرسول والناس ، وكان أبو بكر محفل شمة في ذلك أقبلوا على ما يهت (١)

(١) هذا آخر ما في مسودة المؤلف من هذا الفصل وقد مر أنه يواصلنا الموضع (١) . فله به ذلك في الجزء الأول من أشهر مشاهير لاسلام

﴿ ذكر شيء مما كان على عهده (ص) أو نصت عليه شريعته

وترتب عليه نظام السلطنة الإسلامية ﴾

إعلم أن ما ظهرت آثاره في الإسلام من ترتيب الدول ، وتنظيم شؤون الحكومة ، واتحاد شعائر الارتقاء ، إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لم يكن في عهده فمخصوص عليه في شريعته الطاهرة ، وست «باهرة» ، وذلك كالإمامة والولاية وإمارة الجيش والنصاء والخطابة وكتابة وسمارة والترجمة والحسبة والمعاهدات والاعطيات - أي مرتبات الخدم - والحجامة والخراسة وإمارة الناح والرسائل والاقطاع والديوان والرمام وكتابة الجيش و«مقود» والمهرائن أي قسمة «مواريث» ، وعبر ذلك من آثار الفصل في ترتيب الحكومات الإسلامية مما كان على عهده صلى الله عليه وسلم ، واقتنى أثره به الخلفاء الراشدون ، ثم أخذ يتوسع به من بعدهم من الخلفاء والسلاطين ، ويعررونه على أوجه مضروطة وقيود وترتيب لا يخرج عن صفة «مسوق» الاسوع والترتيب أو بما فيه الاستعادة من أبهة الملك وسلطنة - سلطان . ولكن لما بلغت دول الإسلام أقصى عايات الرفاه ، واحتللت على الخلفاء والسلاطين الأمور بحتلاط عناصر الداخلية في الإسلام ، أحدثت تتحول تلك الأنظمة والتراتب إلى أنعمية تارة ، وهمجية أخرى ، حتى احتل نسب ذلك نظام الملك واستحال حال الدول في بعض العصور إلى ما يشبه ضلال الساري في ليلة مظلمة ، بود سلوك الطريق «سجية» فلا يجدها ، والعاقبة للمتقين

وهأنح (أولاً) نورد لك طرفاً من تلك أوطائف والتراتب بوجه إجمالي ، معززاً بما يؤيده من الكتاب «وسنة» . ونبدأ من ذلك بالإمامة ، لأنها المنصب النبوي المهم فتقول :

الامامة

الامامة هي رئاسة عامة في الدين والدنيا ، تنبغي الى صاحبها خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، يدلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثقل عليه المرض وقال : « مروا بأبي بكر فليجعل له الناس » وصلى ثم بكر رضي الله تعالى عنه ، لما بين يده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها الصحابة دليلاً على سبابة أبي بكر في الخلافة العامة ، فدموه حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استمر الحكم في الخلافة هكذا ، حتى اذا استغرق الخفاء ، لثرف ، واستكاثوا وراء احب ، واستغفروا ظهور للناس والاحتلاط بعلمهم ، استتابوا عنهم ، الصلاة أولى الكفاءة من أئمة الدين ، واكتفوا بمناصرة أمور السياسة . وقد ثبت أن نصب الامام واجب على الأمة ، شرع وجوباً كمالياً ، أي هو فرض كفاية ، اذا فقهه البعض . وهم أهل الحل والعقد - سقط عن الباقيين وقد احتجوا على ذلك ، فمنهم من قال : تعتقد بيعة للامام عن حضرته من أهل الحل والعقد

ومنهم من قال : لا يعتد لأحد عامة الناس - ولهم بهذا صدد شعاع طوية يس هذا موضع ذكرها ، فليرجع إليها في كتب عقائد (وكتاب الاحكام السلطانية للماوردي)

ومما لا اختلاف فيه وجوب طاعة الامام لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا طيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فان طاعة الامام العادل واحدة يتمكن من الأئمة بمقتضى العدل في تنفيذ الأحكام ، وتوزيع الضرائب ، وفصل الخصومات ، وإقامة الحدود ، ونجس الخيوش ، وسد شعور ، وقهر المتغصنة ، وبالجملة سائر ما يعود على اجتماع لأسلامي بخير والمصلحة

قلوا : ومتى استقرت الخلافة عامة من هو لها أهل فلا بد من أسدايته في بعض الوظائف الموكولة له ، فليس دور كفاءة وعلم ودين ، كالضرورة والامارة

والحماية واقتضاء ، وسير ذلك من الوظائف التي لا يمكن مباشرة جميعها بنفسه ، والاستئابة فيها أصبح في التدبير ، وأدعى العدل - وجميع الامم - وأنهم الوظائف التي يستتبع فيها هي الوزارة

الوزارة

اعلم ان الوزارة مرتبة حثية من مراتب الدولة التي ينظمها الملك ، وتشاد عليها دعائم الدولة ، لهذا اشترط اعداء في الوزارة ما اشروه في الخلافة من الأحكام الجامعة لأوصاف عدل ، كالأهمية والكفاءة والعلم وصحة والعقل وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا أراد الله بالأمير خيراً حصل له ورر صدق ، إن سي ذكره ، وإن ذكر أعابه ، وإن أراد به غير ذلك حصل له ورر سوء ، إن سي لم يذكره ، وإذا ذكر لم يسه « وقالوا إن الورر به عن صريح ، ووزارة تموض (للحكومات المعتدلة) ووزارة تمديد (للحكومات المظنة)

فأما وزارة التمويض فهي أن يستورد الامام من مروض اية تدبير الامور برأيه ومصاهها على اجتهداده وهذه بمثابة ما يسمونه الآن اورارة استئولة في الحكومات المعتدلة ، لأن للورير فيها - متى استكلت فيه الشروط المعتدلة في وزارة تمويض - أن يحكم نفسه ، وأن يقلد حكمه ، وأن ينظر في المقام أو يستتبع فيها ، وأن يتولى جهاد نفسه ، وأن يقلد من يتولاه ، وأن يباشر الامور التي دبرها أو يستتبع فيها (١)

وبالحلة فقد دلو في هذه اورارة : إن كل ما صبح عن الامام صبح عن الورير الا ثلاثة اشياء (أحدها) ولاية العهد (وثاني) أن الامام أن يستعفي الامة من الامامة ، وليس ذلك للورير (والثالث) أن الامام أن يهرل من قلده الورير ،

١٥٥ هذا الحكم في الوزارة حار الآن عند دولنا العثمانية فان الحماية أمده الله يعين الورير الاول الملقب بالصدر وهذا يستتبع في الوظائف الوزارية كالخيرية والداخلية والماوية وغيرهم من شاء وهذه القادة ايضا في جميع الوزارات عند الحكومة الاوردية الآن

وليس للوزير أن يعزل من قلده الامام . وما سوى هذه الثلاثة فحكم التفويض اليه يقتضي حوار معه على شرط أن يطالع الامام بما أمناه من تدبير ونقده من ولاية فلا يستبد بالامر دون الامام . والامام أن يتصيح ما يعرضه عليه الوزير ليقرمه ما وافق الصواب ويستترك ما حرمه ، لا أن يحكم في حق فانه يهتد على وجهه ، أو في مال وضع في حقه فانه ليس للامام استرجاعه

ووجه حوار هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالى في القرآن حكاية عن موسى (واجعل لي وزيراً من أهلي . هرون أخى ، أشد به أئري وشركه في أمري) فداصح مثل هذه الوزارة في السوة دها في الخلافة أولى وأما وزارة تميم من اضطرب بها مقصور على رأي الامام وتديره بحيث يكون الوزير كواسطة بين الامام وأربعة ، يعمل ايها موقع ، ويؤدي عنه الامر ، وينصي عنه ما حكم ، ويعمد ما ذكر ، وهذه الوزارة بمثابة ما يسمونه الآن الوزارة المقيدة في الحكومات المطلقة ، ومعنى تقيدها رجوعها في كل عمل إلى رأي سبطان وأمره فيما براه . وبشرط في هذه الوزارة توصاف الامانة والصدق ومصلحة لا يكتب فيما يبيع ، ولا يحج فيما يؤدي ، ولا يداس عيه ، ولا يعد الصواب عنه ، ويسب التماهل في أمور الناس به .

وقد رأيت كيف أن موسى الكليم عليه اسلام طمأن يجعل الله له وزيراً من أهله وهو أخوه هرون . وثمانيماً محمد عليه صلاة والسلام . فقد شار إلى فصل الوزارة وما فيها من امورية بقوله عليه الصلاة والسلام « وزيراي من أهل سماء ، حبريل وميكائيل ، ووزيراي من أهل الارض أبو بكر وعمر » (١) أي أن ثلاثاً ثمة نورده دلوحى من سماء ، وأبو بكر وعمر واوراها في الارض

وثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان أبو بكر يرجع في المشورة إلى عمر وعلي وكنار صحابة رضوان الله عليهم . ولما كانت الحكومة الاسلامية في صدر الاسلام شبه الحكومة الديمقراطية هذا حدوا إلى حكر في الرجوع إلى استشارة أهل العلم وإلى من كبر سائر المسلمين . الخلفاء ارشدوا ومن أتى بعدهم

من الخلفاء الأمويين ، دون اتحاد وربر مخصوص يسمى بهذا الاسم ، ويعطى
شارة الوراثة ، حتى قيام الدولة العباسية . وكان أول حليفهم سباح وفتح
له وريراً أنه سبعة حفص بن سليمان . فكل أول من لقب بـ «وربر» في دولة الاسلام .
ومن ثم أصبحت الوراثة من الرتب الخاصة التي تحري عليها القواص . وتدون لها
الدواوين ، على أشكال شتى كانت ترقى بترقي الدول الإسلامية وتتنو تنديها

القضاء

إن ولاية القضاء ، حطة سامية ، تنو الوراثة في الاهمية ، وهما في شريعة
الاسلامية شروط وحكام ، أورد لها أبواب مخصوصة في كتب الفقه ، لا يحال
لإبرادها في هذا المختصر . وقد قصي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، وقد
لقضاء لعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن حمار رضي الله تعالى عنهم .
وقد مر في هذه المقدمة ذكر الحديث الوارد بتعيين معاذ لقضاء ، ومرد في شريعة
من الشرائع ماورد في شريعة الاسلام من سبل ، بشأن القضاء وشروطه ،
وآدائه وحكامه وحدوده ، لهذا كل الخلفاء الراشدين يحلوس للقضاء ، بعضهم
ويستبدون أحياناً من عرف ، علم ، براهم ، ونحقت فيه الاهمية والكفاءة ،
ولذا من جاء بعدهم من الخلفاء الأمويين ، ونقص الخلفاء العباسيين .

ولما كانت الممارعات في صدر الاسلام ، إنما تنشأ عن أمور مثله ، يراعى
فيها الخصام الى قضاء ، ليوضحها الحكم . وتنشأ منها حاجة الحق ، بمد اقتصر خلفاء
سلف على فصل الممارعات ، وإشاحر بين الناس والحكم والقضاء ، لا أنهم
بأنس حبة الحق ، وأقيادهم ايه ، ولما عاها الناس ، ظلم ، وأما متهموس ،
ونقت الأهواء ، واحتج في رد الحق وتميد الأحكام الى اقوة الاحرنية ،
تفرعت عن قضاء ، ولاية البطالة ، فكان الخلفاء من بني أمية . منهم من حسن
رد المظالم بنفسه ، كعمر بن عبد العزيز ، ومنهم من أورد وقتاً مخصوصاً لا يطر في
رقاع المظالمين ، ومنهم عند الملك بن مروان ، وهو أول من أورد يوماً لا يطر في
الظلمات ، وتصفح قصص المظالمين ، لما احتاج فيه الى حلي مثلي أو حكم

معد رده الى قضيه أبي ادرس الاردني ، فكان هذا الماشر ، وعند الملك
لأمره ثم مع القمادي والتدريج ، احتاج لخمداً لي جعل ولاية بغداد ولاية حصة
تتفرع عن ولاية نضال (١) فكانوا يختارون لها ذوي الهبة وأهل السياسة ،
لتتعد بواسطة قوايين همدان ، وتستقيم طارقي انصاف ، وكان آخر من جلس
بعنه ارد لحظا من لخمداً همدانيين مأمورين . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظر في انطال في شرب الذي تبارعه الزبير بن العوام رضي الله تعالى
عنه ورجل من الانصار وحضره صلى الله عليه وسلم نفسه

الولاية وامارة الحرب والاراء والجيش

قد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامارة كثيرين ، منهم عتاب
بن أسيد بن أبي ابيض بن أمية بن عبد شمس ، استعمله على مكة أميراً سنة
ثمانية من الهجرة وولاه إمارة الميعة والمجملين وذكر ابن محشي في الكشف
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال « انطلق
فقد استعملت على أهل بيت الله » فكان شديد على اريب . يبا على المؤمنين .
ومهمه ددان استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن ، وكان أميراً عليها
من قبل موكب عرس . وذكر المؤرخون أن ددان أول أمير أسلم من محم ،
وأول أمير في الاسلام على اليمن

مطلب امارة الجيش

وأمارة الجيش فقد استعمل لها النبي صلى الله عليه وسلم كثيرين أيضاً
في سراياه التي كان يعث بها لقتال المشركين . وأولها في السنة الأولى من
الهجرة سرية عبد الله بن جحش فقد ذكر المؤرخون وأروى السمر : أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للفرز فلما أراد المسير
نكى صباة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث مكانه عبد الله بن جحش ،

وأحرها جيش أسامة الذي أعده رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير إلى شام
وعليه مولاه أسامة بن زيد وتوفي صلى الله عليه وسلم قبل مسير الجيش ، فسيره
بعده أبو بكر رضي الله تعالى عنه

مطلب اللوا

وأما اللوا ، فقد قال أرباب السير ، إن أول راية عقدت في الاسلام
عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبيدة بن الخارث بن عبد المطلب بن
قصي في ستين أو ثمانين راکباً من المهاجرين ليس منهم من الانصار أحد ، ومن
حمل راية النبي عليه الصلاة والسلام ليقا تل بها أبو بكر وعمر وعلي ، وحمل رايته
عليه الصلاة والسلام عام الفتح ابرير بن العوام ، وذكر أهل السير في أحسن عروة
بدر كبرى انه كان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أينما سوادوا إلى إحداهما
مع علي بن أبي طالب ، والأخرى - وهي راية الانصار - كانت مع سعد بن معاذ ،
وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم اخصوصية سوداء ، تسمى العقاب ، وكان
يحملها سعد النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، فلم يخصص لها حرماً إلا
وكان الظافر فيها

مطلب تقسيم الجيش

وأما الجيش فقد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم إلى خمسة أقسام
المقدمة ، والمجنتان اليمنى واليسرى ، والقلب وساقة ، وكان السكر قسم رئيس
يسمى صاحباه كصاحب المقدمة ، وصاحب الساقة الخ . فقد تولى أساقه يمين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة أبو عبيدة بن الجراح ، ولواحيين خالد
ابن الوليد ، وتولى بقية الاقسام غيرهم من الصحابة كرام رسول الله عليهم
وكان في وقت المصاف يقدم على المرساة رئيساً ، وعلى الرماة وعلى المشاة رئيساً
فمن ذلك ما رواه البخاري أن عبد الله بن جابر كان في عروة أحد مقدم على رماة

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « أصبح الخيل عابا سل (١) لا يتوسم حسبا إن كانت لها أو عليها . فمئت مكانك لا تؤمن من قلت »

(مطلب الحرس)

كان يتولى حيشه عليه صلاة وإسلام في الليل بعض امرس . من ذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قفل من غزوة بلعه أن رجلا من مشركين أصيبت امرأته فحبب ليتبع أثر الجيش ليهرق دما من المسلمين فمرل رسول الله صلى الله عليه وسلم ممرلا فقال « من يكأؤما يلكاء » فشد رجلا من المهاجرين ورجل من الأنصار ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر

(مطلب حرسه الخصوصي (ص))

وكان له صلى الله عليه وسلم حرس خصوصي بحرسونه إذا نام أو كل في غزو وكان من حرسه سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ ودكوان بن عبد الله وهذا حرساه يوم بدر على باب 'عرش النبي' يوم مشد ، ويوم أحد حرسه محمد بن مسلمة الأنصاري . ويوم الخندق حرسه لبيد بن ربيعة وسعد بن أبي وقاص وعباد بن بشر ، وحرسه غيرهم من الصحابة . فمما مرل قوله تعالى (والله بعصمك من الناس) ترك حرس

(مطلب العرفاء)

وكان عند العرب عرفاء بالأحادياد ، وهم دون رؤساء ، مهم يعرفون أحوال الحيش ، واستمر ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك من حديث تبويل رواه البخاري . وذلك في قصة وفد هوازن حين حووه مسلمين وفد كان للحيش في عهده صلى الله عليه وسلم عيون تأتي بأخبار العدو ،

(١) هذا اللفظ عراه شراح البخاري إلى ابن اسحق ، والوصية في رواية البخاري للزومة كلهم وأولها لا يرحوا الخ وكتبه مصححه

وطلائع تمهد له طريق ، وحمله سلاح ، وغير ذلك من متعلقات الحيوث مما لا يسع هذا الموحر بسطه ، فبراجع في كتب سير والحديث

كتابة الجيوش والبريهان والعطاء

قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكتب الناس وحرى العمل بذلك في عصره صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري بسنده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لي من يلمظ بالاسلام من الناس » فكتبنا له نعتاً وخمسة رجل فقفا بحاف وبحر ألف وخمسمائة ، فلقد رأينا انبياءنا إنا ارجل ليصلي وحده وهو حاتف

وأما العطاء فقد وردت في ثلثه أحاديث كثيرة . فمنها ما رواه أبو داود عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه النبي ، قسمه في يومه فأعطى الأهل حطباً ، وأعطي الأعراب حطاً . فدعياً ، وكنت أدعى قبل عمار فدعيت فاعطاني حطباً وكان لي أهل ، ثم دعا بعبي عمار بن يسر فأعطى حطاً واحداً — ثبت مما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة الناس في الجيش ، وأنه كل يعطى العطاء ويقسم الي .

وأن نوع الديوان كانت موحوداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يخالف ما أطلق عليه أهل الآثار من أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أول من دون الدواوين ، ورتب الاعطيات في الاسلام ، فبما كانت كتابة الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بإحصاء من تعين منهم في نعت العوثر ، ولم تسكن في وقت معين ولا بمقدار معين حيث لم يكن أكثر الناس أكثرهم أيام عمر ولا حبت الاموان ، ولا تأكدت اخاحة الى ضبطهم — وإنما عمر فقد رتب الناس في الدواوين ، وقدر لهم الاعطيات ، وأخرى عابهم الارراق على حدود معينة ، وتراتب مفررة ، بعد أن نصب الكتاب ، ومنح ملادو سواد ، ويطم أصول احباية ، لاتساع الحاجة بانواع الفتوح على الاسلام

الكتابة والرسائل والسفارة والرحمة

كان يكتب لوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم شين بن عثمان وعلي بن
 ابي طالب، حتى الله تعالى سمع - من كتب في من كتب ورید من ثابت،
 من لم يحضر أحد من هؤلاء إلا أنه كتب من حضر من الكتاب وهم معاوية
 ابن أبي سفيان وحالد بن سعيد بن عاص وبنو سعيد وأهل الخضر
 وحطية بن الربيع، وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضاً
 وترد عن الاسلام، وثق - مسركين، فلما قُتعت مكة استأمن له عثمان بن عفان
 وكان أحد من الزبانية. فله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه
 واما كتاب الرسائل والافطاح فربما ثبت وثق وعبد الله بن الارقم
 ابرهري، وهذا كل مواضع على كتابه سأل حتى صلى الله عليه وسلم الى الموت
 واما اليهود ومذاهب فكان كتب له صلى الله عليه وسلم علي بن أبي
 طالب رضي الله تعالى عنه

الرسائل والسفارة

كان يبي صلى الله عليه وسلم يرسل ارسالي الى امويك يدعوهم الى الاسلام،
 فمن رسله دحية الكلبي رسله في قنصل وكتب له كتاب يدعو فيه الى الاسلام
 كما روه البخاري ورسائل حذافة - يعني في كسرى ملك فارس، وعبرهما
 غير هؤلاء الملك اُحمر - وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى ملك
 الحبشة يبعث من عنده في اسمه من المسلمين
 واما راجعه - يعني صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ثوبان بن جابر - ابن ريد من
 ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه كان يكتب لبيدك ونحسب نحصرة - يعني
 صلى الله عليه وسلم - وكان يرجاه - عباسية وارومية واقطية وحشية، تعلم
 ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن - وذكر ابن هشام في المهملة نحو -
 وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب، لسريانية، فأمر ريد

ابن ثابت تعلمها فتعلمها في بضعة عشر يوما — وخرج ترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: «مرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلم كتاب يهودي والله ما آمن بهدي على كتابي» فقام في نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما علمت كان اذا كتب الى يهود كنت يهودا، واذا كانوا اليه قرأت له كتابهم

وفي هذا دليل على وحدانية الالهياد اذا كان في علمها فائدة للمفسرين هذا ما أردنا ابراده في هذا المجلس من (كتاب الانحرار في سيرة ساكني الحجاز) للعلامة مرحوم دة بنت المصري، وكتاب لاحكام سلطانية للماوردي وقد رعنا حب الاحياء في هذا المنحر بالاكتمال، عند تقديمه وترك ذكر أشياء كثيرة كانت على عهد صلى الله عليه وسلم كالحجامة والحصاة والحاسبة والحانة وخسة التي هي الأمر المعروف وهي من اسكر وعبر ذلك من وسائل الترفي في الاسلام، فمرجع اليها في كتب سير واحديث

وقد اسرسل المدي في هذه المقدمة الى أشياء ماحرر للكلام عليها الا الماسست. فرحوا من ذوي المصل والاعتدال، يعاونوا سرائرنا على الاعضاء، وهموت اللسان بصعيرة، ون يرشدوني الى مواقع الخطأ باقتدار، أو عدم الاصابة بالنسك. والله سأل الله موفق في وسعنا من سطر كلام على تاريخ سياسة الدول لاسلامية يمدني يندا من خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه حيث شيدت اخلافة على دعائه احرية وهدل. وأحدث من ثم تعبير ثمرات مارك عليه منتهى، يا محمد عليه صلاة وسلام مما ستعطل به من الاسلام، وابشر بسنة اهل الصحيح في الارض. ورفعت سلام تقوية وتمس في أقطار المسكون — وهما لنا شريع سال ذلك على وجه فيه عبرة، بل عبر من له قلب أو ألقى سمع وهو شهيد. مستمداً من فقه سبحانه وهما في غاية التمسيد، وهو الهادي الرشيد اه

﴿ في المقدمة ولم يكتب المؤلف غيرها من مباحث الكتاب ﴾

﴿ إذا تبدل به تاريخه أشهر مشاهير الاسلام ﴾

﴿ رحمه الله وجزاه خيراً ﴾

الجامع العثماني

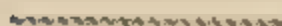
والعصبة التركية

أو

التأليف بين الترك والعرب



تأليف رفيق بك العظم



هذا آخر مذكور هذا الوطني الفخري - كبره - و...
لم يتمه لاستيلاء اليأس عليه من إنداد امرئ للعرب
لما رأى من استفحال عصبيتهم التورانية

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٤)

مطبعة الميمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كانت الأمة مهيمنة قبل إعلان الدستور اعني في مستوى واحد من حيث الظلم الذي كان يباد من الحكومة المطلقة ، لا فرق بين مسلمها ومسيحيها وتركيبها وعربها ومن شأن الحكومات انظمة تساوي رعيتها في العلم والظلم ، كما انه من شأن حكومات لدستورية تساوي فيها بالعدل والامانة العنصرية كانت سواء بالشكوى ، أفما كان معنى أن تكون بعد الدستور سواء بالشكر ؟

إن الاستناد من طبيعته يحد من عوى الامانة ، وتضييق وشائج الصلة بين أبناء الوطن الواحد ، كي من لامة عن مباحصة سلطة مطلقة ، وتذلل لعباد الشهوات من مبادئ هذه السلطة ، كما أن سلطة الأمة من طبيعتها تنبسه القوى الجامعة ، وربط أواصر الاخوة اوطية ، وبث روح العزة في النفوس لتساق الى مستوى تكافؤ اعاد قائم على أساس الحرية والادخار ، والمساواة

تتحقق سعة الاستناد في لامة اعني على عهد الحكومة المطلقة ، فهل تحققت طبيعة سلطة الامة على عهد حكومة الدستورية ؟

عني هل استندت صحف وانتاطع ، وانتاجات و تفرق ، والذل والخدوع لسلطة الفرد ، انظر (١) والاتحاد والحرية ، وتحقيق سلطة الامة ، وانتكاس اعلم على وتطيد دعائم الحكومة الدستورية ، أي حكومة العدل والحرية والادخار ، اذا تحققت طبيعة سلطة الامة بهذا المعنى صحيح ، د اذا إدا تفرع

« ١ » التعبير لصحبيح في استندل ويدن أن يدخل الداء على المبدل منه سواء تقدم في الذكر أو تأخر ، يقال ها ، هل استبدات القوة بالضوء الخ أو هل استبدل بالضوء القوة وكتبه مصححه

أسباعاً كل يوم كلمات سوء واشفاق، وصوت امرقة و لاشفاق. كالبرك
والعرب والروم وبلغار والأرمنوط و سكر و الأرمس. وما نفعها من صوت
مداين الكلمات اتحاد المعاصر. واتفاق المعاصر، ومصادمة المعاصر - وهذا
كله ماقص روح الدستور السكفل من طبيعته نحو الحدود الحسية، لامن
حيث حصانها الداتية، بل من حيث مراحي الأقوم لاحتاجية، وما من ثمة
سارت فيها روح الديفراطية صديحة الألكات تحررها أشد تماسكا،
ورابطها العامة أشد إحكاما، فسادا إذا هذا لأضطراب في حس الاماعة
العمانية، وما سنده ومصدره، وهل من حد ينتهي إليه

هذا ما يهيم كل عماني معرفته، ولا حرج من تناول الأقلام لأطراف
الحث في هذه المسائل بحق وخلص، ساعها اذا اكتشفت الأسباب للعقلاء،
وطهرت هم الحقيقة خاصة من شائبة التردد، بل يتلافوا أساس الشقاق،
ويتكاتفوا على إحلال الحقيقة بمحبا من الأعاصير، فلا يخدم في اماعها هوادة،
لأن الامر حل، وهذه ربح ألفاء في آفاق ملاد حمسة، ربح التدوير
والشفاق وشجاء، إذا انقلب لاسمح الله الى عصبة لاسقي، لا تدور، وعواطف
الجماعات اذا تكومت وعت تعبت على ناة وحكمة ذوي عقوب، بل رعا
نفسها في تيارها تحذراً، وسامها مع سوء

والمرء كما قال علامة كوسف يون: «يعمل بعقله لكن الجماعات تعمل
بمشاعرها» وقال: «من عو مناصر اجساد يضرب - في شر» وهذه حقيقة
لا ينبغي أن يغتر فيها عمالان، لأن تاريخ أيديها في كل زمن. وشر الجماعات
الايثلافي حين وقوعه، بل قبل وقوعه كالارد، أي صار أحسن علاج لها هو
لوفاية منها لامتداداتها بعد وقوعها

اسباب القلق والاضطراب

في الجامعة العثمانية

أما أسباب لاضطراب في حال الجامعة ومصدرها، كما ذكره فينتهي الى
 مرس (أوش) شعوب اعلمانية معها (و ثاني) ممالك لآغاديين بعد إعلان
 الدستور، واليك البيان :

إن سوء الادارة في الدور الماضي وعنده مجارة الحكومة لأحوال الطبيعية
 التي كانت تسوق الامة عتية الى طلب الكمال والترقى سوق، هو ما، كثير
 من امصائب. وفيما كانت الامة تطلب سبر الى الامام، وزراع الحكومة
 مرعنة عليه، كانت الحكومة تدير الى لواء. فأصبح مارق بين الامة
 والحكومة سطيا، وهكذا به عري حالة مماوية بين الاهالي والحكومة،
 فتولد عن بعض الشعوب عتائية في آسا اصعري وتركيز دور. فكرة الاتصال
 عن الحكومة ثنائيا، تدبر مع من سفها من شعوب اعلمانية في سبل ارقى
 طبيعي والكمال، وعانت بعض تلك شعوب في تحقيق هذه رغبة معالة
 تجاوزت حد الانصاف، فستمرت ادول الاوربية لماواة الدولة العتائية باسم
 لاساية والتمدد نارة، واسر لذين أخرى. حتى كاد ايتس من حياة هذه
 لدولة يحالط نفوس كل اعلمانيين، خصوصا بعد معاهدة ريفال الشهيرة التي تمت
 بين روسيا ولبنان، ومنها تمصا، الاحمر على سيادة الدولة العتائية في أوروبا

يصاف الى هذا ان استيطان عند الجند المموج كل دشم لوجس، محاطا
 دولسانس من قومه الاراك ادين نعل مقدار وحبهم الخيفة على سيادة تمتعوا
 بها نحو سعة قرون، وكاد سوء إدارة وحرصه على الحكم المصق عرقها تمزقة،
 وحصر الى الاستكثار من مطانة من غير انرك فهذا وذاك ولدي هموس
 الاراك سوء ض في هاضم الاخرى، كما كانت تلك العاصرتي، طنها
 بترك نادار أنهم عنة ساكة. الا أنهم واحق يقال، لم ينصعهم في ذلك،

لأنهم أي انترك لم يكونوا أقل استياء من إدارة الحكومة المناصية من رقية العاصم
 العثمانية ، بدليل أن مدحت وسعاوي ونامق كوك وأصرهم ، إنما ذهبوا شهداء
 الحرية ، وكانت أحاديثهم ظاهرة أول دوية من دولتي الحرية وأراها السلطان
 السابق عن الاطوار يتيسر له المضي في طريق الاستبداد الذي خطه بعده
 من أول يوم صار اليه فيه ملك آل عثمان

ومعلوم ما كانت تقوم به الجمعيات السرية في مقدونيا وأرمينيا من الاعمال
 الدموية عطيفة التي صنعت ذبح الارض بالدم ، توصلا لأغراضها سياسية التي
 قصارها التحلص من سلطنة الأتراك بحيث لم تترك ذرة من الثقة في نفوس هؤلاء
 ولا الشعوب العثمانية ، فمت هو أحدهم مع الزمان بموا دخل تحتها البري ،
 وسفير ، وأصبحت ريب و طيون تحوم حول الأتراك بالشعوب العثمانية
 الاخرى امواية لما لا ذنى الاستياء ، حتى كاد سوء اطل المتبادل يحل عرى
 الالة العامة ثنائاً ، وبودي بحياة هذه الدولة لو طال عهد الادارة المناصية ولو
 قليلا ، كل هذا من نتائج الاستبداد وسوء الادارة ، وهبهات أن يحى من شوك
 العيب ، والاستبداد لا يتبع الا الحراب والشر

﴿ ما أسباب - وه الظن بالعرب ﴾

عسا مما تقدم أن علق الذي كان مستوياً على الأتراك ، وفقد الثقة من
 النفوس ، كان مصدره استبداد الادارة التركية المناصية ، وعو بعض شعوب
 العثمانية في . مورد منها ، وسعيهم الى التحلص من سطه الدولة العثمانية سعياً
 مقروناً بايحاء ، ملوئاً بالدماء ، مما لم يرل حياته مرتباً ، وصداه يفرح لا دان
 الى يوم لسوء اطل ، فلا حجة الاذعة فيه ، وبيان ما كانت تعمله الجمعيات
 اسرية ، واعصايات الثورة ، لتقليص طل الدولة العثمانية من مقدونيا ، ولكن
 لم تعلم ما مصدر قلق وسوء اطل المتبادل بين امراء والعرب ، إذ لم يعهد
 لهؤلاء ، عمل يرمي الى ما نرى به الجمعيات السرية للشعوب الاخرى حتى يطر

ايهم بالنظر الشئ الذي يطرأ الى ملك شعوب ، من كانوا شركاء مع
الأتراك في سرا ، و صرا ، سايرس على الادى والطمح . لاما كان يطير
حياء من أهل اليمن لاسباب سئد كرها بعد

وعسا يهتج انما رى ، داسيل اندي ولد سوء ، من ما عرب في هوس
تركهم الأتراك في هوس . وحرر احسن شال الأتراك اندس ، ووا الى مصر
على عهد محي ، مراد بك انداس . في سنة ١٣١٢ هـ دروامع بعض القنات
حاية مكيدة لارها . عساد عيبد ، من لاساني ورضي بالسلطنة مستورة ،
وتلك امكيدة هي اتحاد حلاقة عرسه توهي ، وتصورها للامان في صورة
الحقيقة ، ثم سحج معهم هدد امكيدة . ودرده الا وسوس فوق وسواسه ، وكان
من اثر هدد الارحوقه وشيوعها بين الناس . من جعل دوى الاعراض وسيلة
للاستفادة من وسوس . بعض . لا اخيد . وجعل كرها على الاسباع أثراً
سيناً في هوس الأتراك . بل وفي هوس امس حنتوها . ودار مثلاً
ومثبه كمثل شعب الذي صلبه الاولاد مرة في شارب ، ففكر في حيلة يدفعهم
بها عنه فقال له : ان فلان يروح الآن عمداً على صيال فهووا اليه ، فركوه
و يدفعوا ركضاً الى بيت فلان فقال هدداهم في عمه : ما يدري اهل هذا
الامر صحيح ، والمدح وراه صيال را كفا . لا أحد نصيه على رعه

وزما عمر معدود . من مصر اي كانت مسر هذه الاراحيف ومصدرها
من ذلك امين على قنجه منها وعديقهها . ولكن ما عدد القيين منها من
الأتراك ، خصوصاً من الذين كانوا هم سبب وجودها ، ولو كان لاجواء
وقوف على انراضا شرب . ورجحة غيود احلاقة وشرونها وحقيقةها ، لما حملوا
بأمثال هذه المسوس . لأن احلاقة يمتد ثوب ساب وشري ، ولا هي حشكار
لقوم دون آخرس . وحسب عاين ان يمر مصره على تاريخ صدر الاول من
الاسلام ، فيعلم ما هي احلاقة وما شرونها وحقيقةها ، ويتحقق ان ليس من
دولة سلامية ايوم حق بها من كل شعب . هذا اذا صبح وحيوها ، قتل واشرب ،
وسرى كلام عنيها في سير هذا على

مسلك الاتحاديين بعد الدستور

قلت ان لاضطراب حال احكامية عنية في يوم سبسي (ودي) شعوب
عنياه معها (وثانيه) مسلك الاتحاديين بعد الدستور . وقد تجلب كلام
على سبب الاول اجمالاً . وانه كل مصدر قلق الاثراك من تلك الشعوب ،
وهانا اذا أتكلّم عن السبب الثاني :

إن الريب والشكوك التي كانت تحالج أفئدة الاثراك في بيات بعض الشعوب
العثمانية للأسباب التي مر ذكرها . قد حسمت للاتحاديين صورة الخطر على سيادة
الدولة خصوصاً في معدونيا الخبيصة ، ووجدوا حكمة فيه . ومعدونيا قيام على سلطان
الخوارج تخلصاً منه . وانقاذ السلطنة من يديه يحولها محبة . ويلاقيوا في در الخطر
ي كانت تعبر في مصدر محب . مع كل عنية بين الاتحاديين لدولتهم ووحدة شعوبهم ،
لا الاثراك وحدهم . وقد وصفهم انه سل هذه الاممية على فهو سبيل ، رحمة
بهذه الدولة واماداً لها من ذهاب احطار سريع . وسردوا ما من لاسامي الذي
سنته اسلحه لاسلحة . وسدوا مداه الاممية في تسقط سلطة الافراد ،
وتقيم مقامها سلطة الاممة . وتخلص عنية بين كنههم احمق والقانون سواء

ال يوم ١٢٣٠ (٢٣ ربه) الذي يودي فيه بحكومة الدستورية
ومحو السلطنة الاسلحة في المسلحة عنية به ، كان يوم سعيداً على هذه الاممة
يشهد مثله عنايون على ما نحن الا يوم الذي افتتح فيه السلطان محمد مدينة
اقتصصيه . وقد همت فيه الاممة عنية كس شط من سنان . وانه سرور
معها من أفئدة اس ، تسون سائر قطعات شعوب على اختلاف اثار
واسل ، وتجنب عو عن لامة عنية كراه من وعواصم الامم كافة الى جمعية
الاتحاد اتحاهما لم يعد له مثيل في اسلح لا تقام لغاهم حتى نذكر كس لا نل
صديقا من العثمانيين الذين سرفوا اسل الى احريه . سواء في مصر ، اس
انما من الاسامي . وفي سواه عن سقري بها . الا وحسن على كالا عواصم
اسرور هاجرت عينا لدموع استنشا يستعمل الدولة اسعيد ، وسرور

بالحرية التي هي متعنى رغبة نفوس الحية ، وتقديراً بعمل جمعية لاتحاد المجيد
يس من اخيين على أية جماعة اكتساب مثل هذه القوة ، قوة عطف شعب
كله عليها وتأنيده لها فصلا عن عطف الشعوب المتمدة الأخرى ، وعطف
حكوماتها الذي ظهر نحوهم بين عطف اعلان الدستور

مداد بدأ بعد هذا العطف شديد و سرور العام ، وارتياح اقنوب عامة
لصنيع جمعية لاتحاد و اتفاق الشعوب المعنية كلها على الاتفاق والوقوف ، ليسيروا
في طريق حياتهم الجديدة . حياة الحرية والاحاء ، وسواها ، ماد بدأ بعد هذا
حتى انقلب هذا كله الى اشتياق واقتران ، وتافر وشجاء ، وحمية وسديا ،
وكيف لم تحسن الجمعية لاستفادة والاتصاف من لئلا تموت ، قوة عطف الشعوب
عنها وتاند في سبيل تنييد لحكومته الدستورية الجديدة ، تنييد لمادى الحرية
التي نادى بها الاتحاديون يوم اعلانهم لدستور

« اما الاعمال ، لست ، واما لكل امرى . موى » لامة غنائية صارت
كلها كتلة واحدة مع الاتحاديين لما اظهر هؤلاء ، اهم معيا ، ولما امردو عنها
فترقت عنهم بل عادت الى الانتماء على نفسها بشد مما كانت عليه في عصر
الاستبداد الماضي

هذه هي العلة في اما لسمع كل يوم صوت اتحاد العناصر واتفاق عناصر
صارحاً من صدور الاتحاديين مثيراً في النفوس الريب وشكوك في مستقبل
هذه لامة الدستوري وحامها الديمقراطية ، اد الدستور كما قلنا في صدر هذا
البيان من طبيعته ربط أو صر الاخوة العامة بين الأمة لانه عبارة عن
سلطة من الافراد ، ووضعها بين يدي الجماعات ، وأية جامعة تجمع بين عناصر
الامة على اختلاف المشار والمذاهب والآراء ، وتجمعها في مستوى واحد
« لحقوق والواجبات (أقوى) من حكم الأمة نفسها نفسها ، وثمة رابطة تربط
عناصر غنائية عظم من هذه الرابطة . مادا كانت حكم لدستور مطقة اليوم
عد لحكومة الجديدة تطبيقاً صحيحاً على مبادي الحرية والمساواة ، وسلطة لامة
هي احكامها على انصار المحقة بطبيعتها معنى تعاون والاحاء ، فما هي الحاجة للدعوة

العناصر كل يوم الى الاتحاد والوثام والصلح والسلام
الحقيقة التي لا ريب فيها ان الاتحاديين قد انفصوا عن الامة انفصالا
لا يرصاه لهم صديق للحرية، وصحوا في شق والامة في شق آخر، بعد تظاهروا
بالهرة احسية، وأعلنوا ما كانوا يسمونه من الاستمساك بمبدأ سيادة التركي
على العناصر العثمانية كلها، فسبوا بذلك اعصب الحساس من شعوب العثمانية
الذي كانت امانته سمات « حرية، اخوة، مساواة » في مبدأ إعلان الدستور
وفضت قلوب من حولهم، وعادت روح احسية، وروح اندر و شفاق
تفرق على نفع الملاد العثمانية من يومه، وور الى شطوط البحر الاحمر، فعمدوا
الى المباداة بتحاد العناصر واتفاق العناصر وكيف يكون الاتحاد ولا يريدونه؟
هذا الخطأ مع ما أصيب اليه من الاعلاط التي صدرت عن حرمة وأحقها
استعمال سياسة الحب واشتة مع شعوب العثمانية لأخرى كل سبب انماي
لاضطراب حل الجامعة العثمانية، واستشعر هؤلاء شعوب تنزل مسلك
الاتحاديين تبدا غير منتظر من حرب يعد حمي العرب، وممر سطة اعانوا
وهادم نزال الاستعداد، وأخذوا يصرخون « من ثم يعود الى حموس والشفة
الامانة تصعب وتزول

بدأ ذلك منذ جعلت الحكومة قاعدة استصلاح شعوب العثمانية بالتموة
وأخذت تقرض النقود من أور، وانفجها على الجيش لتصرف به وجوه الاقوام
العثمانيين، وأخصه المهن من لادناط واهرب وسكر وحمالون الشعوب
هذه الدولة، وأشدهم استمساكها واحلافها وما عيدي تاريخ من توارخ
الأنتم والحكومات استصلاح شعوب بغير طرق الاصلاح القانونية، وبوميسه
المدية، ونهها نشر العلم وتعميم المعارف ووضع قواعد العدل، وتوسيد أمور
الحكومة للأكفاء، وإعلاء موارد البروة العمومية بالانفاق على الامور النافعة،
كتعميم ارضي وسكك حديدية وخدمة الساطر واحوار، وتخفيف المستقعات،
وسحث عن المعادن وحماية بحرية وتنشيط أهلها باستعمال وسائل الامن
واترعمب، وغير ذلك من صروب الاصلاح التي هي ساطر في شعوب وسعادتها

يحدد نفعاً ولم يؤثر في سياسة الحزب ويلوي ببقائه من باب ميل الذي يشبه
المدبرة ولا يحدد المصير فيه إلا بعد انتهاء عهد من حيث ذلك فيه

مما يشكو العرب (١)

علماً مما سبق كيف عاد روح الحسنة إلى بيعة بعد انقضاء مدة في
أوائل إعلان الدستور ومن مسائل الأخلاقيات التي هي من هذه الروح صارة
بما بدأ منها من الاعتلاط في هدم من وصف في مبادئ الاحتراس في مجلس
الامة في سنة الماضية وهذه هي فلا يروى لأسرة حبيب وزير كان
للأشهاديين بعض عذر في سوء حسبه بعض شعوب عتية في كاست في العهد
المصري تبع ما سبب وما به بعد جمعهم من سبب كان ادوية الشهادة
بالدمار ومن تستعمل رأيه شدة شدة في عهد مصر من مركات
السياسة الاولى في رمي في الخروج من مصر ومنه في مصر ولكن
مأسرهم في سوء حسبه شعوب في فساد منبه لارتداد في شعوب نحو
الدولة ما هو محطار في عني في الايام في سبب شعوب لاحقة وح شعوب في
بقاء هذه الدولة عزيزة باقية الى ما شاء الله

هل عذرهم في ذلك أنهم نادوا بالديمقراطية ونحوها من تحييه بوجود
آمال شعوب الاخرى السياسية وفيما احب الحكومات سببية ووطدوا
لا يكون الا كلمة باطلة اذا لم تحترم الاحرار ولم تحترم الحرية السياسية والحقوق
الاساسية وحرية القول والكفافة والخطابة والافلاخ عن لتورط الخبيثة
والاستغراق بالقوة العسكرية

فإذا انقضا على ذلك تحسنت الحالة وغالباً لا في طور لا سال يكسان لصالح
بالسرعة كل خطأ ارتكبه وبعد الضرر والحماة الذين تولد في فاس كل عثماني بعد اعلان
الدستور انتهى كلامه رفيع عبرة لبعض العقول الذين لا يعرفون من حيايا الحرب درة مما
يعرفه الدكتور رضا توفيق واحوانه من اعتصام خفيه محمد وهو من عني عن الحرب
توريطه في المصير في خطته التي هددت الممكة كما خطر امره واهب الله

(١) معنى هذا العنوان : بعض ما يشكون واضطهرا ان المراد الاستفهام او ادب يجب
ان تكتب : مم يشكو العرب ؟ وكتبه مصححه

مركزهم سياسي بارز، الدول الأوروبية، ولم يبق أمامهم من عدو يحاف منه على الدولة إلا إحداهم في أسرها وعسرها، وأعوهم على يدود عن حياض هذه الدولة، حرب والارتباط والسكر وغيرهم من الشعوب المواجهة هم صداقة في مؤامراتهم بي تضم أكثرهم وهم حاسة الاندسار لتضمهم لحمة بسبب الجنس اللامع ائت تشهد ويشهد عالم أجمع، أن كل شعب يصيب قوماً من أوثق الأقوام الموقر في أسرها وأهل هذه الدولة، هو ضعف للأركانهم وضعف لدولهم وحدلان الأمة عشية جميعاً، وإن هناك قوى العنصرين تتسامهم على أنفسهم باسم العصبية والجنسية، وقال بعضهم بعضاً، إنما هو إيهك لقوى دولة ودفع لها في الترددي في مكان من لا ضمحلل حقيق

إن رومة أيها الاحوار لما كانت حكومة ديمقراطية كل شعوبها أمم سابق واحد من سواء وكأهم بعدون بناء رومة لأممها، لمحت مكانة من نفوة وسيادة ومحمد، سمعها أمة من قبل، ولما صارت حكومة أرسطوقراطية رعيا، رومة هم السادة، وثقة، أس في نظرها هم عبيد، تردت في أسرع وقت في هاوية الدمار ونصبح الرومانيون بعد ذلك حبر من الاحبار، وبادوا عن حرهم كان لم يكونوا بالأمس

فلا يحب شيئا من غير التاريخ وإن يحب تمام وقع الخطر بالتسامح بتبيل من حب سيادة والاستثمار بالنسبة، وترك مساهمات عه الإسلام من العصبية الضارة، فقد بها الإسلام حدود محسبات منه قال الله في قرآننا الكريم (أما المؤمنون أخوة) ومه قس: قال رسوله « بين ما من مات على عصبية» وانفوا أن دولة آل شير باعتبار أنها دولة الخلافة ليست للترك وحدهم، بل لكل المسلمين المستطيين براسها، ما من على سها، وهم كدادوا أمرها في أيام حور وأصله واستداد، ينبغي أن يدوقوا حورها في أيام هذه والحرب وقانون، ولما كان حرب هم آخر، الأعظم في الملكية، وقد رؤا من ذلك الاتحاد بين معهم بعد اسلان دستور مادا سكك سببه كان حرج عار في حسم الدولة يتعد شفاؤه، ريت من الواجب سطر الأمر على حليته لدى عقلاء الأمة، وأطباء المجتمع

عثماني ليتلافوا الخطر المحدق بما الذي ستحرره سياسة الحرب العثمانية. وهذان
دأبنا بشكاوي حرب، وما ظنون وقولون وما يعلمون به نعيم حق، مع
أنهم أحصوا الخصاص للدولة العثمانية وأحرص عليها حتى من ترك أنفسهم كما
سترى بيانه بعد.

لما أعلن الدستور وتمشعت عن مياه المديكة عثمانية عبوه الاستعداد،
وفتحت أبواب الوطن لسيه الدس كانت بطاردهم الحكومة العثمانية سافرت إلى
سورية، في أحد مكاتب وحمله الأوالاف في قومه فيه. ولم أر مبرراً قوياً في جمع
سواء في بيروت أو دمشق أو حمص أو حماة إلا بوفاته رافعة صوتي مع صوت
الخطباء في شكر جمعية الاتحاد على خدمتها العظيمة للحرية مباشرة مستفيد سعيد
للوطن والأمة والدولة، ولم أر في سورية شاعراً أو خطيباً إلا وهو ينادي باسم
الاتحاد، ويدعو إلى معاهدة لحرار رئيس الدستور، المس والمال، والناس
كلهم صانعون مستورون. وسرور إذ على اسرار وأوجوه، وقد تعدى هذا
سرور إلى لا تكرر في حدودهم وحذر طرور لا ألاما عثمانية. وحشرت
الحرية، يمدحون في هذا زمان، كل هذا يعطى حكومة الأفراد، وتهدم دعائم
الاستعداد، وقيام الحرية والأخاء، مقام الحجر والبائض والشحناء. وهكذا
كانت الحال في سائر البلاد العربية، كما كانت في كل امسكة عثمانية. حيث
روح اوراق ترفرف على آفاق البلاد، وحيث يد الأمن وسلاة والسادة
تكتب على صدور والحاد إلى الاتحاد الأتحد، إلى الامام الامام.

في إبان هذا سرور وفي مد تلك نهضة لأحدة بدموع العثمانيين إلى
مرتقى السعادة والوعق وحب، يد الاتحاديون اضطباد العرب قد إلى كل
الشعوب، وضرروا أول معول في أساس الوحدة العثمانية الذي وضعوا أيديهم
حجر القاعدة فيه قبل بضعة أسابيع.

ذلك أن عثمانين هموا بعد إعلان الدستور كمن قُلت من عقاب وصق
من سجن مظلم، فما شؤ أن زوا نور حرية حتى خذوا بثيابهم خمدت وفتح
امتديت أي تؤف بين الملوك، وتمت في صدور قوة الانصراف إلى التعاون،

وأول ما بدأ ذلك في الاستاء عليه نفسها ، حيث قامت بهذا العمل كل أبناء
العاصر الموجودة فيها ، تألف الأرباوط جمعية وفتتحو امتدى واشتركن مثل
ذلك ، ثم الأكراد والروم والأرمن وغيرهم والعرب كذلك . فقاموا ألقوا جمعية
سموها جمعية (لاجه ، هري ، عثماني) واسمها امتدى بهذا الاسم أيضاً .

فما بهن قوة من ثلث الأقوام بهذا العمل أحليل الأتربة ، وما
رأوا يا معصوم وبصارون حتى حوا هذه الجمعية وثقفوا ذلك الامتدى وغيره
قام . فكانت هذه أول بذرة من نوادر سوء ، حصل صلب من الاتحاديين
فسرت في العرب أيضاً ، وأخذ هذا الخط يتقدم في اليوم

على أني أنا وكل الذين كانوا يؤيدون جمعية الاتحاد والترقي من عرب
نظر بعين انصاف الى تعمد أبناء عاصر في الاستانة في تأسيس الجمعيات
مهما كان نوعها . سبب أن جمعية الاتحاد والترقي كانت ، تم مهمتها بعد على وجه
ثابت فوائده ، ولذا كانت يومئذ الى أحد مؤسسي جمعية (لاجه ، هري ، عثماني)
وهو ابن عم شقيق بث حصه ثومه وثمانين مائة لوم شديدة ، على تعطلهم في
هذا الأمر لاسوء . طس به ، بل لا يأتى حتى أن تنوش ككرة هذه الجمعيات
على جمعية الاتحاد والترقي . فحدث معتمداً بينهم ، يعصوا ذلك لا اقتداء . باقى
العاصر في ثلث الجمعيات واقتتحت التدبیر . وأن وفوقهم نداء هذه
الهيئة وقفة لتفريح حطة في شأن المعصر هري ، وشبه سكبها ما عساه يحدث
في نفوس أفراد جمعية لاتحاد صميم جميعهم . بل أدنى تردد .
وأذكر اني كنت يومئذ اني أحد زعماء الجمعية في الاستانة ، ولا أتذكر ان كان
طلعت بك ورجى لك أو الدكتور شاكر بن لا خدم أدنى شاعل من جهة
تلك الجمعية ، ثم اني أحدث اصرف حل وفوق في استئانة الى الخرائد وغيرها
في لزوم تأييد هذه الجمعية في جمعية لاتحاد والترقي تأييداً لمبدأ الحرية الذي
فطرت عليه وكان هذه الجمعية بدني وضع ناسه يعني أن شكر من كل عثمانيين
كما ستري ذلك مدوحاً في غير هذا المنك

وليعتري امرأ على أني أنشرها صبور هذه الكتب ولا مسيد كرمها

في مكان آخر ، لاني لم أعتد على حفظ حدود ، وحسي اني ذكرت الاسماء .
 وقد كان هناك شيء ، خلاف ما نؤمن بمكسوباتهم احياء ، وسيطاعون على
 رسالتي هذه فيمكنهم ان يصححوا خطئي وعترفوا بخطئي

هذا ولم تقم بالشكوى عند حد مراجعة الاتحاديين جمعية الاحباء العرب بل
 تحدثت بترداد من امور اخرى كثيرة كما سبى بعد ، وقد كنت تحملها الا على
 سوء تفاه او سوء اطلاق اليد . واني ان الاتحاديين بما كرمهم من الامور
 المبرجة الى ما قبل وقعة (مارت) مسؤولية معدومين لا ينبغي ان يتحملوا احدهم ،
 وكنت اكتب بهذا الى كل من يهدو به الاخلاص واني . وكنت كذلك في
 حرائد بيروت ومصر ، ثم بعد انما حدثت مارت وعودتك كون وراحة الى
 الافكار . سافرت الى الاسكندرية لاقف على حقيقته من قبل وما يقف وسعي اد كل
 في لا يمكن سعي الى ازالة شائب سوء التفاهم . وكل فلي شددت بصمتك
 المبعوث يومئذ وباطر الداحية يومئذ وبعديتي سيجر فدي مستاني مبعوث
 سورية انما عداي في ذلك ، وسكن سوء اطلاق يد سعيهم مع وفد المبعوثين
 الى لوندرة في نفس الاسوء فدي وصلت فيه الاسكندرية . وقبل ان تمكن من
 الوقوف على شيء من شكوى العرب

ولما ختمت بعض ثناء العرب سمعت منهم شيء مما يشكون منه ،
 كاستعداد اكثر صباط عرب من صف (أركان العرب) من اوثاقهم في
 الاسكندرية ، وعدم قبول بعض صلات صباط العرب بحاقبة بعثة تصاد اعمية
 اي ترسلت الى ألمانيا لانها تقوم العربية . وكعدهم اذبح أي عضو من ثناء
 العرب في اللجنة المركزية للجمعية . مع انه كل شيء ما كل العرب من عمل مع
 احوالهم في الجمعية ، وكأيد ، عرب النوع من عرب على غير فائدة مصدرة مع
 جميع اوطاعين . وقيام الاتحاد من بدعة بعض ثناء عناصر حماية الى
 مستدام في الاسكندرية لاجل حسن التفاهم والتأليف بين العناصر ، وعدم استعداد
 أحد من ثناء العرب لمثل هذه الاحتمالات ، وما شاء ذلك من الامور التي تؤلم
 عواطف عرب . وتؤثر في راحة امحدة لغوية

سمعت هذا وتحمته ، ومع ذلك فما كنت أحمل شيئاً منه على غير سوء
 نعام ، لا إني كنت أرى أن تمادي في سوء نعامي ربما أدى إلى نتائج غير
 حسنة ، فكلمت أحمد رضا بك رئيس مجلس الشيوخ في هذا شأن . وكنت
 له حسن بية أعرب وخلصه ، ورجوته أن يلاي هذا الأمر بحكمته ، وكلمت
 غيره ممن أثق بحسن بينهم من الاتحاديين أيضاً ، لا سي في إزالة أسباب هذا
 المصير بين المصريين . وردت على ذلك أن كنت مغالة أردت بها التأليب بين
 المصريين . ودفعتها إلى أخذ زمام الحرائد الكبرى لشربها فاستدري لي أنه
 هو من أخذ أمراً ، عناصر في تريد النعام مع الآثار ، ودا شر مغالي فكنه
 اعترف بوجود شيء من التأثير بين العناصر ، وبما جعلوا كلامه على أن يصرف
 عصفورين بحجر واحد

وإذا كان زمام مبعاد سفرى من مصر دفعت المقالة إلى صدق لي من
 الاتحاديين أنفسهم ، ورجوته أن بشرها في حدى آخر ، وحادى منه بعد
 وصولي إلى مصر كتاب يعتد فيه أن الجرائد التي عرض المقالة عليها ، نشرها
 وأحسب المقالة مع الكتاب

وشدة حرصى على دواء الوباء بين العرب والعرب ، وسى وحب محو
 كل أثر للشقاق ، وحث قبل ما يسي الاسانة أحد أصدقائى وهو (الدكتور
 حسين امدي جيدر) من علماء الشاميين ومحبي الوباء ، أن يجمع بين بعض
 أن كل الاتحاديين في الاسانة ، وبين بعض وجود العرب بها ، عما يمكنهم
 بعد تبادل رأى ومعرفة أسباب الكوى من إزالة هذه الاسباب ، وإحلال
 الوباء وحب والالفة بين الشقاق والتنافس في وقت محب فيه أخرج إلى
 الأندلس وتعاون على مع شئ لدونه ، الأندلس الذين يتعاون بها اندوس
 من كل صوب

فلم توفق صدقى المؤهبة في هذه المهمة ، لا بعد التجمع بين الاشخاص
 من لأن الاتحاديين في واد ، ومحبي هذا كائى في واد ، كما سترى ذلك فيما
 يأتى تفصيه في هذه الاسانة ، مما بدأ هذا صدق وسيره من شبان العرب ،

ومهم من كان من حرب الاتحاديين ، أنصارهم إلى الاحياد إلى حد ما ، كما
 واتحاد خطة الاتحاد من . التي برمجيات أمن حقوى العرب ، و سارهم لأشياء
 في هذه المملكة ، وهم أكثر من غير فيها . ولذا أُنشئت شكوى ترداد وادع
 يوم ، وكان من شكوى عرب غير ما تقدم ذكره

(١) إقصاء عدد كبير منهم عن وظائف في كواهم في الاستانة ،
 وتخصيصها في نقارة اإدارية و داخلية محكمة من السابق (أي تغيير الأمور من
 وإدخالها ، بحيث تنزل هذه مسبق كل أولئك الأمور من من أراء العرب
 قصداً ، ووضع في كشوفات (حداول) - بين الأمور من حرف (ع) - منه كل
 اسمه مور عن يعلم - بينهم أنفسهم الايعو على خدمتهم وقد شرت
 هذا الخبر آخره حرية مؤند ، ولم تكده الحكومة ، حتى يستدل عرب
 سكوها على تخلفه ، ووكان غير صحيح لما ثبت عليها تكديسه بضمه رسمية

(٢) عدم دعوة أحد من أبناء حرب لأي اجتماع براديه ثابت بين مهابير
 (٣) عدم ادخال عربي من أعضاء الجمعية في اللجنة المركزية في سلايت
 حتى من مصالح المدن كل طبع مشاركة مع احوالهم في العمل للمنهج مما أوجب
 اتقوا بأنهم جمعية صغيرة لجمعية الاتحاد

(٤) عدم إدخالت أي شخص عربي من أعضاء الحرب في اإدارات
 سياسية التي يهتم من أعضائها حرب في الاساس . وقد انتقد هذا العمل أحد
 أعضاء الحرب وهو عمره صدر ، كما معروف ضرائس حرب في حصة له صويبة
 حصتها في نادي الاتحاديين عقب تعين ناظر للاوقاف عبر عربي . وقد أحس
 هذه لخطة حرب الاتحاد من على صفتهم العرب ، وشرب ملخص كلامه
 حريصة النظام وثبات إلى هذه الخطة كثر آخر ثمار العروبة في شهر كانون
 الثاني (يناير) ماضي . مسجلة معمة ارب لأداء حرب مثل هذه الاعمال

(٥) عدم إدخالت عربي في انجال المركزية الجمعية ، واصطلاح جمعية
 بصفة مركزية حتى وجدت ذاتها

(٦) نزع نقارة الاوقاف من اناظر عربي يعني كل بينها وهو اشرف

حيدر بك ، واستنادا لاجتماعه الى تركي . بحيث لم يبق أحد من أبناء العرب في
الهيئة السياسية اعابية . مع أن عددهم يزاري ثلث عدد سكان المملكة العثمانية
(٧) استمدان اولاد المتصرفين ، حرس من لائش ، وحلمهم ممن لم
يسبق لهم خدمة في الحكومة تؤهبهم لهذا المنصب ، وعدم تعيين أحد من العرب
في هذه مناصب ممن هم أكفأ ، فإما . ولو للولايات عربية أي هي في حاجة الى
أمورين نحسبون اننا نحتاجهم مع لائش . وقد تدمر هذه الولايات حرية مرارا
من الأمورين الذين لا يجرعون معهم . خصوصاً قصائد انكادنية (الاهدية)
ورعدو أن يكون هؤلاء من نحسبون العرب . ولو كانوا من الاثر في اندمهم
يتعلق بهم من حقوق انتافضين . قد نعت حكومة هذه الشكاوي الى اليوم

(٨) عالي جمعة في سنة . ظل العرب ووقوفها في وجه كل جماعة يريدون
تأسيس جمعية أدبية أو خيرية مما جوزه عاون . ومحاوئها إدمان كل جمعية من
هذا قبيل في جميعها . ولو كانت مؤنسا من فرد لا عرفون معنى السياسة ، ولا
يشغلون في اخلاصات السياسية كما نصب لجمعية بهضه اسوانه التي هي جمعية
أدبية ، وبعض الجمعيات الخيرية التي قامت منذ سنة شهر في دمشق

(٩) عدم رعاية الحكومة بشر المعارف . بل ووقوفها أحيانا في وجه
الوطنيين الذين يريدون تأسيس مدارس أهلية كما فعلت حكومة المس مباشرة
التي تأملت في تلك المدينة من أجل إنشاء مدرسة منظمة في هذه السنة ، فإنها
لم تدع وسيلة من الوسائل عرفه ذلك من أي احمد لا انجدها . حتى أوقف
هذا المشروع ، ونجده لا يزالون كمنهون امشاق لا رده للوجود الى يوم .
هدا مع تلم الحكومة أن طوائف الاسلامية أجمع كل طوائف في سورية وغيرها
الى العلم ودور التعليم . لأن طوائف الاخرى طام من جمعياتها الخيرية وجمعيات
التشريع كمن على بشر تعليم و إنشاء المدارس . فوقوف العناصر الاسلامية
عن محاربة مواظبها في تعليم . يس هو معرب فقط . بل هو داعية اصمحلل
المسلمين الذين يتكون منهم . معظم قوى الدولة . فحاوله إصعاف هذه القوة
محاولة لاصعاف قوى الدولة كلها . وهذا لا يسكره الا صعب العقل والرأي

(١٠) مطاردة الحكومة للغة عربية مطاردة تعجب من صدورها عن حكومة

دينها الرسمي هو الإسلام ، و لغة هذا الدين هي العربية

و لقد بلغ من تورط الحكومة بمطاردة هذه اللغة أن لاحتقت أساسا فيما وراء البحار ، فتمسك سفير الدولة العثمانية في نيويورك ضداسة مشورا بحظر فيه على العثمانيين الموجودين في أميركا مخاطبة السفارة بغير اللغة التركية ، وهو يعلم أن احيائه سورية في تلك البلاد ربما حاول عدد هاربع المليون ، ليس منهم من يعرف اللغة التركية ، و ربع من وظيفته أنهم رأوا المحققون في اليوم على منهم الاصلية ، و يشعرون بها فيما وراء البحار عشرات من احرار ، و هو فرطوا بهذه اللغة ، و اتخذوا اللغة الانكليزية و غيرها من لغات الامم كدينهم لئلا يهملوا بقي منهم ثمة عثماني ، و لاندعجوا في ادمية الاميركة الله .

على أن حرية الهدى العربية هناك و غيرها من الارائد تحتحت حتاحا شديدا على هذا مشور ، و حذر حل القسيس أن يحسوا بحرية الاميركة لو لم تعدل السفارة عن هذا الرأي

هذا فصلا عن إهمال الحكومة ضد اللغة في مدارسها حتى الموحودة في بلاد عربية ، و محاولة بحال للغة التركية محذرا ، مع أن العرب لم يبق فيه جامعة غير هذه اللغة ، خمس عرشي دينهم ، و هو هذه اللغة ، أم هو من وظيفته لعصب الحسية امانه لا يجوز صدور عن حكومة تركية عدم ديمقراطية الجامعة مقام احسنيات المفرقة ، مع استفادها من الامنة حرية ذات الحق بحديثهم قبل الاسلام و حديث بعده ، و ذات مديرية و دس ، فم هذه اللغة فلا يمكن أن تعزل بها على أهون سبل ، بل أنها تعد اعريط بهذه لغة عقوق لها و نكرانا للذات لا يصبح صدورهم عن أمة فيها دم ، من الحياة

هذه شكوى العرب التي يحجرون بها مستبدا على سالما ، و ما كان فيها غير صحيح ، فالحكومة أن يكذب

ثم هناك شكوى أخرى تعد فرادية لاحاجة لسطها ، لأنها ليست من عموميات التي تمس المصلحة عامة ، معصرت عنها صحة ، لأنها لا تؤيد الاشخاص

وانما نحن في هذه الحالة . وقد ابراهيم عامة في تركه تركا باعرب وبعكس
فكله ان يمدد اناطة سواء كان من قبل ترك او العرب فعده مبالغا مبالغا
الديقراطية صحيحة . التي لا يسل نفائدا بدو . احياء بعد الدو .

وتد كافي ساحة برع في بلعنها لدولة في وحر دور لاسداد اناصبي
لا تعلق ما شي . يعجبنا من الموت الا الدستور اندي كما هي يد سعي
وراء سلامة من الخطر اندي كن يعيط . ان كل مكان

العرب لا يعصبون للجبهة وانما يعصبون للموت

(وسبب هضم العرب ، قلوبهم . وكون ذلك حصارا على دولة)

يطرح بعض قضاة النظر ان اسباب حرب من . هاد الاكد . مهم عن
الوصائف انما هو للوصائف منها . وقدوت هؤلاء الصعاف قلوب و ربي ان
نسبة طلاب الوصائف من حرب الى منبهم من حاضرها من الانرا كسسه او احد
الى الالف . ون صلاب الوصائف حايه من العرب ممدون على الامل بيبا
ملاهم من غيرهم لا يعدون ككثيرهم

نعم بخور ان سبب بعض صلاب الوصائف من العرب للوصائف منها ،
سكن سبب . عامة الامة يس كدات ، لانها يست كها حاسة وطائف . بل هي
حاسة عدل ومساواة . وحرب كثر الائم سرعية استفادالا وسداد على نفس
يدلك عليه ثبت لاتخذ نداء عمرا . تجارة . معتمج اناب لفرز في شرق
الاقصي عامة كالمند وجزائر ماليز . وقرقيا اشرقية واليابان والصين وغيرها
الاوحد منه عربيا . خصوص من سكن شطوط البحر و عراق ومن نجد ،
برزق بالصناعة والتجارة . كما ان لاتخذ مكارميسر آ فيه الارراق سواء في توربا
وامير كا وحرارها وحرار النيبين واستريا وقرقيا اشرقية و عربيه الا
وحلت فيه عربيا من سكان سورية برزق فيه

وقد بلغ عدد العرب في بعض احزاب خد اكثر . كحيدر اباد في احمد

مثلاً ، من جيش حكومتها النظامي من عرب . وكثاوا وسعافودة في حرائر
ماليزيا ، فإن تجارتها أكثرها بيد العرب

أم عرب السوايون فقد تجاوز عددهم في أميركا وحدها المائتي ألف من
فصل عن حيتهم في املاك الأخرى . فذمة هذا مبع عندها على نفس
لاتكون عالة على الحكومة ، ولا شعب تحت الوطآن . ولا يسوءها أن يكون
موظفو الدولة تركاً أو غير ترك . ما دامت محترمة لاداب . مصونة لحق . حاصلة
على الراحة التي يتمناها كل العثمانيين

وأما لذي آثار في هوس عرب الريب والاسيا ، بعد إعلان الدستور
هو إفراط حرب لاتحاديين في حب سلطة . وتورطهم في امرة احسية
سواء نارا . عرب أو سيرة . وهذا تورط هو الذي ساقهم الى ماضيه العرب
وبعدهم عن وصائب الدولة . حصوف عن احبته اعالية . وحرم على كل عربي
حتى من عصا . الحرب معه أن يشارك بحوائه الاثران . هذا كرات السياسية
مما استشر منه العرب أنهم بين أحد فريقين . إما أن الاثران يمشون بهم على
على برائهم من كل ما يوجب سوء الظن . وإما أنهم يريدون إحلال سلطة
التركية محل سلطة الامة ، ون الدستور اما جعله الاتحاديون وسيلة لاقبال
لايراد به الديمقراطية الصحيحة . ونما يراد به حصر اقوة في أيديهم يتمكنوا
بها من وضع أساس السيادة التركية على أساس من مما كانت قائمة عليه .
واعتبروا عرب وسيرهم مودس وحصر التركي سائداً ، فبه تعتمدون لذلك
أن لا يوجد موضع عربي في هيئة اعالية ، وأن يكون العرب محكومين والترك حاكمين
وأنت ترى أن كلا السبين اذا صح كاف لأن يشير استياء العرب
وشكوكهم من برع الوصائب منهم . وليس من مصف في هذا بلومهم على
استقائهم . لا من كل في آدبهم وفر من آثارهم مدنة ، وعلى بصائرهم غشاوة من
الذل ، فهم لا يسمعون ولا يبصرون

ان عرب العثمانيين تشب وطيمهم وإحلاصهم للدولة العثمانية شائبة الحسية
مد كانت بلادهم جزءاً من مملكة آل عثمان . فقد تم كثير من عناصر لجهات

سرية سياسية ، وفتحها لالدولة اعلى . وحدوا عليها من مصائب والحروب ما هو مشهور في التاريخ . كل ذلك عربياً فليد ، واعتزازاً بالعصبية ، حتى فصلا عنها جزءاً كبيراً من المسكن كما هو معروف .

وأما العرب فمما يهون في يدهم يخطرون مثل هذا العمل في حال ، ولم يدرك في حلدنم الاتصال عن جسم الدولة في حال من الاحوال ، بل كانوا هم والنزول شركاء في تحمل المصائب نحو في الدولة من الدولة ونمود عن جياصها ، وهذا مصيق شمسكا وحمال سبل وسبب بلادنا واداعي كريمة . كل دولة من تراثها تشهد بما هريق فوقها من دم . ذل ، حرب ، وفوق هذا وذاك فقد كل أحرار العرب سائرس كنفاً بكتف مع أحرار العرب في ميدان الجهاد سياسي من أجل اتحاد حكومة دستورية في تركيا صبح من شأن الامة ، وترفع الدولة الى أعلى مقام فني عدل وانصاف بسا ، العرب من . فيمحور عن مصائب الدولة ويعتدون عن تركر السياسية ، الآن وحدهم شجعان أو ثلاثة في دور النائد كانوا من نصا استعمال للتحجج ونسواه . مع أنه كان من الترك وغيرهم مالا يعد من أو ثلث الاعوان . وكلمة مصوبة في هذه أركل دولة ، حدم لأفكار استعمال للتحجج بما هو فوق ما طلب منه .

إن أو ثلث الاشخاص عائل من أبناء العرب الذين كانوا من نصا السلطان عبد الحميد . يكون في حرمهم رفع مقامهم في حرم المستورين من الترك ، وكل أحرار العرب يؤخذونهم ويرفون تعاملهم كما كانوا يرفعون أعمال غيرهم من طائفة سوء ، وأما الاستنداد الماضي . وهذه صحف حريدة شوري هنية التي كانت تصدر في مصر نسج جمعة اشوري من سنة ١٩٠٧ وكنت أرى تحريرها مع ان مي حتى نت ، تشهد ، كما سبق كل رجال الدول الماضي بعضاً واحده . سواء كانوا من العرب أو غيرهم ، لأن الحسية في نظرا لا يمكن أن تكون شمساً ، صائين . حتى ولو كانوا أخوة وأبناء شمام . والحر صادق لدي لاهمة الا مصلحة دولة عامة هي يشترئ بها كل شأنها لا ينبغي له أن يساق مع وصف الحسية ودروس على المصاحبة العامة والحقيقة والعدل كما يريد

أن يفعل اليوم أولئك الذين رجعوا منهم أن يمارحوا بتدوير

وإذا فليس الأمر الأول هو سب إساءة أهل المغرب حتى تفرغ مهمهم
وصانف الدولة ، وفي أن يكون الأمر الآخر - وهو محاولة الاتحاد بين حصر
السلطة في يد الأتراك ، وأن يكون معاملتهم للمغرب مثل هذا الامتحان ، مسية
على قرار سابق يراده تأييد مبدأ «سيواسيت» لا الديمقراطية - وحصر السلطة
في عنصر واحد - ولو معزى كلف ذلك من انفس والاموال ، وهم ما يقوله
بعضهم وتقصده بعضا ، في شمس حرة سبعة في هذا المقام خوف المشوش
على دولة محرض على راحها هائم ، أكثر من حرص الاتحاديين - وحسباً أن
لقائل يؤيد صحة قوة باواقع ، وهو محاربة حزب الاتحاديين حزب لأحرار حتى
أسقطوه ، ومحاربتهم سوء حزب الديمقراطية (١) وكل من ينشيع لمكره ببيع
السلطة وإحلال حكومة الأمة محل حكومة الأبرار ، واعتبر أنه إغراقهم في قوة
العسكرية كما قال الدكتور رضا بوقمق مث لمحر حريدة (بروجرية) «ساليك»
ثم صرفهم هذه القوة كل يوم في حصة من حزب لملكته لأرهاب أهلها ،
وتحريضهم من - إلا لا يتمك - وأمن تقوية هيئة الحكومة الدستورية كما رجعوا
من من تقوية مركزهم ، ووضع قواعد مبدأ «سيواسيت» أو حاكمية الحركة
على أساس القوة والارهاب

إذا صح هذا القول وأنه هو السبب في اضطهاد العرب وإقصائهم عن مناصب
الدولة ، وعدم مشاركتهم ، فحق في حوالة الحق الأول الأساسي - إذا صح
هذا فليس من سفل فقط يشك في أن أولئك الممسين حسيه سيرون للدولة
والأمة في الانتحار - ويصح بينهم قول «هامة كوساف لبون» من شخصية
الشخص العاقل تعدد في اجاعات انجي عمل مشائرها وحوافها دون ستودا «

١٥ « حكم في هذه البرهة في المجلس العرفي بالاستانة على عدة اشخاص
من حزب الديمقراطية وعمرى جرائده وعطلت نحو ثلاث جرائد من جرائده
كما علم ذلك القراء مما نشرته جرائد الاستانة وغيرها

مع أن الأتراك أو بالأحرى الاتحاديين أخرجوا اليوم لأنهم كانوا يحقونهم دون عواطفهم ، وأن يعلموا أن المهمة التي أخذوا على عهدهم هيام ما يست هي صاد عصر من خطر ، بل بمقادير دولة برمتها ماد دولة لم يكن مصدر انحصار عليها الا احتكاك الحدايات في الدور الماضي ، وبهيج أعصاب التعصبات الدينية ولوصيه هيجاً أدى الى صبح لارض حماية بالدماء ، وجعل المملكة عرضة للحرب ولاصاح حلال ، وساق الدول السعدنة الى الاحد منصر على عصر العباية ، تحيلاً لموت ارجل الذي كانوا سموه الرجل ارض ، واقسامه تركته التي هي ميراث الوحيد باقي الاسلام في الشرق . وبقائه الى اربعين اليوم ، وفي عصر الدستور الذي كان يرجى أن يكون مبدئ سلامة الدولة ، وهو هو المقاعد لما هو صاد حابة كبرى بحسب الاتحاديين ، من على امرت وحدهم ، بل على انترك والحرب والمسلمين كافة ، وذلك من حيث يصون لهم مصالحهم على أني أقول هذا وأما في ذلك عصيم من صدق رواية التي معها ذلك اباقل ، لأن حب احسية هو بلع من جماعة الاتحاديين لا يمكن أن يصور هو تحقيق مسدداً يعتمد الأتراك في مرون مطلقه في كذب تساعدهم على مثل هذه اربعة بل ونقص منها . فاما لم يكن احسكك لاوريين للدولة دالة مساعه اليوم ، ولم تكن لأفكار سواء في شرق و غرب ، متكررة متكررة ، الحرية مثلها في القرن العشرين

هذا من وجه ، ومن وجه آخر وهو من منافع على تاريخ الامة العربية لا وعدها لا تحكم العرب ، وتقر من نحاول قهرها بل انهم ، وأمة مثلها يستطيع أن يحكمها ، بقوة أقوى لدول المتحفة و عراق . حمارين كالاسكندر المقدوني والرومان و هرس . وأمة كانت مدحه آلاف سنة أول واضع للشرق المدينة على عهد حموراني ، وهي فتحة مصر ، ومؤسسة لدولة في مصر ، وقاهرة الامبرطورية الرومية في تدمر ، وحاضرة لعنها وعددها وقوميتها واستقلالها من اهرس والهرس في اعراف وخراف ايام مئة أجيال كثيرة — كل هذا قبل الاسلام — ثم مئة تحمل بعد الاسلام دينها وفتها وسد لها ومديتها

حاصل جلالاً في آسيا شرقاً ، وحالاً اعرابه في أورده غرباً ، وقمة تقول عنها سماء
أوربا مثل كوساف مون وسديو : « إن العرب أساتذة العالم » ويعرف الترك
أنفسهم منهم أي عرب أساتذتهم في دينهم وأدبهم وتعليمهم ، كما اعترف
بذلك حريدة « صوبر فمكار » في تحد أسداها الصادرة في هذا شهر . ثم
هم تاركو ميراث الملك والخلافة اليهم

ثمة هذا شأنها يمكن أن تكون والآراء إجماعاً متعاونين على الدود عن
حياس السلطة عتيبة ، ومن من شرف الخلافة للإسلامية ولكن لا يمكن
أن تكون بحكومة من الآراء كعكس إعادة تاعيد كما يريد أولئك اليهود
بحسب سيادة المعاون ما دسة ، المدس كتب كاتب منهم في حريدة الأهرام
مقالات أو أجمع كل أعداء لاراك وأعداء الدولة العثمانية ما كادوا هذه
لدولة مثل ما كادها وكتب حيث يقول في كتب « إن لاراك (في تلامذة
عرب) لهم الحق أن يحكموا العرب كما يحكم المرساويون ولا سكار (أي
أساتذة العالم يوم) أهل رائز واحد »

تبحر واسع في الدسوى ، وإعراق في الأنايه ، يمحس الامعان عن صدور
مشاعرهم ، وإن شبيه العتلاء ، معاداة عرب مثل هذا قول ، حتى لو كان
في الامكان تطبيقه ، أحداً من عواطف أنه مثل تلك سكل الممكة . وقد
كان هذه المقالات من سوء تأثير في أطراف بلاد عربية ، إلا برل بر صدام
في الآذان إلى اليوم ، وما هي حريدة أحد تم رعت من صدورهم آثار الرحمة
وعومهم وندوتهم . وصبروا بالاحوة الإسلامية وإدانة عناية عرض الأخط
لأحود أن تؤحد كل الأمة التركية من حلجهم . وفي انعادي أن ارمين
مدرسة ستعلم هؤلاء اليهود من بالسيادة المعرفين في حب دسياه ، من دسة
العرب ، وعدم التماس معهم تتمام الأخ مع الأخ حصلاً من إنبطة الاحوة معهم
حالا يجعل الفريقين نهياً مقسماً بين الطامعين . وربما كان الترك إلى الخطر قرب
لتفرقهم . من عناصر تريد ككهم أكالا

إسأ تراء خطر لا يأتى دفعه عن الدولة بأمر واحد . ولو كان معصم

لبعض ظهيراً ، كما لا يتأتى للعرب وحدهم شبه أيضاً . وهذا كل أولئك المتبهوسون
بالخساسة لا يشعرون بهذا الخطر . في الأمة العربية وكافة العقلاء من الأمة التركية
يحبس عليهم وحوماً أن لا يسروا في تيار الماشعورين ، وأن يتداعوا بالاتحاد
الصحيح الذي لا تشوبه شائبة عرص أو رياء . ان لا يتداعى بيل هذه الدولة
باسم عضديات الخساسة التي لو صح مبدأ الفاعل من في العرب ، فإنه لا يصبح
في المملكة العثمانية التي لا يريد لها تمكث عضائها لا صعداً ، ولا يريد الدول
العربية فيها الاطمة . بل من قبل سب يوجب ضعف اراطة بين العرب وترك
يكون وسيطه كبرى لمادي تدخل الاحي في هذه المملكة التي أصبحت
هذه اسهام الطامع . ليس له حجة تقيه الاثوث . اراطة بين احصاء عشية ،
هذا انحلت هذه اراطة تدعت المملكة الى السقوط لاسمح الله

وفنان في هذه اراطة بما تم أن يكون الترك حاكمين والعرب محكومين
عدو للعرب والترك ، عدو الاسلام . بل عدو الدستور ، يسعى أن يحاربه كل
قوة سان حتى يبيد الى الحق . ويعداه صديق لقومه جاهل ، وعدو عاقل خير منه
إن حرب معروفون بالترك فصبره في جمع كلمة المسلمين في الشرق العثماني
ويخصصون للدولة العثمانية خلاصاً لا تشوبه شائبة رياء ، وحملهم إخواناً طامعين
مدنيين . فيدعي أن يمانا احلاصهم باخلاص مثله — وأن يلاحظ أن معظم قوة
الدولة مستمد من آسيا ، وأن معظم اسما شهامة بلاد عربية . فأقل ما يجب على
الحكومة الدستورية اذا تحلقت بية أن تدير هذه البلاد رحاب من انهبها
يطفون مساهمة ، ويعرفون عواندهم اخلاصهم ، ونحسوا بتفاهم بينهم وبين حكومتهم
وقد رينا في أحد أعداد جريدة اميد الحروية الصادر في ٢٨ المحرم سنة
١٣٧٩ حبراً مؤداه أن فقمقام قضاء اعيطرة التابع لولاية سورية طلب في هذه
الآونة نقله الى قضاء آخر يتفاهم مع هذه . لأنه يحجب للعه حرية . ولا يرى
من مصواب أن يتفاهم مع لاهالي بالواسطة التي بواسطة ابرحان
وقد نشر جريدة إهدام تركه في أحد أعدادها الصادر في شهر كانون
الثاني (يناير) اخري بعضاً مما حدثه بين صاحبها جودت بك وبين أحد المستشرقين

انتمساوين عازفين بأحوال البلاد العربية عن شؤون النبل . . . فيها من كلام
لذلك المستشرق . . . حكم انهم ناس لا يعرفون همة أهميا حقا كبير ، وأنه
شاهد بعينه وسمع بأدلة مرة شكاية لأحد النمايين ذكرها للوالي بواسطة
الترجم ، فعكسها لترجم عكساً أي جعل الخطأ عسلاً

وهذا وأنشأه كان من جهة الأسباب التي جعلت إدارة النبل من أصعب
الأمور على الدولة ، ووسعت مساهمة الخلف بين الحكومة والأهليين فلم يعتمد لهم
سلاح مع حدود الدولة منذ أربعة عشر سنة إلى اليوم

ومع إدراك الحكومة الدستورية هذا الخطأ . . . ومع ما كانت تسطه الخرافات
العربية من رجاء النمايين هذه الحكومة بأرسالها إليهم واليا عربيا ، وموطنين
يعرفون العربية ، فيها لم يصح أن يطلبهم قط ، ولو سألنا من ناس هذا الشعب
لقلنا : إنما لا نأخذ من ناس العرب من مارس الأمور الإدارية ، وصار كفواً
للوصفة التي تسدي به . مع أن أكثر أولاد . . . من أركان إدارة منها يوم الدين
هم من غير ناس العرب لم يسبق لهم ممارسة لأمر . الإدارة الكثرة ، وبعضهم
خصوصاً من كل من صنف حاصلاً . . . يمارسوا الأمور الإدارية قط . ومع أن الدين
مارسوا الإدارة من عرب كثيرون ، ومنهم على ما سمعت ١٣ منصرفاً أجيالاً
بعد إعلان دستور على المعاش . منهم أربعة أعرفهم شخصياً ، وهم من ناس
دمشق ، ومن هؤلاء . . . ناس كان أحدهم محل ثقة حين حلني ناشأماً كان وياً
في انهم ، والآخرون محل ثقة أشير عند الله شاكراً الذي أحسنه فيها . ومع قليل إن
الصفات اللازمة لأمر كبير لم يوفروا هؤلاء ، وغيرهم من ناس العرب ، وهي
متوفرة في ناس . . . من قول غير شديد ، لأننا نرى أن أكثر من أسندت
إليهم هذه الوظائف كبيرة بعد الدستور من ناس العرب لم يحسنوا الإدارة ،
ولا حاجة ما لذكر من عرفاد منهم . تحت للتحصيات

وإذاً التربية العامة في الدور المناصبي هي المشغولة عن صفات اللازمة
لنيل بشير شؤون الحكومة في سائر النمايين . وليس من العدل تخصيص عصر
بعينه . وانما يرون لا يمكن أن يصيروا ملائكة في فضع سنين سواء كانوا من

اترك أو حرب أو غيرهم . فأحرى بحكومة دستورية مثل حكومة اليوم أن
تتبع مقوس مد يوهلجير والتصينة . وتؤهلها لأدارة شؤون الدولة لا استثناء
إذا كان هناك حسنة . ولا يصح حق من حرس
ثم ما يذهب به بعض المنتمين . خلية . وبعض أهل نوساوس والأوها من
أن حرب لا يؤمن حاكمها لأشبه بطور في صدورهم . فلا ورجاء . حيا الدولة
عربية . ونعت الخلافة العربية من أرمس . محرض . ساحل . على مجرد
سواء . والاستقرار . المافس . وما جود من لأراحيف اني رحف بها أعداء
الدولة مارة . وأصدقوها أهلا . أخرى - وقد نمرت في صدر هذه الرسالة
الى مصدر هذه الأراحيف اني لأقيمة لها في عار أهلا . وهما أما أريد
الموضوع . وصوح علمه مقدار إخلاص عرب لذلك . وقيمة
ما يحرص به المتحرضون في شأن هذه الخلافة الموهومة

﴿ أرجوة الخلافة العربية وإطلاسها ﴾

وأهل من العرب

من عرب أمانيين ينقسمون الى قسمين . قسم يقطن جزيرة العرب نفسها
وهي بعض سكان اليمن و - حار وجر . من هرق . وقسم يقصون بقي الولايات
العربية معروفة . وهذه الولايات هي من قسمين . أحدهما . وحاف ايها ولاية
الحار من جزيرة العرب حصا . ما يعرف عنها منذ . حقت لدولة عربية . وعن
بعضها . دبرت أدنى دمر أو تاحقت منها نار الثورة . أو باوت لدولة مارة
يقصد بها أمر سياسي أو فكرة حسية فقط . ما حلا بعض . هت العربية في
مدارة أو أهلا . من ما كان يحدث فيها من انفس اما هو شهر . منه أهل
وسوء . الدولة الحكومة . لا تحب منه ولاية شامية في كل حين . فلا كلام . ما حيا
(ثم قسم الأول) وهم أهل اليمن . عدي سرف عنهم . واشتهر في تاريخهم

أنهم كانوا في عراك مستمر، وتبادل في ذلك مع الدولة، لأسباب منها ما هو ديني، ومنها ما هو محلي ناشئ عن طغيان حكمه فاسبرى

أهل اليمن اثنائي ينقسمون باعتبار اندهب الى قسمين، قسم على مذهب الامام الشافعي، وقسم على مذهب زيد بن علي، ويسمون الزيدية وهؤلاء يتشيعون لأن علي من أمراء وصحة رسمي تدههه - وسوقون الامامة الى ولد زيد بن علي - وهم من معتزلة شيعة معتدين انهم يقومون بصحة إمامة المفضل مع وجود الأفضل

والامامة واحدة عندهم كوحوا عند سائر المسلمين - لا أنهم متعينة في آن الميت، وهذا كما ترى اعتقاد مذهبي أو هو ديني يدعوهم الى الالتفات دائما حول مدم من ثمتهم اصح له بيعة، والاعتقاد لا يمكن ان يرسه من اسدور توجه من الوحوه، لأنه يتعمق - حاضرة - ولأن هذه العقيدة ارساها يقومون الشرعية كما يعلم ذلك كل مطلع على تفاصيل مذهب شيعة، فلا حاجة للاستفاضة في الكلام عليها هنا

بنيان انتهى ما كتب من هذه الرسالة والحمد لله

فهرس مجموعة آثار رفیق بك اعظم

مقدمة

تأیین وترجة الفقید

لصديقه السيد محمد رشید رضا صاحب المنار

﴿ قسم الآثار المخطوطة التي لم ینشر من قبل ﴾

کتاب سوانح لمکریة . فی المباحث العلمية

خطبة الكتاب

القسم الاول - اعدیة ودواعیها - وأسباب تقدمها وتلاشیها

٣ الحث الاول - الامان مدني - طبع ونشیل حدته الحديثة

٩ « الثاني : احرب ومنشؤها وواعیها لردية اخ

١٣ « الثالث : الاتحاد - ونعته ملاد وحاد

قسم الثاني - حرية والاحلاق

١٨ « الرابع - فی المربین حسية وامعوية

٢٠ « الخامس : الاحلاق

٢٨ « السادس : حسد وحواس ومکایها کمال حرية احس

« السابع : دوام النورق ، والحفاضة علی الاحلاق

القسم الثالث - الادبیات

٣١ « الثامن : فصيلة شعر و شعراء

٣٦ « التاسع : النطق برحمان عقل ، وحبر کلام مائل ودل

٤٢ « العاشر : مستحسنات الشعر

القسم الرابع - مباحث علمية مختلفة

٤٩ « الحادي عشر : علم المال والمال بالعلم

- ٥١ البحث الثاني عشر . نتائج المناظرة واحد . وما بينهما من الامد
٥٤ « الثالث عشر . نهاية قوم بداية آخرين
٥٨ « الرابع عشر : في الصداقة والصديقين . صدق صدق وحديق لمين
٦١ « الخامس عشر : التفرخ
كتاب تاريخ سياسة الاسلامية
٦٨ فاتحة كتاب وموضوعه وتسميه الى ٤ عصور
٧٤ (مقدمة) في اصول الاسلام وموجر - سيرة السوية
٨٠ بحث في عمي اصحاب و شرائع
موجز السيرة النبوية
٨٣ نسب النبي (ص) ومولده
٨٤ نشأته (ص)
٨٥ امتداد رسالته ونزول الوحي
٨٩ هجرته
٩٧ حجة اوداع
٩٩ اخلاقه وسدقة من سنته (ص)
١٠١ وفاته (ص)
١٠٥ ذكر شي . مما كان على عهده (ص) او نصت عليه شريعته وترتب عليه
نظام السلطنة الاسلامية
١٠٦ الامامه معطى - الخلافة
١٠٧ الوزارة
١٠٩ القصص
١١٠ الولاية وامارة الحرب والواء والجيش
١١١ تقسيم الجيش
١١٢ الحرم وحرمه الخاص (ص) والعرفاء

- ١١٣ كتابة الجيش والدنوا والعطاء
١١٤ اكتابة والزسل والسفلة والترحة
(رسالة الجامعة العثمانية وعضوية تركية)
١١٨ تمديد في حالة الاملا العثمانية قبل الدستور
١٢٠ سبب انفاق والاضطراب في الجامعة العثمانية
١٢١ « سوء طي الترك بالعرب
١٢٣ ملك الاتحاديين بعد الدستور (وهما مسمى اسكان للوفد)
١٢٦ (عرب لا يتعصمون للحسية بل للحق - وسبب هضم التراث حقوقهم وكون ذلك خطراً على الدولة
١٤٤ ارحوة الخلافة العربية ونظامها

فهرس القسم الثاني من هذه المجموعة

(وهو الآثار التي سبق شرحها في المحلات)

- ٢ خطبة التدوين في الاسلام
١٢ « أسباب سقوط الدولة الاموية
٢٩ « قصص المرد وقصص الجامعة في الاسلام
٤٨ رسالة الجامعة الاسلامية وأورها

خطب



رفيق بك العظم

التاريخية



طبعة المياري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التدوين في الاسلام

خطبة ألقاها في نادي المدارس انجليا بالقاهرة ١٩٠٥

سادني الكرام

حدثني ابي حريز - رحمه الله - حقيق سنده واحب شكر، عن ن تار ثمة يقول
هذه مرة خطبت في يدك اذ اجمع اذ اجمع الامة ونحة اهل اهل واعلم بها،
واي اغتروا ن موق في يسكنه موقف صعب لا يجر على الوقوف فيه صعب مثلي
يس في مرتسك امة في اجمع والاصلاح، فأنس منك هذا الخطب المعدة
اد تكتب سالي، وصعب حياي، و - كرم يدر على كل حال

وبعد حبر موصوع مخفي هذه المدة طه لا نحو من فائدة تاريخية
مع ما اتمنى في عني من حبر من عطاء مثل هذا الموضوع والبحث حقه
من البيان وتدقيق اكل سنده « لا بد من كذا لا بد من كذا » وما سمحت
في تعرض معوني في هذا شأن على مساهمة سادني خاصة من معي كانت
قيمتها هبة في نظركم ونظر التاريخ

الموضوع - هو التدوين في الايام أو مدسكاته وتقييدهم في

اصحفت عند المسلمين

إن لذي داني الى احشا هذا بحث على بعده عن اذهل كثير من
هذا العهد هو صدى بعض ما حثي نظري وهن وتخرج لي اهلوم في
وصلت ايام من سلاوا في احد الاول كحديث وآداب اللغة العرسة والتاريخ

١٩٠٥ نشرت هذه الخطبة في الجزء الاثمن من المجلد العاشر لجمعية المعارف

فقد رجعوا إلى المسمي لم يدونوا هذه الكتب الا في عشرين ثمان وثلاث
والاحبار التي تسمى رواية هذه فرتين ثم كتبت بعد ذلك الامم
فقدما يوافق مسالمتها من الحرفين وتبين ، وذلك في الاحبار عرب
غيرها من احبار الامم لاجري و لم تكتب مخرجة في حيزها ، و كانت
بعد مرور من صويل أو قصير سديا مشوهة آفة تبين وتخرين ، استط
اعشارها على طهم في التاريخ

وهذا الرعم بالنسبة اليها مردود من وجوب

(الوجه الاول) ، سرف عن عرب من السط و رونه وكوبهم

مطلوعين على ذلك

(الوجه الثاني) ثبت تدوين وكتبة لاحبا في الاسلام من اول

الامر الاول في عهد صاحب ربه و ب كرمه من وثوت عاه عرب
المسلمين ، كتبت واهله ائمة بعد ذلك الامر

الوجه الاول ، قباة من قوى الاسباب ومدايره حصة كلها
لمسك المصرفة ، اما هذا الاسباب اذا و دات من قواه عاهه ومشاره
قويت به ادء اخرى اصعب ما كفة يكون قوي مسك تحكم به ان
استحصار صور المعلوم في تعين من قواه ، و قد يدور يكون قوي
السمع واحفظ كذلك

واعرب لما كانوا ائمة ثمة قسبي ائمة ، كنه و هي ثمة من ادوات
المصاراة استعاضوا عنها لاستيقا ، احاسم و مدايرة ثمة ، ثم رجعوا على هذه
القوة حتى صارت كثرهم ، مسك لا يخرج واحد في كتف عاه في حصة
مردعي سمعه من الاحبار والاشهار ، و امت عدم قواه كانه وقية لاحبار
والصحت لذلك كانت احبار عرب وشعرهم في و امت ، الى هذا يوم
انما انصفت بالمسمي ، و به ثم هذا هؤلاء ، كتبت في عصر الاول وما بعده
وكاسم تعلمون انها السادة ملع قد ، بعد عاه عرب عاه ثمة من
احبار حماد الراوية ، في كل ينشد عدة قصائد على قوة واحدة عاه شعراء ،

وكذا تقرؤن أخبار غيره التي من هذا قبيل - وقد كان عبد الله بن عباس يحفظ تمصيدة الطويلة سمعها مرة واحدة - وها أنا ذا أورد - لكم خبراً من أخباره في الخطب - تدعي بمحابة ذلك الرجل الخليل الذي كان يستوعب دهره من شريع الإسلام وأخبار عرب وعبرهم - لا تستوعبه مكتبة من المكتبات الضخام

روى هذا الخبر صاحب الأغاني بسنده - بسا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق واسم من حوارج - أو أنه قد قيل عمرو بن أبي ربيعة في نوبيين مصوعين موزدين أو مخصصين حتى دخل وحسن وسندته ابن عباس فأنشده قصيدة :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غداً أم رانح فمهر
حتى أتى على آخرها - وقيل سلبه نافع بن الأزرق فقال - الله يا ابن عباس
إنا نصرنا إليك كعاد الأمان من فصي سلاله - ذلك من الخلال والحرام
فتشاكل - ويأتيك معروف من مرمى فريش فبشدك
رأت رجلاً أما إذا شمس عارضت فيحمرى وأما بهشي فيحسر
فقال له ابن عباس - هكدا - وأبى فـ

رأت رجلاً أما إذا شمس عارضت فيصحي وأما بهشي فيحصر
فقال - ذاك الأقدك قد حملت الميت - قال - حل وبن شئت
أشدك مصيدة كلها قال - في شاء - فأنشده اقصيدة حتى أتى على آخرها
فانظروا إلى هذا الذي كان أعظم مدى انقضى به أوثق تقوم حتى لقد
نفع من ثقتهم قوة الخطب والرواية أن كانوا لا يثقون بحرف مكتوب إلا إذا كان
معروفاً بسند ورواية - وما أحد العلماء بتدوين الأخبار سوية وأخبار
صحابة ثم تاريخ الخلفاء دونوا هذه الأخبار مدعومة بالرواية ولم يكتبوا
بقيدها في الصحف مجردة عن الأسانيد خوف دخول المحريف عليها وإطاعتها
لرواية المعروفة السند المستوفية لشروط الصحة على ترتيب المعروف عند
المحدثين إلى الآن

وفي اعتقادي أن ادي ذهب باحثين لي على بعض تدوين الاحبار الا
بعد اقرن الثاني هو تنفيذ المؤلفين في ذلك عصر نقل الاحبار رواية مع فقد
ما دون قبل ذلك ائمه حسن تدقيق والجمع وشروط الصحة عند مؤلفين ،
لا سيما من جهة الترتيب والتخصيص ادي يرون هل عصر ثانيا وبماست حالة
الرقعي في الحصار كما مستكلم عليه بعد

هذا بيان بوجه الاول وانه اوجه ثاني وهو ثبوت تدوين وكتابة
الاحبار في الاسلام في أوائل اقرن الاول فلادله عدة كثيرة وتضمنها في ثانيا
سكتت وتعارق اسطوره لاحبار في بحري ، منها التمهيد المتبع ادي وسعها
جميعه ولا فقه من يدي ذلك مقدمة قصيرة فقول :

دا قبل بن حرب أنه منه فليس هذا القبول على يد اقدم . بن رما أنفق
هذا الوصف على عرب سادبة بالطلاق نعم من دلالته على عمرهم من سكان المدن
وأنسب المدن السائدة ، كما كان أهل ومدن بمحيط واحجار و هراق والمخررة
ونظراف الشام الذين عرفت هم دول ذات حصار ومحمد ، كاتباة في اليمن
ومندرة في العراق ، واحوارث في أنصاف شام ، الذين منهم موش تدور في
شرقي سورة الذين تنسب بهم ارب ، ربوسا « وروحها ذرية » « وودوس »
ومهم موش عال في حدود سورة وتاريخهم مشهور معروف

فهؤلاء الشعوب لا يجوز أن يطلق عليهم وصف الامية ، نسبة « كل
عصر كانوا فيه ، وانما بعض تاريخهم واموس آثارهم . اذاف « بحجم لي
تاريخ القديم . فكان محمد حمقة ، الا ليلاما وقف عليه . باحث من
الآثار الكتابية للحميريين في اليمن وسكتات . حلية في شمال احجار
وسيكشف دودهم على بحث وتسمع الآثار أكثر من ذلك

وحسبك شاهداً على أن الامية لا يجوز إطلاقها على كل عرب . كما
موجود من كتب هل المبرة الى أوائل القرن ثمان الهجري تدل على
هسام بن محمد بن سائب الحلي في كتاب الا ا ب وهو اني كاتباة
أخبار العرب وأنسابهم ، وأنساب كل عصر بن ربعة ، ومبالغ أعمارهم ولي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قتلوا من كتب » وروى بسند
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال . قلت لرسول الله أكتب كل
ما أسمع منكم ؟ قال « نعم » قلت في ما وصا وعصا ؟ قال « نعم فاني
لا أقول في ذلك كله الا حقا »

وروى بسند عن أبي هريرة قال . لما حضرت مكة فم رسول الله فخطب
فقام رجل من اليمن يقال له نوح بن شاذان فقال لرسول الله اكتبوا لي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكتبوا الا ما شاء » يعني الخطبة وروى
ابن عبد البر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا مذهب والديان
والمرائض ومنهم عمرو بن حزم وغيره . وخرج عن محمد بن مسعود أنه سمع
أبا هريرة يقول . لم يكن أحد من أصحاب محمد أكثر مما حدثني إلا عبد الله
ابن عمرو بن عباس فانه كتب به أكتب . وروى عن محمد بن عمرو
قال . كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد علي
وحتى قرئت وقالوا . أنت كتب كل شيء أسمعه من رسول الله سبحانه في ارضي
واعصى ؟ فمكنت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله فأنه قال . سمعته ي

فيه وقال « اكتب في الذي يرضي الله به » وخرج منه الا حق .
وأخرج الذهبي في تذكرة الحفاظ . ان بكر كتب أكثر من غيره
حديث . وفي نور الخواص على مودع ملك وغيره من كتب الحديث .
عمر بن الخطاب مراراً أن يكتب الله ثم يدل حقه من الكتاب بلان على كتب
من مع وجود كتاب الله

وخرج من عبد البر عن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع
منه حديث فيكتبه في واسعة الرجل ودارل مسجده . وخرج عن محمد بن
أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا . وحلف له بحضرة يده
هذه الاحبار صحيحة وما مشاها تدعى على ان الحديث كتب به لم يكن
كله على عهد رسول الله وأصحابه بكره . وحدث شتمن أكثر ما راج
الحلفاء كما قاموا . وكتب من الجوهري فملاء على من أبي حاتم على أبي

الاسود اللؤلؤي . وكتب عند الله بن عمرو بن العاص كتابا في الاحداث وكتابا
دينا فقص به رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعها منه شي بن ماجة الاصبحي ،
فقد نقل المقرئ من رواية ابن سعيد بن يوسف صاحب تاريخ مصر عن حياة
ابن شريح قال : دخلت على اثنين بن شي بن ماجة وهو يقول : تعال الله
ههنا فقلت : ما ههنا ؟ فقال : عد إلى كتابين كل شي (يعني به) سمعها من
عبد الله بن عمرو بن العاص ثم ذكر الكتابين قل : فحدثهم فرمى بهما بين
خجلة واربد . من كين كبيرين من - من احسن مما يلي لمسطط

وان في عصر اتاهين وناصبه فقد كانت اعادة لكتاتة الاحبار اكثر
وقيل ان ابن عبيد الله كتب جميع الكتب . ومن ذلك ما رواه ابن عبد البر
عن هشام بن عروة عن ثبة بن احمر كنت به امة وكنت يقول : وددت
ان عدي كنتي ناهي وولي . وكانت امة امرة في سنة ثلاث وستين في
حاضرة يزيد معاوية ، وكان بن شهاب ابرهري من عداة المائة الاولى .
ومولده في سنة احدى وخمسين ورواه عبد المنة ، اذا جلس في بيته وضع مكتب
حول شغلته عن كل شي . كما ذكر ذلك ابن حنبل . وابرهري هذا هو الذي
كتب به في دفاتر وكتب درست على الامصار بامر عمر بن عبد العزيز
ولم ياب امر بن ثاب من الحجرة خير كبرت مكتب في قوس شتى خصوصا
قوس عربية والادب . فكان بها مكتبات . بعض لا مرد ، نصبا توجد عدد
تجدد بها الآن . بعد ذكر ابن حنبل وسرد في ترجمة ثبة بن عمرو بن هلال ، أحد
الفرء السبعة مولود بن سنة خمس وخمسين وسبعين للهجرة وانتوى في منتصف
القرن الثاني للهجرة . ابن التمرن والادب والعربية والشعر . وكانت كثره
التي كانت من العرب المصحاء . وقد مات في سنة ثمان مائة من سبغ ثم انه
تسلق في حرجها كلها فادرج الى حله لم يكن . بعد بلا ما حفصه بعده

هو لاء الاشخاص فيها سادتهم لادن حوت . وكما امنوا
كتب من منتصف من الاول الى منتصف من الثاني فصار كتابا من
ظفرهم ونس لم يات ذكرهم في التاريخ الا حرم انهم كثيرون جدا . وذهب

لم يحل منهم مصر من الامصار الاسلامية في ذلك عصر
 ما هي هذه الكتب ، وما هي كتب عروه التي احترقت ستة ثلاث وستين ؟
 ثبتت في علوه شتى من هذه في دونهها عرب واشبعوا بها ، وهل احترقت
 كتب عروه في يوم ادي دوت فيه ، كلالا في كتب هي ، سرها من الكتب
 في عصور عرب الاول ، وعلى مدى هذا القرن ، وداكل ذلك كدلك فهل
 يبقى محال للرب في ان العرب دونوا علومهم في الصحف من اشداء القرن
 الاول ، وهل يسر اس في صحة هذه العلوم مع ما ثبتت معها من انها كانت مدعومة
 برواية لا تكون بعد من سهو كتابين وتخريف اساسيين

لاخره ان تقوم ايدي واحد من يعترف من الملك ان علوم الطب
 و كيميا ، اي قدر من (كتاب) يشعل بها من لائم قية في ذلك العصر
 ويؤلف في هذين العلمين - حريون ندوين اخبارهم و هادئة داهية ، فقد ذكر
 المؤرخون في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية التقوى في سبه حسن وتأين للبحر
 انه كان من اعمق قرين هرون علم ، وله كلام في صناعة كيميا والطب ، وكل
 نصير يدين به من متقدم ، وله مسائل دالة على معرفته وبراهنه ، وأحد
 صفة عن رجل من اهل زمان له مراد من وله فيها ثلاث رسائل تضمنت
 احدها ما جرى له مع مراد بن اندكوز وصورة تعبه منه ، و امرور في اشار
 بها ، وله فيها شعار كثيرة مغلولات ومقاطع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه
 وكانوا يهيبونه على اشتغاله بهذه العلوم وبركة حبل الملك والخلافة على هارب
 حتى تمكن من سلبه منهم بنو مروان

ومن المؤرخين في ذلك العصر في العصر الاول غير خالد بن يزيد زيادة
 ابن سمية ادي لحقه معاوية في ولادته في سفيان ثعلب الماس يطعون عليه
 فالف كند في علم الاساس في مثاب العرب ونصير فيه في اساسه فكفوا عنه
 كما ذكر ذلك ابن التميم

ومنهم زائدة بن قدامة الثقفي أبو احمد كوفي قال ابن التميم مات

سنة إحدى وستين وستمائة وله من الكتب كتاب الاسس وكتاب تفرات
وكتاب الزهد وكتاب المتانف

ومهم عبيد بن شربة الحرهمي ، وكان في زمن معاوية وأدرج في ووجد
على معاوية من اثنين فانه عن الاحبار المتقدمة ومثلك العرب والمحم وعبر ذلك
من مسائل فاحده عما - . وله من الكتب كتاب الامثال ، وكتاب الملوك
واحبار المناصب

ومهم سليل بن قيس الغلالي أحد اصحاب علي بن ابي طالب . وله كتاب
في الحديث . ويوجد هذا الكتاب في مكتبة السيد ناصر حسين
الموسوي بمشقة في مدينة كركوك في الهند كما ذكر ذلك صاحب مجمع البيان
الهندية في عدد سادس من سنة رابعة ودرج عن ذلك عدة كتب لاصحاب
علي موحودة عند الشيعة الامامية صديق ابناء عن ذكرها

وأطلق في هذا كتابه كذا يمنع الناهيين إلى أن المسلمين لم يدونوا
الحديث وهو الا في زمن ابي للهجرة او بعده . وان رواية الاحبار والآثار
اني امرها السهل في كتبه لا كتبه بعد عن ابي ابي كانت شرطاً في
صحة الاحبار في نقولها عن كتب قلبه وثوبه رواية . رواية كثيرين كثر
من وثوقهم بخبر الكاتب الواحد

إد الخبر الذي يكتب في صحيفة ثم يبرئ لأبي الساج والحرين والذاسين
ليس في الصفة بمقالة الخبر الذي يكتب ثم يتأمله ابروأة قراءة ورواية بحيث
أحده لو حد عن الآخر كما كتب بحرته أو معناه إلى ماشاء الله

ونسبكم أيها السادة السلفون معنى في هذه طريقة في النقل لا تعد ثلاثة في
تاريخ الاسلام بطرق مدرا به اوهن ونخرج بل تعد تحقّق بالاحبار ، بما
حد الامامة والتمحص إلى سبب به أمة من الامم عبر المسلمين

ففي هذا ابراع ربما يرد على ما نقله من الكلام وهو قوله : انهم في
تلك الكتب في دوست في من الاول إلى منتصف قرن اثناني مع انه لم يصل
ايها منها لا مد كرت من الكتب الموحودة عند الامامية وهي في الحديث وفيما

روي عن علي من بعض الخطب والاحبار . وان أقدم ما وجدنا ايما في التاريخ
كتاب فتوح الشام لابي اسعيل الاردني . مصري من شعاع . صف ثاني
من القرن الثاني للهجرة . وان من كتب الزهد التي جمع فيها الحديث وورعها
عمر بن عبد العزيز على الامصار

فالمواهب على هذا سهل وهو أن المسلمين كانوا يهتمون بكتب الاخبار قراءة
وروايه كما تقدم بيانه فيما اسبحر لعمر . ورقب وسائل احصاءه واقتضى أن
يتفرق من التأليف تسيما ورتبا . وكنت في ذلك الكتب احاطة لاصول كل
من أو دروعه دمجت تلك . او ايت او اصحاب اشتمت على مسائل معروفة في
تلك الكتب احاطة مع محافضة المؤلفين على اصابدها . و . بحق الامانة
وتصحيح الاحبار كما روي ذلك في كل كتب اعمون التي شغل بها عرب
ودونت بعد قرن اثنان مدعومة بالرواية على سرعته اشافه بيان كتايب
والحديث وآداب اللغة العربية . ولما اتممت احاطة إلى تلك الكتب القديمة
قصت على اعيانها سنة ثمان . الاسب . فندنو بصره . واما ما كتب فيها
فهو هو نفيه ما كتب في الكتب احاطة بعد ذلك . فدا دبرت تلك
المصنف . اني حطتها انا من العرب في العصر الاول . من ما كان فيها . بل . بقيا
يشهد بصحة تاريخ الاسلام والسلام اه



اسباب سقوط الدولة الأموية

حصة نقاشها الاساد انور - رفيق الخط - على أعضاء نادي دار العلوم في يوم الخميس ٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ (١٨ نوفمبر سنة ١٩٠٩) وشرفت في الجزء التاسع من مجلة دار العلوم

سادتي

وعندكم يوم الخطه هراء انو خطباء الاساد الحصري في مرحلة في مسلم الخراساني ن قول كلمة ثم فيها شيء من الاسباب التي دعت الى ضعف الدولة الاموية ، وتيسر قيام الدولة العباسية ، وابشارها في مملكة الاموية واسمعة في مسلم وأخبره من رحاب الدعوة ثم نحاجبه في الامر ، وقلهم الدولة الاموية وثل برشبا ، وقدم بدولة العباسية معها

وما هممت بفتح التاريخ من أجل هذه غاية عذرت الاساد الحصري لا كتفائه مراد سرقة في مسلم ، وما كان من انشار الدعوة العباسية ، لانه و زاد أن حرق هذا بحث وث - بحث في مباحثه لاحتج الى الوقوف أمامكم ساعات وأنا بعده كذلك . ومع هذا فلا يكن ، وياهد بحث حقه من اميل لدا تنفس من حصص انك اعطيه فيما سئله سيك مختصر في هذا الباب و تو أضعت وقتاً ما في مهيد كلام - بحث في الخلافة لارتبط هذا بحث - تنوط بني أمية وقيام دولة العباسيين

تمهيد

همون فيها سادذان سذب (١) احتلعا في هل الخلافة واحده شرب وعتلا
واندس قالوا : إلهما واحبة عتلا قالوا : إلهما وحيت . هل سب في سابع عتلا
من اتسلیم . عم بدهم من . صاء . وعتل يدوبی تارح وانعام . هل حر اقوه
وهمون من ما وحب . عتل وحب تحکم عتل ٩٩ . وان کس تعریف
خلافة نهما حمل نکافة على اشربة . وانم حمل نکافة على شرب من سوفر
فيه شروط الیافة لتوب مور الامة . کس من مسم . فدر رش شارح على نه
عليه وسلم امر الخلافة . ني الامة تحکم فيه ضماثرها وعقولها دون . ص على شحس نه
ومما يدلنا على انه ليس هناك نص ديني من قبل اشارة على تحبص
الخلافة لعلي أو العباس وآلهما أو غیرهم من الملهين (٢) ان ذکر م ارجع على
الانصار يوم السقیفة . یحتاج عليهم بخبر من اسود . هل کما . والاس حقایق
ورضا الامة فیمن نختار . مبر ما بها حیت قد

یامعشر الاحبار . کما لا سکرین فصلا . لا نه نه . هل عرب
لا عرف هذ الامر الا عیش . هم وسط عرب دار اوس . وانم وحب
سکر أحد هذس ا حین . وأحد یدي عرب من احباب . ني عبدة من سراج .

«١» یرید من السلف المتقدمین مطلقا بحسب المعنی الاموي لا المعنی الخاص فی
عرف علماء السنة وهم اهل الصدر الاول من علماء الصحابة والتابعین وراة منهم الائمة
المعتدین والخلاف الذي اشار له لم تؤثر عن احد من سلف الامة الصالح واعا هو بن
علماء . كلام والاصول من اهل السنة والمعرفة وأهل السنة لا ذکر ودلالة العقل على
نصب الائمة ولكن الوجوب الشرعي عندهم یكون بدلیل السمح لا بدلیل العقل وانما يؤثر
القول بدلالة العقل على وجوب نصب الامم عن الجحظ وأبی الحسن البصري من
المعتزلة وسائرهم موافقون لأهل السنة فیها . وكتبه مصدحه

«٢» اي من افراد الملة امین ، وأما جماعتهم فقد صحت الاحادیث بان الامة من
قریش وأجمع على ذلك اهل السنة ومنهم اهل المذاهب الاربعة المتبعة كما هو مصوص
فی كتب العقائد والعمه وشر وح كتب السنة . وكتبه مصدحه

فكثير اللعظ بين الانصار حتى دثر عمر بن الخطاب وقال بسط يديك اذا بعثت
 بسط يده فسقطه بشر - سعد بن الانصار ، فابعه واباعه سائر الناس
 ولو كان هناك نص علي بن ابي طالب ، لم يكر وسائر الناس ، وما قال الانصار
 ما نمر ومسلم فير ، ومحمد بن علي بن نصر رسول الله في حياته ، فلا يعدلون عما
 نمر به بعد موته . وحتى ما اعترف بصفه خلافة ابي بكر ، ولم ينارعه عليها
 باسم الدين اذ خطب مرة فقال :

لقد نمر بي نكر ان علي بن ابي طالب ، وما نأبى ، وما نأبى ، وما
 بي من ، فرصيدا لديا ، مارضي به بي لدينا
 توفي نوكر في الخلافة بعد موته عمر بن الخطاب ثم توفي عمر فصرفتها الشورى
 الى عثمان وعلى معروف امكانه من الدين وقرانه من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فلم يقل فريق منهم بصرها بيه اسم الدين ، وكل ما قيل وكتب بعد
 ذلك من انعام التي عمرت بها الشورى ، او عمرت بها ولاية ابي بكر وعمر
 ليست بصحيحة ، وما جاء من اخبار الخلاف على الخلافة بين الصحابة لا يحمل
 على غير ما يقع عادة من ابراع من اسماء على الامارة في كل امة وحيد ،
 لكن صوبه الامامية بعد في صورة التي توفي مداهبه السياسية والدينية حتى
 تمكروا من صفه نصفة الدين ، وتقول بوجوب الامامة شرعا لابي وآله وسوقها
 بعد ذلك في بيه ابي عمه عباس بن علي بن ابي طالب

عظم انها سادة من هذه الامامة - الخلافة صارت الى ابي بكر ثم الى عمر
 ثم الى عثمان رضي الله عنهم ، ولم يبق بين العرب من احبها اذ في ابراع اسم الدين
 بل كان العقل هو المحكم (١) ، لمصلحة رائد جمهور اعتلاء من لامة ، تقطع النظر عما
 بدا كل علي رضي الله عنه حثية - خلافة في حقيق بها بلا شك ولا ريب ،
 وانما كانت هناك ظروف واحوال اذا وصلنا حرم بعضها فاما يحمل بعضها

(١) لو مع العقل وحده هؤلاء من النزاع لمع من بعدهم ، واعامهم الشرع الذي
 حرم التعرق والاختلاف واما يكن الدين اناروا الشقاق بعد الصدر الاول كما هله
 في العلم والعمل بالدين

الآخر بتاتا ، وقد راعى جمهور صحابة تلك الظروف والاحوال مما شاة سنة الطبيعة وعقل فقدموا عليه الثلاثة الكرام ، ولو كل للدين حكم في استخلاف علي لما عدوا عه الى العتل ، ومكانتهم من الذين سامية ، شهيد لهم بها قرآن الكريم والسبي العظيم

إذن فمن أين دحبت استيلاية في الدين لمخلت الخلافة حقا شرعيا من حقوق آل البيت ؟ ومتى ظهر التراجيح عليها باسم الدين ، وطهرت مقالة الامامة التي قلنا مدع كانت آفة المجتمع الاسلامي . ومنها مسئلة امهوية التي عانى ويعاني المسلمون مصعبها الى اليوم ؟ . الخواب على هذا يعرفه كل مطلع على تاريخ ، وكلهم مطلع عليه . دحلت السياسة في الدين ، وصهرت مقالة الامامة لما دخل الاعاصم في الاسلام ، وظهر هذا الدين ونهجه على الائم ، وذلك بعد مصبي صدر من خلافة عثمان

وأول من دم بهذه الدعوة عبدالله بن سنان (أخو حواصه من امه لي و . الملك الأخرى الذين دحوا في الاسلام . واس سنا هذا هو من الذين حرقهم على رضي الله عنه لغلوم فيه

تلك مدرة الصغيرة التي نلدها آل سنا وأخواصه من جمعه الدعوة العلوية أنست ذلك السات العصم امدي قوي في بعد على ما حوله ، كل دونه الامويين في المشرق ، كلا بعد دحبا اعصم من حوت أخرى ، وهذا موضوع البحث ، وما أنا ذا متكلم فيه

الموضوع

تولى عثمان (رض) الخلافة ، تعال على آشوري ومن فياست سبين لايفه امهون مه شدة ، وانما اضطرب أمره في سير سب تاه من خلافته حيث استعت دائرة المتح ، وكثر انبواي الاخوان الى امه منه من الاطراف ، ودخل في الاسلام أو تحت سلطته قواءه ، كمن هب ما للعرب يومئذ من العصية والقوة والاحلاق المدسة هاه ، فحصبوا لحوش عرب عوفا أو

كراهة ، وكان اسعراهم في اعادة جعل ورق عطايا بينهم وبين عرب الذين كانوا على حارب منهم من سلامة مصره والاحلاق شامة مسييه . فكان ذلك من وسائل التي جعلت أولئك الاقوام يأبون العرب من حبه اعتاندة وابينة أخرى ، فالتوا بينهم أول بذرة من بذار التهميق في الدين والسياسة بواسطة المدعاة . كعبد الله بن سينا ، المدكور وحمد بن سودان ، ولأول ما يترك مصر أم الامصار سكرة بك شاه ومصر واصرة والنديسة ، لا دحه لاجل ثلث لدعوة ورجع هذا بعد امد في المموس

والارض انكر صاحبه سريره الامات ، ضرورة ولاسيما العرب محبون لطبعه للتحرر ميلا مع العصبيات التي كانت بينا عجم من مصر باهية فتملوا الدعوة الى مصره التي ، وانه اتفق خلافة دية شي من عمل . وحدثت تمكن من مموس اعصم هذه امة عديدة حتى انصت الى اقتسامهم الى حارس ستصر نخدمهم علي والآحر لغت

قامت امة من على الوجه الذي عرفوه في مصر ، و نهت قتل عثمان (رضي) وقيام على وعدوه بدرن مدره المؤمنين ، وانقسم يومئذ هذان الحزبان الى حزاب أخرى سياسية ودينية ، كانت عصبه من العصب الذي شاع معاوية باسم القوة والعصبية ، لا باسم الدين والشرعية ، لان الشريعة نفسها محتاج في تقيدها واستمرارها الى امة كما عهون

طاحن عرب من اجل برع على اعادة تلك الروح الدينية التي شها بهم دماء حسنة وري ورق منهم ان ساهم هذه الحرب الآكدة رعايت على العرب وديهم ومكهم من اجل لاداة تجمعوا رتبهم على خروج من حماة دية من ، وتمعوا لاداة حارب ساه راسة عبد الله بن وهب ، سبي عايته بسف الخلافة وظلالها من قرين ساه من عام الامام من سيز فريس ، على شريعته لحكم رتبهم وبني الشروع به و يتجول له من طرائق هذا والا عرب ونصب عهده ، والا فلا لزمه لامام حلالا ومعه ان تكون الحكومة حموية بالضرورة ، ويسكم ما فعله من هذا الحرب صاحب عقل وبحل

قال: «بهم حورو» أن تكون الامارة في غير قرش وكل من يصوبه برأهم
وشر الناس على ما شئوا به من هذا واحتجب ادور كان بمادنا ومن خرج
عليه بحسب نصب القتال معه. ومن غير اسير وسيد من الحق وحس سره أو
قتله، وهم أشد الناس قولاً، عياس. وحورو أن لا يكون في عالم إمام أصلاً،
و احتيج إليه في حور أن يكون عند وحر أو بص أو قرشيا»

هذا رأيهم الذي ورد صاحب السور وحق. ومنه يعلمون أن مسدأهم
جمهوري تحت لاس في الشريعة (١) صهرت ذلك كل صهور من قوته. من
يصوبه برأهم، وشر الناس على ما شئوا به، أي على ما سوسو وشرعوا له
بالضرورة. وقوله: «كأوا شداس قولاً» اس، وكلكم علم ما هو القياس
بمسألة من يريد توسع في ذلك. «بهم حورو» و «احتاج» ولذا
حار لنا أن نسمي هذا الحزب أول حزب جمهوري في مبادئه ومبادئه صهر في
الاسلام. ولو لم يعلم ستم. «احتاج» مبادئه وحقن لامة عبيها بالقوة،
وانظر رأيهم في جمعة معدومة من حزب مائمه من أجل خلافة كما ستمها جماعة
على الكتاب مبادئه هي «ائمة» في ما شاء الله في الامه الاسلامية ولا تقطع
الزراع على الخلافة منذ ذلك الحين (٢)

وكن من لاسف أن ذلك الحزب من عمن سعمل بقوة بعد مؤتمرهم
الذي عقدوه في حرور. «احتاج» كقوة ودعوا من أحله بالحرورية اضطرو أمير
المؤمنين على قتالهم وقتلهم في حرور. وكأوا نحو عشرة آلاف قتلهم جميعاً

«١» قوله الشريعة وقوله بعده شرعوا له كتاب فكره أهل السنة والخوارج الذين
يتكلم عنهم فانهم هم الذين كان محرام في انكار انتحكم بين عبي المؤمنين ومعاوية
«لاحكم الله» واما كان يتكلم الخطيب يعرف هذا المصطلح الاصطلاح الشرعي
وأحكام القياس التي يقول بها علماء المذاهب الاربعة من أهل السنة تسمى في عرف
هذا المصطلح بـ «٢» اذا انقطع تنازع على الخلافة فلا يقطع التنازع على
الرياسة لا عبرة الالفاظ. وكتبه مصححه

إلا عشرة منهم ففتوا من قبل وتمرقوا في البلاد وأخذوا يشنون دعوتهم سرا فكان من ذلك ماذا ؟

كل من ذلك أن سمو في جميعه سرية أفرحت على عتاك علي ومعاوية وعمر بن العاص فائه . فخرج بلاد منهم كاد كرك ذلك المؤرخون لتبقى أماراة المؤمنين شاعرة بالامة من سادعين عليها من قرش ويختار الامة أمر آ عليها من شامت من عامة المسلمين . وحينئذ كاهو من مقتضى مبادئه التي مر ذكرها انقلب هذا الحرم ثلاثة مروج . سيد زحيم بن ملحج المرادي للعتك علي . وعمر بن بكر التميمي وعمر بن العاص . والركب بن عبد الله الصرمي معاوية وأخذوا سبع عشرة من رخصان فضل بن ميمون عيا . ولم يتمكن الاثنان الآخران من معاوية وعمر وكاهو معروف في التاريخ

وكانت هذه الخيبة سرية ثابته جمعة . تمت في الاسلام بعد الجمعية السبئية التي تأسست في خلافة عمن للدعوة ان علي كما عله في صدر المحدث ومبادئها متباينة بل متصادمة كما تعلمون

بعد ذلك استقصى معاوية خلافة بعده واذاب عن آل علي واستمر ال احسن (رض) سها ون يترك ما استه سببا عملة الامر بهذا وجمع كلمة العرب عليه . وسجدها به . فكانت لهم عصية كثيرة احتجى عليها . وصرب صعبها قلوبها . وفتح على رماة الخلافة يد من حديد . وحماها بلسان من سكر . واستنار مداهاته . بي هاشم ومهاجرين . وشد المهاجرين وحلة الصمحاء نارة بالترعيب ونارة بالترهيب . حتى ملك السبب وقلوبهم . وطرطعقد الناس الاعس في أمية . واجتمعت كلمتهم على تأييد هذه الدعوة . فب تأيد

لكن هل زالت تلك الروح التي شبا دعاة الامة من الوجود . وهل أمكن معاوية ومن خلفه أن يقتنعوا ذلك الحرم الذي عرسه حصومهم بالامر ؟ كلا إن تلك الروح هبة وذلك غرس كان سمو ليشر ويا كل منه رسوه من عبر عرب ولو تعدقون وما يمر من عمال الدول والامم الا كيوم مما تعدون اعتصب الامويون الخلافة اعصاب . وعاصب حنق كما يقولون . وهم ذا

تدفعوا بالقوة والعصية . فخصومهم من بني هاشم متدفعون بالدين والمكانة
الادبية التي لهم بين المسلمين . واهوانف لدية داكوت ومنت واندعب
أهلها تلك هروش وتزول قوات الدول وسطر الامويون بعد معاوية الى
مطاردة بني هاشم وتسكر لهم . وفعل يريد بعته النساء ، فاطمة فكان
ذلك داعياً الى حذر بني هاشم وسكوتهم الى حين . وتسر شعيتهم وعيهم في الخفاء ،
الى ان قامت دولة بني مروان وان احلولة الى سد الملك فتولاهما واقعة
مستعرة في الاطراف . فحوارح ريلون نحو احلولة . وشعه الخمارس في
عيد انمعي عطاسوب منه الحس . وعند الله من الزبير يبارح الامويين على
الحلولة . وعمر بن سعيد الاشدق بردها معه . فدا يصعب حليلة ستقل
مثل هذه العواصف ، ومصادا عيش دولة تمت في حر من الدم

لاحرم لها تلحاً ان قصي ماسدها من ثمود . وتستعمل متعنى قسوة .
واعسوة ملا عسود خبيصة ، ومعنى . احدم ان استعمل سابيل الخيل ومجبل
على أخذ الخضم على غرة منه

ذلك ماداً عند الملك اني استعمل معني اعسوة في حماد هذه مترواً
أحلولة لا قليلاً منهم من اسباح مبهجة في معاهدة اخرجهم سنيهم . واستعمال
مثل الحجاج بن يوسف في الامصار . انيه واشد اد هؤلاء عمال على الناس .
حتى كان ذلك من حملة الاسباب التي نوعرت على لاميين صدور ومهدت
للدعوة الهاشمية سبيل الانتصار في الخفاء . ونجحت سبي دولة بني أمية بالدمار
بع من قسوة عند الملك وإصراره ضد في مهديد من يائونه ان حطب بعد
قتل اس ارسر عام خمس وسبعين حطبة فل ديار .

« أما بعد فلست بخبيصة المتصعب (يعني شون) ولا اخذمة ابداهن
(يعني معاوية) ولا خبيصة اثور (يعني يزيد) لا وبن من كل في من الخفاء
كلوا يا ككون وتطعمون من هذه الاموال . لا وبن لا داوي ذوق هذه
الامة الا بالسرير حزن تستقيم في قياتكم . تكفوا انما ان يبحرين ولا تملكون
مثل انما لهم ، على زدادوا الا عقوبة حي يحكم سيف يد اوسك . هذا عمرو

وهم ان قبيح مصانع وامساك عيان و... كما جددوا شق
 ولم يجد لاقصى وكتب الى الاملاذ صلاح طروق ووجه كل شيء قد
 وكل ريب من حاد و... في بلاد سوريا في سنة ١٠٠٠
 و... في حجاز في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 و... في بلاد حجاز في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 بعد الامور ووجه همه الى تمام من قوس حاد من سنة ١٠٠٠
 وعمر من عدا امر الاممية وموسى بن عبد الله الامير في بلاد حجاز في سنة ١٠٠٠
 هو معروف واكثر فتح في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 وسبق قسدي في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 و... من سنة ١٠٠٠ من لاجل
 وهكذا انتهت مدة خلافة الاموية في بلاد حجاز في سنة ١٠٠٠
 مكية وسلاطنتهم في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 سنة ١٠٠٠ من لاجل
 على ذلك حاد ح... في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 فاح من كبر ما كان في الاسلام في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 لم يعمل للناقلين من سنة ١٠٠٠ من لاجل
 وخلافة الى عمر بن عبد العزيز في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 لان سنان عرس بيده عمر بن عبد العزيز في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 فذكر في حصة اموية كفيه في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 ادي كان سنة ١٠٠٠ من لاجل
 عباس فلا لزوم للاعادة هنا
 كان لامور شديد في حجاز في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 تمكثهم في خلافة يزيد قليلي الجراة في سنة ١٠٠٠ من لاجل
 حركتهم وسكانهم ولا احمد من سنة ١٠٠٠ من لاجل
 براعون مكاتبهم ويحسون به في سنة ١٠٠٠ من لاجل

زيد بن علي . فقد خرج في جلالة هناك فقتل في الكوفة وقتل ابنه يحيى في
حراسان . فما تسبى في هاشم فعدك ثم سبى بن عبد الملك لانه حاف
حانه لم رثى فيه من حابة والله كاه

ورعا كل هاشم سب آخر لضعف آل علي من بني فطمة وهو أن الدين
نقوا منهم نجيا بعد كسبه في كربلاء كانوا أذعلا لا يصلحون لقيادة الناس
فالنف شيعه حول محمد بن علي المعروف بن الخمية من غير ولد فاطمة . وهكذا
سافوا الامامة في سنة من بعده كما سافوا سمع في بني فاطمة بعد . وانتقلت
من ثم الى بني هاشم في بني عباس

لا حرم بن عباس بن عبد الملك حتى على دوا من بني هاشم ، لأن آراعي
كانوا لشدة ما عو من مرفه والاضطهاد شديد في ادم ، يعيضي الخطاي
الوثوب على حارة الاموية ، وصبها . شارع الامويين عبيد ، قتلهم بعد ما
آل العباس ، وهم عبيد من سوء الخلق والرافضة ، لم يعاوا مشاق الدعوة ،
ولم يدقوا . فلم الاحمد دفعوا لوقع فيه ، وقد . سب بن عبد الى محمد بن
علي . لا امر من مفسد . الدعوة بحرية عصبية ، وكان لابراهيم بعد موت
أخيه محمد ما كان مع بني ميسر تقوى من امر الائمة به ، وقام هذا بيت الدعوة
أحسن قيام حتى استنحل لها وصبرت على حصومها

أحسن الامويون هذا حصر اسرع فادوا ابراهيم الامم ، فقتل ، فنهض
أبو عباس اسما بعد قتل أخيه ابراهيم وعجل الامويين والوثوب عليهم قبل
أن يدب الفتن في هذه وشيعه . مشرأ فرصة وقوع اشفاق بين الاخوة وأداء
الاعمال من آراء مرو ، وتلصي ممسكة الاموية دار الخلق ، وطهر بها أراد ،
وقضى على دوة الامويين في المشرق . عدهت كأنه تسكن بالامس

على أن ظهر العباسيين على هذا الوجه وبهذه سرسة له تواتت وأشربا
أخرى كحالات من يدويه وعنده ، رأى أن ما سلى قدره عكسي من الاختصار
تعلو بن دوة ثوب برجل ونجيا آخر ، وان . حاله الدور قليل ،
والدولة الاموية ما فتدت رجاء . فتدت جات عظم من قوتها ، وأعي بأولئك

الرجال الرجال المخلصين الذين يخدمون الدولة تسعي صداقه ، قطع المنظر عما ينسب الى افراد منهم من اقسوة فيتعصبونهم من اجل ذلك ، غير ان الرجال يصططعون بصعقة الدولة ، ويثكلون شكايها ، وابتدء الاموية كانت دولة مطلقة لزم ان يسير عملها على سنتها

من رجال الدولة الاموية المخلصين موسى بن نصير ، والحجاج بن يوسف وحالد بن عبد الله القسري ، ويزيد بن المهلب ، وقيس بن مسلم وأضرابهم . ومن خطا الخلفاء الامويين منهم ، مصعب بن حنظلة ، حنظلة بن حنظلة ، فخر حوا من فخر حوا منهم ، حتى فخر حوا مصعب ، كحالد بن سريته وقيس بن مسلم ويزيد ابن المهلب ، الذين ذهبوا اصحاب سوء اخلاق ، سوء عطاء ، وموسى بن نصير الذي ربحه في البحر في بطر فتحه الاندلس ، ومات فوج مينة ، ففقدت الدولة فقد هؤلاء الرجال ومثاليهم ، لا تخدم من قوم ، وتحدث تحط من نهيمتها ، وما الحجاج قوته في اخفية مدافعهم ، يقول عبد الدولة لامة ، لامة كل يدها التي بها ضرب ، وعيسيا في بها سقر ، وفي مدافعهم فتحه اس اربير كل ويا على الكوفة ، وفيه ولاه حراس ، وكلا المكاتب عشرين الفة ومبع الدعوة الاممية ، ومع هذا فقد سعد الملاد ، وأذهب ريشه المارعين الدولة ، ومارعين الى شعب ، وأحسن في اساءة هرب وعود ، فامتد ملاك الامويين على سبيل اي كامل من بلاد الافعال شريرة ، وازكسال حصينة شمالا ، ولو وحد بعد من يحسن من الدولة بخلاصه ، ويكون مثل حرمه وعمره ، لطال عمر الدولة الاموية بلا ريب

واهل بولع ارجل يكثرون في مسدس الاممية ، وان كانت هذه اسطورية تحتاج الى تمحيص

ومما ساعد ايضا على احتلال نظام الدولة لامة فساعد ضراف ممسكة عاصراهم من فتح الى عهد هشام بن عبد الملك ذاتها دائرة ملكهم الى ما لم يتأقده قبلهم غير دولة الرومان

فما بين سهرس المعروف بحريرة وبران وقسم من الافعال ولكرستان

البيئة التي نشأوا فيها ، وهذا ، امر وره كان من الاسباب التي عجت على دولتهم ،
 يضاف اليه تقسام العرب في حراسان ، التي هي منبع الدعوة عبوية وعباسية
 الى مصرية وعنابية ، وتنازع رؤسائهم على اولاية في . . . استعجال الدعوة
 مثله موقوع بين الحارث بن سرنج وكرماني . وبين هذا وقحطة . وبينهما
 وبين نصر بن سيار ، حتى ملئت نفوس العرب هذه الحما ، وسشت ممارسة الحرب ،
 ورتوا أنفسهم تناع صحايا لمحطان وعدنان . وترهق في سبل المتنازعين على
 الخلافة من قريش ، حتى قال قائلهم :

تولت قريش لذة عيش واتقت ما كل ربح من حراسان شعرا
 وليت قريشا ضحوا دت به يعومون في بحر من احصوا
 لاحرم ان يدى مث . روح اشتقاق بين حرب في حراسان اعلم هل الدعوة
 الهاشمية من علويين وعباسيين . والذي يفتح قصدا في مسلم في نشر الدعوة
 العباسية وقلب الدولة الاموية . نوادؤا كل ملاد الاصلين على قبر الامويين
 وعلى عصبيتهم هرية . وقد عرف ابراهيم الامه مابح مرس . وعلم ان دولته
 تقوم بغير العرب من الناقين منهم . وان العرب شديدو عصبية للامويين
 لاصطباغهم . صفة عربية الخاصة . فكنت فيما كتب اني في مسلم ان لا يقي
 على عربي في حراسان ان استطاع . فعمل رحمة الدعوة يعززون حرب بعضهم
 بعض . لأن فيما كثر . منهم من فقه من الامويين كما فقه في صدره كلام قبل
 الدعوة ، وصار من القائلين بها العاميين على تشييد دعائهم بعدا واعتقادا



هكذا اثر مرس الديني الذي غرسه قبل ذلك ثورن امسا وأصرانه من
 الموالي الناقين من دولة السائدة . واستعجال على العرب في اشرق استيقاظ
 السلطة خاصة من دون الامم الاخرى المحكومة منهم ، وقد حوت سنة
 الوجود هذا المعري في كثير من الامم من قبل

قال مونسيكو : اقصد الحكمة الالهية أن يكون للممالك حدود طبيعية
تمسك بأمة مبنية على تجاوز هذه الحدود ، وتعدي بعضهم على بعض ، وما
تجاوز هذه الحدود ، وموسون همكبر برث (١) في قدماء ، مرس وهددوا شعوبهم
ولم تجاوزها برث أمهم اضطروا الأول ثمهم بدخول الى أراضيهم
وأقول : إن العرب أصبحوا بما أصيب به الروم و برث ، وطائفة الاختراع
تعد أولئك الأقوام على ما يعود مع عرب ، وحسب العرب أن شروا بينهم
دين الاسلام ، إلا مؤاخذه ولا ملاء ، ولا سما من الاسلام يرمي طبيعته الى
بعض الحدود السياسية والعمدية بين الشعوب كما يرمي الى مثل هذا مادي جماعات
سوسيالست أو الاشتراكيين أو الاختصاصيين هذا عهد

ورب من يقول : إن هذا الانقلاب في اصلاص الدولة الأموية الى
عسكرية كس ، يحته كبا كما يريد أولئك الأقوام المعنويين للعرب إذ دولة
الامويين عربية قرشية ، ودولة العباسيين كذلك

احواب على هذا يأتي من وجهين (لوحة الاول) إن ثم اشرق لدلائل
أعهد قدام كانت تمدد قيمة العربية الحكمة ما في وجود دعاء الاختراع شرقي
أو كما قال مونسيكو : إن ثم آسأ لم يكن ميبه الى العربية ككل ثم نوره نيبا
يوم (في العهد) ليحتمل على خروج من لاسر والاستعداد ، وأما كل ميلهم
الى عبر الملوك ، ولا صرده على عانه طم لا

وسواء صحت هذه الفرية أو لم تصح فله يجوز ما تطبقه على الأمم التي
دخلت تحت حكم عرب لذلك عهد ، غدار من الاسلام جميع يد جميعاً فلا
فرق عند مرس وغيرهم أن يكون الخليفة أو الملك عربياً أو غير عربي ما دام
الملك نالا الى عبر الدولة التي تمموا منها ، وما دام مصر أكثر السلطة بهم عهد
من حد حصية عربية هي كانت قسمة في دولة لامويين منسطة دعوتها على كل شيء ،
وعند كل ما ازداد نيبا دولة العباسية التي لم يكن لها من عربية لا

الاسم ، وهي مصطلعة الصفة الانعجائية مشتقة مع عناصر الاخرى . لسبب
واحد ، مشاركة في تصحيح دولة كذا

هذا لوجه الاول (و في لوجه اثنى) . وتعارف ابيجة اطيحية لمثل هذا
الاهلال ، ولو في المنفصل العبد . ولما سجد في ان اصحاب الدولة و
الامة السائدة في عدة أهل بلاد . يحملها مع الزمن الى عصر هذه . فعدة ،
واكس وبالعكس (١) . إذ من الشعوب من اصنعوا تصعده العرب بعد فتح ،
و سجدوا فيهم ، ومن الشعوب من اصنع العرب سجدت . و دمج هؤلاء فيهم ،
وهذا . وقع اسكن اسما اسطى بعد قيام دولة عربية في سقوطها . وقيام
عربها من الحكومات الوصية على انصارها . وهكذا داريا دولة عرب . وسيرها
من دول الاسلامية في . الجمعية حدة . فحدثت ان قتلها . وهي قائمة
الى الآن . وسند في قائمة عريضة احاطت . به ادياب . الى لأندال شاذ الله (٢)
وهكذا رى الخلافة الاسلامية في سائر من أحمها . واسمها تلك دماء
حررة ، صارت الى غير حرب ايوم . وفي دولة هي . دول الاسلام مكانه .
وأحدها يحط بصفة الخلافة ، و مع لدس . يكون فيها الخلافة ، كما دمج
ان تكون فيمن تقع عليه اختيار الامة . و صها في سبب انصحابه كرام . ولو
من غير بني هاشم ، والتاريخ يعيد نفسه

هذا ما مكسي ابراده من سبب خطأ دولة الاموية في انقراضها ،
تلونه عليكم انبا السادة لوجه الاختصار ، لأن الاستصاء وانتع . وسط كل
الاسباب والنتائج لانعوه خطية . لانه تاريخ دولة . كنها

من قوله بعض المؤرخين من علم الدولة الاموية . وعرو به دمارها

(١) الجمعية ان الجمعيات السرية التي وضعت اساس الانتفاض على العرب وسلب
الملك منهم كانت موجبة قصد اعادة ملك العرب و دهم الخويسي اليهم وافساد دين
العرب والفساد على ملكهم (٢) رحم الله الخطيب ورحم الخلافة انماية التي يؤيدها
هذا الكلام فقد اسقطها انترك أنفسهم دون العرب الذين عادهم الترك عدة قرون
خوف منهم عابها . وقد نشرت الحكومة التركية كتابا بانها مهدت به السبل لاسقاط
الخلافة اقيمت فيه الادلة الشرعية على ان خلافتهم كانت باطلة

فصالح فيه ، وما كان منه صحيحاً فيه في نظري ثابري نائبة الأسباب التي
ذكرتها ، وتكاد تكون تناقضاً طبيعياً . وليس من دولة في الارض قائمة
بالعدل المحض ، حتى الدول المتبددة . ناهيت بالطلقة

ومن قال ، ان دولة الامويين كانت طائفة . وان عدلها هو الذي حررها
الدمار فهاهنا نأحوال الاحياء أو متعصب بسولة أخرى ، ولو طاولت بالدليل
على أن مدو التي سميت دولة الامويين على انقاضها كالمزمن والروم والقوط ،
وعبرهم كانت العدل مهاب استعاض اليه سيلا

والحقيقة ان الخلفاء الامويين كانوا أشد على خصوصية دون سائر الناس ،
وكاوا في مرتبة من اهادية ناعية ولاهية ناعديين . من فوق مرتبة كثير
من الحكومات المظنفة . وحسبك ان أشدهم فسوة وهو عبد الملك بن مروان
استهل وصيته لانه لو يد من الاختصار بقوله يا يزيد اني لله فيمن أحفظك
فيهم والشواهد على مثل هذا كثيرة لا يسعها المقام . وحسب تلك مدونه .
فصلا فتوحها مطبوعه التي سودت من العرب واسلمها على أحسن حراء المعذور
الى اليوم (وتلك الايام نداولها بين الناس)

وبعد فاني لست في مقام المبرح أو التعميد . واعلم انما باحث في التاريخ
أقول ما تنادى الى فهمي ، وما سمع اياه مني . من غير ان أقصد التحير الى فئة
دون أخرى أو شخص دون آخر . وكل ما سطته يدكم لا أرد به غير اوجبة
التاريخية . فزجركم احد مما دأب علي بخطأ سمعتموه بالاساس من
الخطأ والنسيان ، والسلام عليكم



قضاء المرد وقضاء الجماعة في الاسلام

خطبه ألقاها الأستاذ المؤرخ رفيع الشافعي على طلبة مدرسة قضاء شرعي في يوم الثلاثاء ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٧ الموافق ٤ يناير سنة ١٩١٠ وشرحت في الجزء العاشر من مجلة دار العلوم

أيها السادة

كل يوم في قضاء المرد وقضاء الجماعة في الاسلام . ونحن نقت قضاء الجماعة ، دعنا نريد مدوله العام أي قضاء والافتاء ، والمشرع أو المشرع . نعلمون أن كلمة العدل الذي هو مناط الراحة وسعادة في كل مجتمع ، وما هو القاموس أو المشرع الذي اتصل بها العموم ورد القضاء . وبهاض المحرمون المحترمون على انتهاك حرمة اراحة والأمن في الهيئة الاجتماعية . وهذه الأمور من شأن تكون وصعبة أو شرعية ، وقد عرفوا ابن خلدون بقوله « إذا كانت هذه الموازن مفروضة من أهل ، وأكابر الدولة وبصرائها كانت سياسية عمية . وإذا كانت مفروضة من الله شرع بقررها وشرعها كانت سياسية دينية »

وعموم أن الحق الاسلامي . ونريد به قسم ، عدل لا مصادات . هو قنن المفسر الشرعي ، ومناط الأحكام التي يفعل بها في الممارعات والخصومات التي تقع بين الناس

أقول القانون شرعي بخوداً . إذن حكماء شريعة الاسلامية وهو بها اعلم ، إنما هو الكتاب والسنة . وهم الأصل . ثم انفسه وما سمونه شرعاً باعتبار أثر ما حده الكتاب والسنة من صحابة والائمة كالغياص . وهذا انطبق عليه تعريب ابن خلدون ، وما ينطبق عليه من هذه الحقبة . أي أن تلك

القوانين لها أصل في الشرع لا أنها هي عيها المفروضة من الله
وبما أن أساس مبرع أو المشرع عند عقها هذه الأصول الخمسة ،
فقد سمو الأحكام الشرعية . وحده في ذلك كثير من أئمة العلم والمحدثين
فقالوا . كل حكم لا يستند إلى دليل ولا يعرف دليله من الكتاب أو السنة فليس شرع
وليس من عرصي في هذا بحث الحكم بين الفريقين ، وإنما عرص منه
تقديم مقدمة . أعدا على الانتباه إلى النظر . نصراً صحيحاً في سير القضاء
وتاريخه . وكيف كل قضاء . والأصل في الإسلام ، وهو من الهداية فيها ،
وما مبرلة قضاء . مرد وقضا الجماعة من صواب والخطأ ، واستعرد من ثم إلى
ما تحلل المشرع . وعصا من شؤون التي لا يجوز بيانها من فائدة ، وإن كنت
لا أستطيع من بيان سير هذا العمل

علما أن أساس شرع وأصله في الإسلام هو . كتاب والسنة بمعنى أن
الأحكام الدينية أي . معاداة . ومعاني الدينونة أو سياسية كما يسميها من
خلدون ، وهي أحكام المعاملات والمعاملات . ودت في الأصلين المذكورين ،
قد قررها الشارع لأصله صلى الله عليه وسلم فصارت شرعاً ، وهذا المشرع لا
يدخل تحت مدون قضاء الجماعة . إرادته حمل قوة المشرع لا في يد واحد ،
بل جماعة الأمن حيث . وهو على وحوه التي زادها شارع أي أن تعهده
الحكم من هذا الأصل ، وتقرره هو الذي يدره . يناط بالجماعة دون الأفراد
تقديراً من الخطأ والأثم

وعلمون ، الضرورة من الأحكام التي شرعها . ما شارع كانت المشرع
تدريجاً ، فكما عرفت له حدة أو سنن عن حكم شرع له شرعاً . حتى كل
من ذلك في الكتاب وأصله نحو سبائة وحسن حكم أو يرد أعزها أئمة الفقه
بعد ذلك أساساً للمشرع . فمضوا لما كتب عقه أي كانت في أمالك
الإسلامية . وإلّا في بعض مداء الأحكام شرعية في المعاملات والمعاملات ،
وما منعها من قضاء المطاع والحسنة . وسياسة . عنه . وسر ذلك إلى يوم
ويبدأ تدوين الأحكام الشرعية من أواخر العصر الأول أو أوائل الثاني

فالتشريع إذن له في الاسلام تاريخان ، تاريخ مقرر أصوب شريعة ، وعمل هذه الأصوب ، وتاريخ تمريع أو نمقه وعمل به . يحسن ذلك أيضاً تاريخان تاريخ حفظ الشريعة في الصدور ، وتاريخ قيدها في زمر واسطور . ولبيان ذلك وبيان كيف كان ينبغي صحاحه و ما دعوا نقول

علمنا أن أساس الأحكام ومذاهبها، ومعاون انحصار في صدر الأول كان
على كتاب وسنة، ثم كتاب السيرة فقد كتب متفرقة في عهد سوية،
وجمع في خلافة أبي بكر كما هو معروف مشهور، وثم سنة سيرة قد بقيت محفوظة
في الصدور في أواخر عهد التابعين، وكتب منها في بعض هذه مدة شيء يسير
فكان انحصار في عهد انحصار الشديدين، انتهى انحصار ضرورة، لأن
انحصار كان إلى الخليفة وهو لا يخط الأحكام التي وردت من شارع كلها، بل
كان أكثر من صحابة يخط كل واحد منهم شيئاً منها، فاستفتاؤهم في معرفة
الحكم ضروري، والمحكم روي عن قصاص في كبره.

أخرج العوي عن ميمون بن مهران قال: كل من ذكر إذا ورد عليه الخوض
نظر في كتاب الله، وفي حديثه ما ينصي بينهم قصي، وأما من ذكر في كتاب
وعلم من رسول الله في ذلك الأمر سنة قصي، وأما من أنباء ح - فسل المسلمين
وقال: ثاني كذا وكذا قبل علمه أن رسول الله قصي في ذلك قضاء، فربما
اجتمع عليه. ثم قال: من رسول الله سنة قضاء، فيقول أبو بكر: الحمد لله
الذي جعل فيما من يحفظ عن نبينا، وأما من أنباء أن يحذيه سنة عن رسول الله جمع
ومن الناس وخيارهم واستشارهم، ومن جمع ربه على أمر قصي به، وكان عمر
يفعل ذلك، وأما من أنباء أن يحذيه في عمر آل وأمة نظر هل كان لا في ذكر فيه قضاء
فإن وجد أبا بكر قصي فيه بقضاء قصي به والادعاء، ومن المسلمين إذا اجتمعوا
على أمر قصي به

هذه رواية البغوي عن قضاء أبي بكر وعمر ، ومبايعة ن قضاة في عهدهما قضاء الجماعة ، وعنه بقا قضاة من بعدهم من الأئمة الأربعة في الدور الأول لتاريخ القضاء في الإسلام أي إلى العهد الذي بدأ فيه التدوين ،

واجعل دغروع دليل أنه كان في كل مصر من الأمصار الإسلامية نفر من أصحابه ثم أجمعهم . يسمون الخفراء . يطبخون الأحكام وحقهم في الدين . وكأولوا يستشارون في سائر أحوالهم فيها ، لأنهم جماعة شريفة . والرايون للأخبار الصحيحة . فلا مدوحه من الرجوع إليهم في أحوالهم .

ومن أعيان الكبار في الصحابة عبي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن عاص ، وريد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو مالك ، ومعاذ بن جبل ، ومن في سنتهم ممن يحفظ عن رسول الله قليلاً أو كثيراً .

وقال ابن القيم إن عدد من حفظت عنهم المتون من صحابة سنة وربع وثلاثون مائة . بين رجل وامرأة . وكان أكبر هؤلاء مورخين في الأمصار . ضرورة ومشهوراً في أحوالهم حيناً وحدثهم جماعة يستشارون كأنث ذلك التاريخ وتبي هؤلاء صفة أخرى من أحوالهم . وهم تابعون حارث بن أبي العتوب في الأمصار ، وكان في مدينة سعيد بن مسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وحارثة بن زيد ، إلى غير هؤلاء . وتنبهت منهم أخرى منهم محمد بن شهاب الزهري المشهور بصرافه ، وطائفة أخرى منهم الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب في المدينة ، وكان من المفتين في مكة عطاء بن أبي رباح ، وطائفة من كيسان ، ومعاذ بن حجر وغيرهم . وتنبهت منهم طائفة منهم طائفة إلى قيام الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب في مكة .

وكان من المفتين في البصرة عمرو بن حماد الحرابي ، وروم بن الحارثي ، والحسن بن علي بن سعيد ، وتنبهت منهم طائفة فطنة ، وعلى هذا تقاس بقية الأمصار كالكوفة ومصر و الشام وغيرها ، وكلها كان فيها العدد منهم من أعيانهم وتابعي التابعين يستشارون في الأحكام ويتأفلون شريعة جمعة في الصدور إلى أن دونت في السطور .

إذاً اصعدنا إلى هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك الأحكام عند عدم وجود النص

وان اه بكر وعمر كانا لا يجتهدان في مثله الا اذا جمعا رؤوس الناس وحيارهم
لاستشارتهم، وحكموا بحكمهم لجماعة الشاهدين كانوا كذلك، وقسموا على ورعهم
ورع من بعدهم من اتابعين واتابعين من اتابعهم من من فيهم حوله من تعة التعمد
بما رأى، واعتصامهم بالشورى مع اهل العلم والادب دليل ما رواه عن قضاء
الجماعة في عصرهم بن عبد البر في جامع بيان العلم عن المسيب بن ابي رافع الالدي
المثوي سنة ١٥٠ قال كل ادا حياشي من لقضاء ليس في الكتاب ولا السنة
سمي صوابا في الامراء، فرفع اليه، فجمع له اهل العلم فجمع اليه ربههم وروايت
اذا اخذنا الى هذا كله ما سبقناه نتيجته من قضاء في عصر الاول كل
قائما بالشورى او هو قضاء الجماعة الذي هو كماله لحقوق، وتحمري العدل والحق
وهو خير من قضاء امرء، وانما مادة الامة، واصحاب لقاء الدول بالارباب
ليس امراد قضاء الجماعة هو قضاء هيئة مؤمنة من اكثر من واحد فقط
كما قد يتبادر الى ذهن، بل هي بمعنى مشترك ايضا جعل قوة التشريع قضائي
مضبوطة عن رضى الافراد وتعمدهم والتشريع، موزعة لجماعة، تنبأ من الحكم
وانما ثبوت الدليل، واعتمادنا على ما هو الاصلح عند الجماعة اذا تعذر وجود من
ان مراعاة الاصلح قاعدة من اهم قواعد اشريع الاسلامي في دفعه، ا
المرح، وتذكر انما من عن الجمع، حتى لو كان كما انما يحاجه برأى من صدقة
الاصح عند الضرورة مع وجود من كما ياتي بيانه بعد، وياترعون على
المسئلة الواحدة بحجها من من عن روايت، او يحتاج الى تفهم الدقيق
تنبأ من الحكم، ودرعة محض الخبر الامة، والعدل بين المتعاضين، وبدلا
للحكم في بيان الحقيقة المستفتين، وقد قل ان غير: اربع صحاح في كثير
من الاحكام، ولكن لما يتارعا في مسألة واحدة من مسائل الاسماء وصفت
والاعمال، في مسائل التي تتعلق بالاجل

فلما ان امراد قضاء الجماعة جعل قوة تشريع قضائي في حيار جماعة
لا فرد، لأن ذلك أسلم، وأبعد عن الخطأ، وأضمن للعدل، وسنة ان الاحكام
التي يرجع فيها الى الرأي والاجتهاد أو التماس سند تعذر وجود من أو عدد

لرؤم ترجيح رواية من الروايات تحتاج الى شروط قلما تتوفر في مرد الواحد وان توفر له فرغاً لا يتيسر له تحري مصلحة وتطبيق احكام عليها من كل وجه بحيث لا يجامه فيه غيره ممن هو في صفته من أهل العلم

اعتبروا ذلك في أئمة المذهب المجتهدين ، فإنه مع بدل كل واحد منهم في تقرير فروع المذهب وأصوله انتهى الجهد في تحري صحيح الآثار والأخبار ، وتبع أصول الشريعة فقد اختلفوا في كثير من المسائل ، واختلف أتباعهم بعد ذلك اختلافهم أيضاً ، فكان من ذلك انقسام أعضاء الاسلامي على نموه حتى وجد في بعض المعصور أربعة أقسام لأربعة مذاهب في مصر واحد من الأمصار الاسلامية ، هذا فضلاً عن اختلاف فقهاء كل مذهب أيضاً في المسئلة الواحدة حتى أصيب الافتاء بما أصيب به أعضاء من نشأت والانقسام ، واضطرب امر عدالة ايما اضطراب ، مع ان الاصل هذه المذاهب واحد ، وهو الدين الاسلامي المبين

لهذه العلة الخطرة كان صحابه كرام لا يسكنون سد الاستفتاء من احدهم ان يحل بعضهم على بعض ، او يستشير بعضهم بعضاً في تقرير الحكم كما ثبت ذلك في كتبهم خوف اوقوع في خطأ يجر الى مظلة أو انه ولا سيما فيما يحتاج فيه الى العمل بالاجتهاد والتمسك ، وقد رأينا في سفي روايته عن أبي بكر أنه كان لا يقضي قضاء يحتاج الى الاجتهاد منه ، يستشير حجة المسلمين

قلت فيما سبق ان الشارع لا يعظم صلى الله عليه وسلم شرع بما مرادة المصلحة ، ووجود وجود نص ، وفندي به المصاحفة الكرام في العمل بهذه القاعدة ، وبياناً لهذا أقول :

لما كانت اشرايع ممة على دين ، انفساد وحب المصالح ، واشريعة الاسلاميه تحري شرايع ربها هدى الأمر من فقد من شرايع ايقاف العمل بالصراع مراعاة للمصلحة ، ولكن عند ضرورة تصوى ، وثبوت المصلحة ، وزومها على وجه لا يقبل شت في المصلحة التي ترتب على جدول عن النص أكبر من المصلحة التي ترتب على العمل به ، واسن منه صحابته وأخلفاء

الراشدون من بعدهم فكان ذلك شراً أيضاً فنهتسهم عظيم على المهين والمهين، والذليل
في حدث لأبي دود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هبى أن تقطع
الأيدي في حرو. وتتم قصص أن تقطع أحد من حدود الله لا يستقر البص
أمر آتي منه غرابة، لكن - بي صلى الله عليه وسلم هبى من إقامته في حال
مخصوصة حثية أن يثأر عنه مصرة. وهي باق صاحبه بعدو. وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم عدة أخرى من هذا القبيل لا محل لذكرها هنا. وهي
مبسوطة في كتب الحديث

وقد أسس الصحافة سنة ١٨٤٠ ، ووقعوا الحدود في أحوال مخصوصة ، تدعو إليها الضرورة

حد في كثير من كتب الاحبار ان عمر كتب الى الناس : ألا لا يجدون
غير حبس ، ولا سرقة ، ولا رجل من المسلمين حداً وهو عذر حتى يقطع اللرب
لألا تلحقه حمة الكفار

وروي ابن ابي عمير في غلامه ابو قيس من حديث بن في ثلثة. أن علة
لأبيه سر قوا باقة رجل من مربة. فأبى عمر وقرو فأرسل في عبد الرحمن
من حديث ثناء فقال له بن عبد بن سر قوا باقة رجل من مربة وقروا
على أنفسهم. فقال عمر يا كثر بن سميت ذهب فابطل أيديهم. فلما وني
مهم ردهم عمر ثم قال يا والله لولا أني لم أكن استعملهم وتبعهم حتى
أن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل به لمضعت أيديهم. والله الله لم أفعل
لأنهم من عرامة توحشت. ثم قال بن في كثر بن سميت من ردت. قال :
يا نعمته قال عمر : (أي عدا حن) اذهب فخطه ثمانية

وعنه هذا ، فقد استقطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة للصنعة . وتجاوز أبو بكر
عن خالد بن الوليد في حديثه ذلك من ورقة بدفته دون تسع من إسلامه . كما
تجاوز عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لما صعد على حذقة لأمره
داعياً لا محار . فذهب به وحده . وقتل بسبي مائة . فترى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عمره إلى الله . ولم يؤاخذ به . وما ذلك إلا حسن بلاه

حالة في الحروب ، وخدمه اعظمه في الاسلام
وكذلك أسقط سعد بن أبي وقاص أحد عن أبي محمد في حرب الفدائية
في حبر مشهور طويل . لا محل لذكره هنا ، ولله لا أنصرب اليوم رجلا
أبلى للمسلمين ما أبلام

واشواهد على هذا من أعمال أبي وصحابه كثيرة لا يسع لها مقام الخطابة
ولعل هذه القاعدة سوت بعد بعض الحكومات الاسلامية التجاوز عن
الحدود والمعقوبات البدنية ، كالسنة ، والنس ، والعين ، واستبدلت بها
العقوبات الادبية ، كالخمس وتعزير ، مثلا لفرضية تعزير زمن ، أو لمشو
المكررات مشوا لا يجمع في تأديب مرتكبها الا خمس حريشهم في السجون أو
غير ذلك من الدواعي والاسباب الزمانية

يس في ذكر بعض من مقام اشريعه أو من لأصوله المقدسة ، دام
من أصولها ، وفواعلها ، بصفا المردول عن النص عند ثبوت معاملة أو دره
بفسدة بأقل ضرر منها ، وشرعيه كما تعلمون مسية على امه المعالجة . وقد سبق
الله تعالى رسوله ولانته من بعده ان يقرر قضية مراعاة الاصلح ، وهو ما
يسمونه مسج ، وما هو مسج . وانما هو يقرر حكم اقتضته معاملة زمن
وحال غير حكم آخر في زمن بعده . وأحوال اقتضته . كحكم جهاد المشركين
من العرب في مبدئ الدعوة حريتها وحجامة المسلمين من أعدائهم وأعدائهم ،
وفيه الادب بقتالهم حتى يقبوا لا إله إلا الله (١) ، ثم يقرر حكم آخر بعده أي بعد
(١) ان الادب بقتال المشركين كان للدفاع لا للاكراه على الاسلام فان المشركين
كانوا هم المعتدين والآيات صريحة في ذلك وأولها (أدن للذين يقاتلون باهم
ظلموا وان الله على بصرم لقدره الدين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن
يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) ومنها قوله تعالى (وقالوا في سبيل الله الدين
يقاتلهمكم ولا يفتدوا) واما حديث (أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) الخ
فمما ان القتال المادون به في الاصل للدفاع مقيا بالدخول في الاسلام الذي عنوانه
كلمة التوحيد واما الدعوة بالتي هي احسن فهي مطلوبة دائما والآية فيها مكية
ولذلك قيل انها مسوخة بآية السيف لا ناسخة لها والصواب انها غير ناسخة ولا مسوخة

أن انشرت الدعوة، وقوي جماعة المسلمين . وحاروا في من من عنة
ضعف ، وهو حكم الدعوة . أي في أحسن كافي قوله تعالى (ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله (لا إكراه في الدين قد تنهت أشد
من أي) وقوله (أنذرت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) إلى غير ذلك من
الآيات الكثيرة

وكحكم . هي من جملة في حل السكر في قوله تعالى (لا تفرحوا بمصالحة
وأمر سكرى حتى تعلم ما تقولون) وكل هداي أحوال اقتضته . ثم حكم
التحريم . ثانياً في أحوال اقتضته أيضاً

وهذه من ملخص ما توفى عنكم من مقتضيات الآيات
(أولاً) أن قضاء في عصر الأول كان مرحله بصور شريعة أي
أصولها . أي قورها الشارح . واختار الصلحة وإتمام في ما رده نص
(ثانياً) أن الأحكام التي جاءت عن شارح لا يمكن في استطاعة فرد واحد
حفظها أو يتعدى الواحد الاحاطة بها . واختار في قضاء إلى استشارة جماعة
(ثالثاً) أن الصلحة كانوا قبله يفتون في المسئلة الواحدة . في طبق نص
وفي مسوعة الحاكم إذا كان اجتهداً ثلثاً من وضع شيء . في محله لا يمكن
(رابعاً) أنهم كانوا يعدلون عن النص عند ضرورة الداعية وفي أحوال
مخصوصة تدعو إليها المصلحة . أي عينا شرح اقتداء . شارح

(خامساً) أن ورعه وتقواه وحججه من أوقوع في الأمن كل هذا كان
يدعوهم إلى عدم الاعتداد بالحكم ومشاركة خيار المسلمين وعما فيه في طابق الأحكام
إذا كانت اجتهادية على القياس الصحيح . وإلا في سلم من جهة مرد
هذه المقدمات فتنتج تبين مهمتها إلهام أن القضاء في الاسلام كل
قضاء جماعة لأقضاء المرد على نحو مستقت الإشارة إليه كثيراً

والثانية أن اشرقة الاسلامية بما تقرر فيها من قاعدة لاجتهاد ورغبة
الأصلح كانت من اشرائع أي توافق كل زمان ومكان ونحوه لكل ضرورة
حكماً . ومع مقتضى المصلحة والحال وأن حسب النص مع اعتبار هذه جماعته

شرعاً أيضاً (١) خلافاً لما يتقونه عبيد المتعولون من آتاء شريعة صيقة توافق زماناً غير
ومساعداً ومكاناً غير ممكن الأمم إرأيه خدا مهدي ادا صحت لأهل
ذلك العصر لا يصح لعصر تسريش أنه مع مقتضيات المدينة الحديثة وحاجاتها
سراً تدرجياً في كل مقتضيه برقي المجتمعات ومثلاً تقوهم هذا أهل حقيقة
الشريعة الإسلامية وعدم ادعاء على أصولها وقواعدها وكلياتها، ياعدهم على
ذلك مدروسة من تعصب بعض علماء شريعة المفلاس ما جاء في كتب مروج دون
الأصول ورددهم لكل ما يرد فيها من نسب تيسر وإن ورد في أصول الشريعة
وكلياتها مع أن في كتب المروج من الأحكام التي لا سند إلى دليل قطعي مالا
يعده ومساها الاحتياط أو الرأي والتباس ومع هذا فانه يفتنون العمل بهذه
الأحكام على الرجوع إلى أصل الشريعة مع كل فيها من تقليد وتصديق على
أنفسهم والأمة ومعهم ترسب على ذلك من أنهم المأخوذة التي يرميها بها الباحثون
في صانع الاحتياط

وحجة هؤلاء العلماء في هذا سبب ادرية أو خوف اشارة دعوى الاحتياط
اذا قيل له وتطرق مسأله الى الشريعة وهي حجة معقولة ومسله لا يحاسب فيها
عقل كل من له صلاته قوة تشريع أو الاحتياط الى الابد وأطلق هذا لكل
فائل أن يقول هذا حكم الله ورسوله ولكل حاك أن يحكم بما يرى ويقول

ومعاد الله أن يريد هذه الموصى للشريعة لاسلامية عاقل قط وإنما المراد
أن يصر في المسائل التي تقتضيها تغير زمان وتحدد المصالح والمعادت على شرط
عنده الوقوف في ذلك المجدور ادي بحشاه اهدا، ودنت أن تباط قوة تشريع
أو الاحتياط في مسائل طارئة في كل عصر بحجاجة من أهل العلم والوقفين على
دقيق كتاب وسنة وعرف من محادث لأمة يبرروا لها الأحكام الموافقة

(١) القاعدة في مخالفة النص لما أقوى منه أن المحرم اذاته كالنية ولحم الخنزير
باح للصورة والاصل فيه قوله تعالى بعد ذكر محرمات الطعام (الا ما اضطررتم
اليه) واحرم الله الذريرة كثرية الموراث باح للحاجة كالتداوي . وقد فصل
ذلك أن القيم في اعلام الموقعين . وكتبه مصححه

لمقتضى الحال ثم نال هذه الاحكام تصديق أهل اهل و عند فتصبح قوياً
 رسمياً يتحكم العمل في الحكومة الاسلامية التي هي في حاجة اليه لا يعدل عنه الى
 غيره من أقوال فقهاء و علماء وان مجتهدين - فتصطط هذا قوايين اشريعة ويؤمن
 عليها من تطرق الفساد ثم يكون من ذلك ان تحدد هذه القوايين تحديداً يعني
 عن الرجوع الى كتب الفقه التي تختلف في المسئلة الواحدة احتلافه كثيراً وؤدي
 في كثير من الأحيان الى التشوش على امضاء، ويكفي أن تكون تلك كتب
 شروحة لقوايين الشريعة المعمول بها يومئذ يرجع إليها عند الضرورة والحاجة الى
 تفسير بخصوص ذلك قنانون كما هو الشأن في مجبه الاحكام عدلية المعول عليها في
 محاكم الدولة عثمانية دون غيرها ولهذا بحثتمة سآتي عليها في الكلام على
 القصاء في دوره الثاني وها أناذا مشكلم فيه



قلت فيما سبق ان قصاء في الاسلام له دوران دور عمل بالاصول ودور
 العمل بالفروع، وانما احدثت هذا التقسيم لاختصار الطريق أو اختصار بحث حقه
 من تعب القاري، و سامع مع ان أدواره بعد دور شرح الاول كنز هداية
 اذا اعتبرنا تقسيمه الى طبقات المفتين والمجتهدين من صحابه وتابعين ثم الائمة
 المجتهدين ومن بعدهم من تبعات بمقياء والمقدمين من تابع كل مذهب تعتبر ذلك
 بما قسموا اليه طبقات خمسة مثلاً فقد قالوا انهم ينقسمون الى ست صقات :
 الطبقة الاولى طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وغيرهم من أصحاب
 أبي حنيفة ينادون على استجراح الاحكام من القواعد التي قررها الامم .

والثانية طبقة المجتهدين في المسائل التي لا روية فيها عن صاحب المذهب
 كالخصاف والطحاوي وسرخسي والبخاري والبردوي وغيرهم وهم لا يقدرون
 على محالة امهم في بدوع والاصول انكسبه يستطون للاحكام التي لا روية
 فيها على حسب الاصول

والثالثة طبقة أصحاب التحريج ينادون على تفصيل قول مجمل وسكيل قول

محتمل من دون قدرة على الاجتهاد

والرعاة طلبة أصحاب الترحيم كالقدوري وصاحب الهداية القنادين على
مقتضى بعض الروايات على بعض محسن الدراية
والخامسة طلبة أصحاب غادري على التمييز بين قوي وضعيف ومرجع
والسجين كأصحاب المتن الأربعة المعتمدة

واسادسة من دوهم الذين لا يفرقون بين اهتد سمين وشبه والهمين
فوق تنوع الكلام على هذه الطقات والادوار في مرث على شريعة بالتفصيل
لاحتاج ذلك الى كتاب مطول ورجل أعظم رسوخا في العلم ووقود على تاريخ
القضاء لما حصرت الكلام على انفساء من الوحدة الاجماعية في دورين وادق مضى
الكلام على الدور الاول وباناد شكله على الدور الثاني على قدر ممكن في من لا احتصار



لما اتسعت دائرة منتج وانشأ الاسلام في الممالك ماضية وتمرق حفاظ
شريعة وروها في الاتحاد مع اساع دائرة قضاء مرديد وسائل انصاف
واسامحار معارل وتحدد الحوادث التي يقتضيها شعب المعاملات وحبب الأمم
لدمج في الاسلام من غير حرب وحيلطة من شئت أحكام شريعة ودخول
معضن في معصاة لاقتنا احتياج الضرورة الى مرس مبدئين : الاول مدوس
شريعة في كتب . والثاني وضع قوانين للتعرج عن ضور الشريعة لتفليق
امدادت في تحديث في أحكام المعاهدات على قوانين شرع . ولهم من تله للحاجة
الى هذين الامرين على ما تضمن من سدد تحرير الخليفة العادل الاموي وسادة
للحاجة الاولى امر الزهري من حلة تابعين وحفاظهم بتدوين الحديث في دهر
ونوفه على الامصار في واحترام الاول المعين كما هو مشهور معروف

ونما اوجه ثمانية فتدشعربها والسكن سدها بعدة الائمة المتجهدون دليل
ماوي عن الائمة مالك ان أس ايقه من عمر من علماء مرر : يتحدث للام من
الأفصيه صدر ما يتحدث لهم من المعجور

أذكر هذا عمر بن عبد عمر و وأذكره لائمة المتجهدون من بعده : مالك

وشافعي وثو حيفة وحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المذاهب التي لم يبق لها اتباع لهذا العهد . كداود الطاهري وغيره . وكأئمة الشيعة الذين يعمل بمذاهبهم الى يوم ريد بن علي وحعفر صادق وغيرهم . فلم يكتبوا ندوين السنة في الدين واسكتب . بل رأوا الحاجة تدعو الى ابيان وتفصيل . والتفريع والترتيب ، فعمدوا الى الطائري أصول الشريعة من الكتاب وسنة ، فاستخرجوا منها الاحكام ووسعوها ورتبوها ودووها كل على أصول مذهبه وقواعده ، وأصول الاختصاص المعروفة في كتب الاصول مما لا يعني بسطه الآن . وكلكم أعرف مني به ، فصعدوا بذلك قوايين شرح عما سمعوا احتجاده ، وادى اليه جهدهم فكانت كتب كل مذهب شرعا يعمل به تناسعا الى اليوم

ولما صدر إطراد هذا العمل المميل الذي قدم به وثالث الأئمة الكبار وحسب هذا العمل أو هذه الخدمة التي خدموا بها الأمة واشترع بها تصون مبرة الافناء والقضاء عن متناول كل من ادعى أن عبده مكة من اعلم الناس ووقوف على السنة ، هذا هو أحسن اعماء بعد عمل بقوايين ائمة

ثم قد اتفق كثير من أئمة سبب ما صار به من بعد وضع كتب المذاهب من ترك أصول شريعة والذهاب مع التقليد المحت . لكن لم يكن هذا الانتقاد موحها الى الأئمة المجتهدين الا في خطأ فيه اجتباهم . وانما كل حل الانتقاد موحها الى من جاء بعدهم من المتأخرين والتقليدين لتعريبهم كلام الأئمة مبرة أصول الشريعة ، والعمل اقوالهم ما أصابها وما أخطأ فلا يحشى الدليل ، مع أن الأئمة أنفسهم كانوا يعمل أصول من قواهم دون غيرها بل من أصول شريعة كما تعلمون . زاد الأئمة المجتهدون أن تكون طريقهم في تفرع مباحة سرية لعلماء في قياس احوادث بعضها على بعض ، وردها الى أصولها عند تحدد احوادث سدا الحاجة المتقاصين ، وطلبوا الى الاستقصاء وبيان والتفريع ، كي لا يدعوا وحبا لتفحص كل امرئ ، على أصول الشريعة من الكتاب وسنة . يبقى به لم ونعم علم ، فيصير القضاء في الفوضى وتشتت بعد اعراض طلبة حفاظ الشريعة من تلاميذ وتلاميذ شافعي ، واتساع دائرة الاسلام اتساعا يفترعه لمسلمون

الى قوانين قريه تناول من اعمه . سكن اثناء من ح . بعدهم من اناهم من
اعضاء فيه اعلاه . فالتقاء ثمانية في نفس احضر اندي اراد اعلاه الائمة
لمتحدون . اذ ساروا في سبيل مناس . سنن تتحقق على اعمه في مالا
يبلغ بهم ذى اعد . وسين اتوسع الى . يتجاوز كل حد

حرموا في الاول على نفسه الاحتياط . ولو في اسائل التي تدعو اليها
ضرورة والمصلحة العامة هي من قواعد ومقاصد اشريع الاسلامي . فكان
من ذلك ان اخرجوا الامة واتخذوا بعض الحكومات لاسلامية هذا عهد الى
اعمل بعض اقوانين المقررة عند الامم الاوربية خصوصاً لحماية وتجارية

وتوسعوا في ثاني حتى متوا فصول اسكت . خوئي و شروح يؤتي فيها
هذه اقوال في سنة او احدى ولو تافهة . او من قبل فندر استجيل . وكل
هذه الاقوال تشرع او شريعة . وتركوا العمل بالحق معها والاصح او المفي
به او المعول عليه الى اني انصاه . فكان من ذلك ان تصفوا بعضا . مرد هناك بلا
شرط ولا قيد ، فوقعوا او وقعوا في . اذ دفعه لائمة لمتحدون . وحرم لمسلون
من قصا . الجماعة الذي هو كعمل . عدل . وذلك منذ قصا . عصر لاول الى يوم

نعم ان اختلاف لاقوال في السنة اء احدى . وكثرة العو شي واشروح
على قوانين و شرائع موحدة عند كل امة . فالتدوين امر ساهي مثالا لشرح
من المنشريين وشهرهم دور وكا . به وسيره وعمرهم كثير . الا ان
اقتصاد عند تلك الامم لم يكن يد الجماعة . وقوة تشريع يست من حق فرد
من الافرد . بل من حق الامة وراثتها . فاستور العمل عندهم . اتجعت على
وصعه قوة تشريع . وصادف على قومه حكمه . فصار قانون للعصا . لا يعذب
عنه الى تلك حوشي و شروح . و . منشريين . ويصل . الى التفسير
مهم و تحقيق اخوات عضوا على بعض

شريعة المسلمين اصول وكميات كما قلنا في صدر الكلام تعتبر اساساً
للتشريع . ومع ان احكامها مسه فمما كان العمل بها في عهد الصحابة . اشوري
بين المتفهمين منهم . هذا فيما نحن منها على ما يرد عليه من . واول . فاما ما

فما احتاج الى الاستدلال . والتشريع . فليس في كتب الاصول أو الاستدلال
منها . وقد سمعتم في مناسبات كثيرة لا يحكمون حكم الامة استمارة حيار الامة
وعما بها . وقرارهم جميعا على ذلك . فيكون حكم الامة على الاشارة من بعض
أحكام صحاحه نصوصا . أو خلاص الاصول في بعض النسخ . فمما سمعوه
عمل . بحاله أو إجماعه كما في الاشارة . وكما في ذلك في كتب الاصول
إذا كان إجماع الصحابة على مسألة شريفة في صحتها واعتبارها شرعا يلزمنا
عمل به . فقد روي عن هذا

(الاول) ان جميع اجاسه على يد ربحك في مسئلة شرط في صحة ذلك
الكل واعتبره شرعاً مما عمل به وهو نعمه الامم لاريسه في تعيين
قوانينه لمده العهد وقد وجدته في نسخ الاسلامي فتركاه واضمحلا
باعت لائم لا ورثة وقوانينها وقت احدهم مداه يوم

(و لا ريب ان كل قول امة واحدة منهم او اربعة في كتب المروغ
ليست شرعية لان حيث استدلوا على احكامهم ردوا الى اصول الشريعة
لانها غير مسوقة بها شرط التشريع الذي مر ، وبما ترجيح قول دون آخر
من حيث قرينه من الاصل شخص واحد لا كتب هذا قول اولئك القوة
التشريع ليس شرعا و هو واجب عمل به الا اذا اذن عليه وقرره جمهور
من المشرعين او المرححين ، وهذا ، و قد مر من وجوب هذا الاحتداد ، لكن
لا يتناول من شاء في شاء ، كالا من لم يخط بمخاطبته من علماء المسلمين تقرير
الاحكام ان يفسر بها الصحة ، وتتحدد بتحدد اركان

ولذلك لم يجمع أقوالهم على اختلاف مذاهبهم من حيث تلك الأقوال المحجة
صواب والمصلحة ووافي هذه شريعة من الكتاب والسنة والاجماع

« ١٠ » كَانِ الْكُفَى هَذَا الْخَطِّ مَالَهُ دُنْ خَالٍ وَحَتَّى تَجْعَلَ الْجَمْعَةَ الْخَالِجَ وَكَانَ لَا يَدْرِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَامِ الْعَالَمِينَ وَالْفَوْزُ لَنَا وَالْخَيْرُ لَنَا وَرَقِ الْقَوْلُ الْإِخْلَاقُ فِيهَا وَمَا فَالْصِدْقُ أَبَانَ
يَقُولُ فَلَمَّا نَقُولُ أَنْ اجْتَهَادًا الْجَمْعَةَ الْخَالِجَ وَحَتَّى تَجْعَلَ الْجَمْعَةَ الْخَالِجَ وَحَتَّى تَجْعَلَ الْجَمْعَةَ الْخَالِجَ

والقياس صحيح في كتاب عليه عشر قرون في معاملات محمد عنه من العلماء ،
يعرف منه كل مسألة من استوعق ومسليه . لا تقادفه أقوال فقهاء من
خلافه لا آخر ، ومن قول فقهاء ، فتصير به إلى أهواء قضاء وامتنين ، يحكمون
بما ترجح لديهم وبما يشتهون

وليس اختلاف المذاهب يمنع من أن يحكم للشاهي أو عليه قنول الجمعية
أو لما سكي قول للشاهية مثلاً ، إذ كل شعب المذاهب أرباب دين واحد ، وكل
أقوال كتبهم من أحدها واحد . وهو شرع وأواقعيات أحكام
العمليات كانت في أكثر الممالك الإسلامية . ولم تزل إلى اليوم حرية في قضاء
على مذهب الدولة إذا كان ، وربما كان أكثر الزعية من شعاع مذهب غير مذهبهم
ومع هذا فليس ثمة سكر من قضاء على أهل الدولة ، فلا سبيل لهم إلى
سكير على الثمانيين ، بل هو جمع الأقوال الموصلة لمقتضى المصلحة واحصر من
كتب المذاهب وجمعها قنول حصة في معاملات المسلمين ، بل هذا خير وسيلة
لإصلاح القضاء ، ربما اعتبرت للفقهاء ، ماضي تعريفهم وحدة الأمة باسم تعصب
للمذهب ، وكانت حجة صطراب تمام القضاء في الاسلام

ليس اضطراب حيل القضاء في الاسلام متعدد . وليس ظلم وحسب
الذي لافه المسلمون من حكمهم ظالمين ، وحكومتهم الخائرة ، لا يحة
توكنهم على صوب القضاء ، خصوصاً ما يتعلق منه ولاية لصالح لا نقص في
الدين أو الشريعة ، بل النقص في طريق العدل والتعبد

إن الدين الذي نزل على القاموس هو حق الابدان ، ويقرر العلم ، اشرك
الله تعالى ، وأمر الأمة بمران العدل ، ويريد سعادة المجتمع الذي يدين به ما
كان طام ، ومن كونه ، وإنما المسلمون غلبهم يجهلون

رعايطاً في كسبها لئلا يدلين على قنول . إن صطراب نظام القضاء
وما نشأ عنه من الجور ليس بحديث في الاسلام ، وهذا طام من حكمهم بعد
هذا كلام ، وبكم دليلاً واحداً أن كني به عن دولة لو أحصيت سكات
كتاب ليس كالكتب مما تروون

تعلو أن أحفل العصور الإسلامية بالعلماء والفتيين والمفتين والمنشورين وأرقها في سلم المدنية الإسلامية عصر هارون الرشيد العباسي . إذ الشريعة في أيامه ههنا ونعيم في سبيل محمد ، والأئمة المجتهدون هم المأخوذون بالشريعة والى كتبهم يرجع امتوى في ذلك عصر إبراهيم بن محمد الإسلام وأئمة عظام ، يرى أبو يوسف صاحب في حيلة من صعب القضاء ، وسلط عثمان أحمور ، واضطراب نظام ولاية المطامير ، يدعته إلى وضع كتاب الخراج لأمر المؤمنين هارون الرشيد ، وليس فيه أية أو حديث تؤمّن من قضاء الصحابة . أي كنه من أمور تلك الشريعة ظاهرة ، يذكره فيه لإرجوع إلى قضاء الله ورسوله وصحابة وقضاء الجماعة المتين قائلًا ارجع ، ثم يؤمّن إلى هذه الأصول في سياسة الزعامة وحياة الخراج ، ويرجع في . فقد يأمر المؤمنين بعبادة الله . وانصاف المحكوم من الحاكم ، أدرك أرباع فقد كاد يهلكهم ظلم . فقد سعي عن عمالك أنهم يقيمون أهل الخراج في شمس ويصرونهم انصرفت الشدة ، وأهمهم يعطونهم ويدهلون مما لا يحمل لهم روحه من الوحوش .

هكذا كان الحال في عصر الرشيد . وثمة اشريعة حياة يرتقون . فما نسك مساحاء بعده من مصور التي صار فيها مشرع إلى عدد لا يحصى من المخرجين والمرححين ، والمفتين ، وكلهم يقول . قولني أو قول إلا أن هو شريعة الله المقتضى بها ، والمعول عليها ، وما هو الا تمسك بمبادئ القضاء . وتشتت قوة الجماعة ، فلا حول ولا قوة الا بالله

والنتيجة أنها سادة . رخص المدة الوحيد إنما هو قضاء الجماعة لا قضاء الفرد . وأعيان من مخرج واحد عمر كميل بأحد في القضاء ، الا اذا بط كلاهما الجماعة بالوضع والتبديد ، ولا تطوا أن هذا الماطرش الواقف أمامكم يريد شيئاً حديداً في الدين ، أو قللاً لكان الاحكام . مع أنه ليس من علماء الدين ولا الأئمة المجتهدين

كلا فليس قضاء الجماعة بتحديد في الاسلام ، بل هو من عصر الصحابة وهم واضعوا أساسه المتين في الدور الاول للقضاء في الاسلام

(أما الدور الثاني) فبدي ذكره أن دول الاسلام تسببا
 اليه ، و هو ناعليه (و لا هم) دولة الامم بين في الامم من اني جعلت في انقر لثالث
 داراً في فرطة شورى فبما . شعاًؤها من حده هه ادير حه اليه في تقرير الاحكام
 و الحق فو . اني . ضمير كثير بل من هذه اشورى ، سكر ما رايته
 عنها في ثاب . سكر ما رايته يكي للدلالة عليها ، فقد ورد د كرها في مح
 طيب في ترجمة بعض هه . كنه له كثر دلال مشاوراً ، و حسب دلال الى
 شورى لان . و قل في شه عن كتاب من الاسف انه غير موجود بين يدي
 بل هو في مكتبة دمشق هو (كتاب الاحكام للقرطبي) و رد فيه د كرهه اشورى
 بقوله : ان شورى حامت الامم . سكر في سدة حكام احدث فيها قول في اتمام
 و في هذه دليل كفي سى انه كان للدين سلفه في التشريع ، و ان الدولة
 الاموية ثمة كانت مسدة الاعمال حتى قيل و عنها و سقوطها ، حريصة على اجراء
 قوايين اعدل بين رعيتهما .

ثم للدولة ثابفة في سبت و مثل ما سبه يسه الامونون هي الدولة
 عناية فخذ عهد . و ساهف من سها . الامة و فبهاها الموقوف بفصلهم و عهدهم
 جماعة سببه (جمعية فخذ) و ذلك من جمع و ثلاثين سة انتحوا من كتب
 المذهب فو . جامع للاحكام امدية . و هو المعروف ففخذ للاحكام ، عدية ، و اثر
 على العمل به أهل اهل و عهد . فصار مرجع اقتضاء في محاكم الى اليوم
 و سنجتمع هذه جمعية ففخذ لادخل بعض ففخذة و تحرير عليه مما مست
 اليه الناحية ، و و ففخذ من ستر المذهب الحق

هذا محمل ترجيح اقتضاء في لاسلام و ما تحببه من اشؤون ، سبطه لديكم
 مع و حاشى أن تصحوا عن كل حفا سدر منى فو تردود . و له سبج الوقت لا تبت
 على شيء كثير من كفية سبب و لاه نصاء و تريها . و محاسن الفقه الاسلامي
 و ما انعده عليه ، و انه فو حسن هه . عمل به لكل امامه و من جميع لاجس
 قوايين الامم امدية ، و دنا سدر ان هه . بحث في فرصة اخرى ، و شاء الله

﴿ رسائل رفيق بك العظم ﴾

رحمه الله تعالى

الجامعة الإسلامية

وأوربا

تأليف

رفيق بك العظم

(الطبعة الثانية)

في سنة ١٣٤٤هـ — ١٩٢٥م

مطبعة المياري

بسم الله تعالى ، وبسم الحق و العدل و الناصر شفع (و بعد) فقد كثر
في هذه الآونة اعطى خرائد الاوربية في اجامعة الاسلامية ، و رفع صوت
المرجفين الماديين يحطرها العتيد من قادة الامم العربية ، و ثواب الحل والعقد في
دول أوربا . فسحت لي من ذلك خواطر رأيت في الممس ميلا الى قيدها . وفي
الدواعي داعياً الى نشر ما استوى في الصدور منها ، لعله لا ينجو من فائدة يشدها
طلاب الحقيقة ، ويسكن بها نهب الانصاف من كل قوم فقول :

من مذهبى ان الاجتماع طبعى في العالم الانساني لاسعانه عن ضرورة
التعاون اذى هو قوام حياة الانسان . وأعراض الاجتماع تختلف باختلاف
الاجناس ، فمن الاشئ يجعل على الامر الحقير ، الى الجماعات يجتمعون على
الامر الكبير . و لاجتماع فصامت وروابط ، وهي عصبيات ، تكاد تكون
طبيعية بين البشر ، أهمها : وابطاهامة التي تجمع قوماً و اقواما كثيرين على
كلمة واحدة ، وهي رابطة عشيرة أو احسن أو اوطى أو الدين ، و الارتباط
بهذا نوع من روابط أو العصبيات من مستلزمات الاجتماعات الاولى التي يقوم
بها نصح . ثم لما يترتب عليها من تكافؤ اقوى بين الجماعات البشرية مدفوعة
الى تعال ببحكم الانانية واطمع المصلور عليها هذا الانس الذي يشه في عموه
انس انعموي يهلك ما حوله من انس اضعيف . ولهذا كل كل مجتمع انساني
مهدداً في كيانه من التفتع الآخر ما يكن ذا رابطة نجعه متكافئ معه في لقوة
تراعى فيها نسبة في لقوة بين ارباطتين . فكلما اتحد المجتمع رابطة أوسع تختم
على الآخر ان يتخذ ما تقاها . و رابطة أو عصبية قومية هي عصبية العشيرة
أضعف من عصبية الوطن أو رابطة . فلا يصح ان تقابل : عصبية وطنية ، و لاة
الوطنية بما هو أوسع منها ، وهي الجنسية ، و لا الجنسية بما هو أعم منها ، وهي

الدين ، بل كل واحد من هؤلاء ، مدعو تمام من مثله ، بحريته ، دا هددوا
بأنهم من عصيتهم .

ومثاله : أن المسلمين أقوىاء ، إذا ، حريساوين ، عالم يضم الى هؤلاء كل
- من اللاتيني ويتعصب للمرساوين . وحيثما ينقى لتعادل القوة وتكافئها
- من يتعصب للمسلمين كل أم من الحرية . وحيثما ينقى لتعادل القوة وتكافئها
شكها الأوربية . وعندها من هددوا من هددوا . وهي صيغة الدين ومثاله
- من يتعصب للمسلمين . واللاتيني من هددوا من هددوا . وهي صيغة الدين ومثاله
الدين . من كفوهم . مع هؤلاء . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
وهناك هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
تحداد مصالح ، لا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
وتروب رول هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
وعلل هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
وي هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
صمود من الاثمة . ولا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
كما هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
يشة مسلم هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
دائرة شعور . هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
ودعا كل لهم حتى على هذا الحسد من كفوهم . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
الدين . من هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
هم صديق . ولا . من هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
في ساحة الاسلام . وكل من هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
وسيلة حكم الأمر الذي هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
الدين . من هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،
المسلمين ، وقانونه . من هددوا من هددوا . من يتعصب للمسلمين ، كل مسلمين ،

وهذه الحروب الدينية التي دارت فيها في أواخر القرن العاشر
مسيح ارتعب تعرض باست واما أورد من اثباتي - مع استمرار هذه الحروب
مدة تزيد من حينين ، من المذبحه كات لسط في جمع كلمة أهلها من الاسلام
وأن يعبد في تاريخ تلك حروب احتج الحكمة الله من كما احتجعت كلمة المسيحيين
بل كل - عهد في التاريخ - سلطان لور الدين ركني أمكنه ، وحيل
شبهه وحسن - استه ، أن يجمع به سر من كلمة بعض الامراء الأتراك في
أخريرة وسورة سنة (٥٥٩ هـ) بعد ما لى من حيوش القديس صروب القهر
وأشرفت دولته على شفا ستولط ، وبعد أن أخذ كتاب عباد وايزهاد من لهم
سبعاً روحية على موسى عامه في أخريرة ، مسجداً يهودي ، ميثاً لهم ماوصل
ايه إخوانهم يهود من احدث - وما يتهددهم من حصر الاصل محلال عاجل ،
فأجده حيا من عن أفراد أخريرة

بل - هناك كلمة لسط - ومقدمة كبر ونهم - حدث في أوائل القرن
سابع الهجري ، شرق الاسلامي - معتبها آتاره - وتبع على حربه ونصا لست
دوله - واقعي على خلافة عباسي في سروس أنصاره - وعنده ملكه ، ألا وهي
هجمات تتابع من خرجو من أنصو شرق - انزوا ممالك الاسلامية بحلهم
ورحبتهم ، وقصدوا شرق الادنى انصبة ونصبهم - مكثوا كشواط من ان
يتهم كل من - من سببه من الحصر ، و - حتى بعوا سوربه وآسيا صغرى
والبت ما وه من لائن في حوادث سنة (٦١٠ هـ) في مقدمة كلامه على كارثة
تار لتعد مبلغ ثعلب في المنع - وقبح ترها في ملاد قل -

« لقد ثبتت عدة من معرصة عن ذكر هذه مائة استعصام لها ، كراهة
لذكرها ، فقدمنا هذه خلاوة حرة - من الذي سهل عليه أن يكتب في الاسلام
ومسلمين - ومن الذي سبب من هذا ذكره - فياست في - بلدي ، و - في
مت قبل هذا وكنت سبب مسيا - لاني حثي جماعة من الاصدقاء على
تسطيرها وانا متوقف - ثم رأيت أن تترك ذلك لأحدى نقاءة قول - هذا العمل
يتضمن ذكر - مائة اعظمي والندية الكبرى اي غيب الائمة والاثباتي عن

مثلها تحت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قل قاتل مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الآن لم يتلوا بمثلها لكن صاده فان اتوار يخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانها « الخ » وصف به هذه حادثة

وانت ترى انها حادثة كبرى كانت تهدد كل دول اسلام في شرق الاذنق والى ، وتهدد جميع سواها ، وقد شعروا اسد دول صدمة من صدمات هؤلاء المميج وثنيين مرة ف لا قبل معصيات الدول وشعوب الاسلاميه . ولا قوة عند يارهم . توجه صوب نمائك الاسلاميه . بلا قوة الاحتماء التي تقابل قوتهم . ولا يكن ادعى يومئذ مثل هذه الاحتماء مثل الدس الذي يحرم تلك الدول انفرقة ، ومعصيات شعامة تحكيم . انصه الاسلاميه ، ومع هذه المي جمع على هذه الامر رضى ، وه تقل وجوب . حي اية ولا استقام به دولة من دول الدول المحسوه . حي قرا صرافها في كماله . مبرر (واستقصاها بحل انه حمية ولا تفرقوا) ان يرد كل قوة به . ودارت كل دولة من حوصها سلاحها . حي وهنت قوتهم حمية ، وفعل ساء في من كبره هلا صروا انتهى . ساط على اكثر المعاني شرقية الاسلاميه . وروى خلافة الاسلاميه

هل صحيح ما نقوله أوروبا ؟

عن الجامعة الاسلاميه

علمت انهما قارى ، من هذا العهد ان الاحتماء . يستدعى نظريته وجود اوانه القومية والوطنية . والى حرص من هذه الدول على حصصهم من بين قوى الاجتماع لا . به لانه من المعانيه تحكيم الانانية وطمع ، ومن ان هذه روابط تثير في الاجتماع رابطة الدس . والى مسير به توجه هذه الجامعة يوم . حتى ولا يعنى تعاوان على دفع كمائنات كبرى في تحت اعد الاسلام من هجمات اهل عصبية و . لانه واه جميع . دون نمائك هذه حومع كبرى . سو . في ذلك الوقت و . لان في كل من لا ترا عملا تستدعيه طبيعة الوجود . لاسبية فيه ولا مؤ حدة عليه . لا اذا محبت من صفحات

الوجود قوانين الواحد الآخر من حكم لأخوة الأيا . والمجموعة العامة بين
أفراد بشر وتقدمهم . ولا يكون قد ومن يكون لا إذا استمر . بشر خلق
آخرين ، من جنس الملائكة المطهرين

إذا قرر هذا فليس ينبغي أن نذكر مجموعة الأئمة المتنوع بعضها
الذي يريد أولئك القائلون مدفوعة من وجه .

(أوجه الأول) : إن الجمع بين الأئمة عند الأئمة وأخصها الأمة الإسلامية
لهذا نرى المسلمين قد مزقهم الأوربيون في كل بلد من بلدانهم الدينية دون
أن يجد بعضهم يدافعون إلى غير المسلمين والأمة الإسلامية كمنه في
الحمية أو الحمية على عصاة مسلمة . وهذا هو المعروف في كل بلد
أمرائهم ليس أنماهم بل واحد الأمر في الأئمة . وهذا هو المعروف في كل بلد
بالجموع السياسية التي تقضي به أحد الأئمة في كل بلد

(أوجه ثاني) : إن المسلمين في جميع بلادهم في كل بلد من بلدانهم
فلا يكون أحدهم حبيب على غيره كما يشهد به جميع بلادهم . بل يكون
وذلك نحو التمسك . ورحمة . في بلادهم . وهذا هو المعروف في كل بلد
رحمة لدون مسيحية . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
حظراً كبيراً في حالهم . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
لاختيار طوعية تعني على شعوب . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
ما لم يصح الأمر كله في جميع بلادهم . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل

(الوجه ثالث) : إن الأئمة في بلادهم . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
من الأئمة في بلادهم . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
هي من موضوعات سياسيين في بلادهم . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
في بلادهم الإسلامية . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
مماثلة في كل عصر . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
هذا العصر . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل
المعير . وهذا هو المعروف في كل بلد من بلادهم . وكل

لا إسلامية ، أو شرقية ، أو شاذة من الأسس ، وليس معنى ذلك
 كونه من المفسرين المبتدئين ، بل هو تعاليم الدين الإسلامي
 على اهتمام حقوق الأمم الإسلامية

من ايجاب ان هذه الاوربية هي جمع منسبا الى الاسلام على
المالك الشرقية. وبعدها من حياة المسلمين باسمه لا تنوع المعنى المرض
على هذه المسألة ان يحمي صورة الاحياء واما بعد ذلك فهو من عث
العامين استقلالهم. وان الذي ساستهم في وجوده لا يهتد الا بالامانة خطر
على و. وبعدها يوضح من هذه دوافع موحدة الى تنوع المالك لاسيوية
والاوروبية، ولا يخبر وان تصور المسموح في وجوده هذه المسيحية لاوربية
خطراً على الممالك الاسلامية، مع عدم الخطر من قبل هذه وانتمائه من قبل تلك
ان سياسة الغرب يوهون العالم ان الله الاسلامية خطر على المدنية
لاستدعاء هذه دية. مع ما حذر على المدنية وأرجى لنفع الانسانية لو قام
بها المسلمون، وثانيك البيان

(الاسلام والجامعة الاسلامية)

[illegible]

سوامهم « وفي الحديث » انؤمن بمؤمن كاسيال يشد بعضه بعضاً « ولذا كانت رابطة تعاون والاحد سيدة من سائد المسلمين ، و ن تاسوها ولم يعملوا بها الا قليلا

ومما جاء في الأمر الثاني أي في رابطة الاسانية قوله تعالى (يا أيها الناس ايا خلقناكم من ذكر ونثى وجعلناكم شعوب وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وفي الحديث « لا فصل عربي عن عجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » (١)

وأنت ترى من هذا سيال أن الاسلام له رطلان ، رابطة المواطف التي يشترط بها أرباب كل دين ، ورابطة التعاون والاحد التي يدعو اليها بالعدل ، إلا أنه من معنى هذا التعاون في أنه على خير دون شره وعلى بر سام دون اهدوان سليبه ، لكي يكون التزامه بجامعة الاحاد ، لذري واحدا عليه عليه سبر مقصود به اعدوان ، بل المحاسة والاحسان ، ومبرح قوله بالاجتماع وعدم التفرق محمول على ، استمدحه حنة الاجتماع من زوم حفظ سيصة وكف الايدي معادنة عن اجتماعه ، وهذا ضروري لمجتمعات كثر ما به في التمدد

ثم لكي لا تكون جامعة الدين سبب لعدوان مع الآخرين ، بل وسيلة الى تدرج في مدارج الاسانية في نعم مظاهرها ، وهي المساواة العامة بين أفراد بشر وأقوامهم في تعصبه حقوق الانسان على الاسان من سكرامه وحسن الحوار وتبادل ادافع والاعمال في جعل الاسان مدناً ناطقاً ، أي محتاح الى تعاون ، مفسر بعضه الى بعض . و الله تعالى يرشد المؤمنين الى ذلك (يا أيها الناس ايا احداكم من ذكره نثى) الآية

هذه هي الوحدة الدينية التي يدعو اليها الاسلام . فلا يرى المصومون من كل قبيل أن الجامعة الاسلامية هي نوع ساسة عرب عالم مسيحي يحطرها على المدينة ، احطعت بعصه الدين هي خير المدينة من أن لا تصطبغ بهذه

الصيغة (١) وان فوضى اعتول عند طوائف الاسلاميات في ما هو شرعى
المدسة مع تسكر نفوس المسلمين هذا العهد من تأتى به دول أوروبا لمضائقهم
ومصادره دولهم من أساليب امكر واخذت به - وحالا لامتهان حقوقهم ، وسلب
استقلالهم ، ووطء ساط ملكهم حيثما كان

اللهم بن المسلمين ما قدف في الخ احبوه ، ووقف بهم عن اسير مع
الامم اراقية في سبيل امدية صحيحة - وكشف ما يبيد بين الامم المتعددة ،
فروهم بكل بقية - وناوهم بكل سوء الا انفساء عروة وحدهم الدينية ،
والخروج عن قلوبها امامع امري يرى في عرض الاحياء - صحيح واندية
الفاصلة - ويريد شعوب على توحيد كامة ضرورة تقيام على شؤون الحياة
المدية - وابت تحقق معنى الحياة في قوم اذا اسروا حسبه - وادوا عن
حوضهم ، وكالوا يداً على من ناوهم ، وفسطوا على معامد ان من عداهم ، وهذا
ما يريد به الاسلام

من ضم ان تمثل سياسة العرب الجامعة الاسلاميه بصفتها الدينية في صورة
معكوسة يكرها الاسلام ، وناها هتدل وتاريخ - ولا يطق على نص من
نصوص الدين كارتيت ، وحسب من لند - وتاريخ ديلا على ان الاسلام
لا يخص أهله على الجامعة لا الكو يداً على من ناوهم - وأن يسطوا الى من
سواهم - وإن افترق عنهم في الدين ، ما يناديهم عدو - ويرد بهم السوء إن
نص اقرشين من المشركين كالوا رورون بعض المهاجرين من ذوي قرايتهم
في امدية ، فلا يقوون عليهم ، ولا يحسبون بيده ، لما عرفت به قرش من شدة
على المسلمين ، والاصرار على شره - فمر في تنبيهه ان الله لا يجمع من
الاحسان الى غير أهله - ذاء غير ماوا المسلمين هذه الآله (لا يهاكم الله عن
الدين ما يهاكم في الدين ولا يحر حوكم من دينكم ثم واهم وتقسطوا بهم -
إن الله يحب المقسطين)

(١٥) ان حرب الاصلاح الاسلامي الداعي الى اصلاح الدين هو الذي يريد
مثل هذه الوحدة ويدعو اليها لما فيها من التقارب بين الشعوب

وهذا تسامح مدى عرف به الاسلام وبه سيه عرآن هو الذي سد كل
 مفرد من ، اندلاع اراض سياسية التي تسد بقاء الاحتيج و يفرق وحدة
 الاسامة و يلقى هداوه و بعضا بين ي لا ان في يتطع رساء السياسة في
 الدول الاسلاميه جمع شعوب هائلة في مسط الاسلامي على كلمة الاسلام
 بقوة الاكراه . و بههم يتبعوا و يتخاضعوا في لئس نصر و سمن هت تحكيم
 ولو في المحقرة و حلال من بلاد ، ط ساء الاسلام مع سلطانة ، احر من اهد
 انه حوون ذلك من موعا ، سمن سلطان سمن عتي في فله لئى شعب
 اميحيين في ولايته لا و يسه و عوالى خروجه من حدة و سمن هداهم على
 الصراية حفظ على لك الولايات سمن هدا ، سمن هدا على الاسلام
 فوالا يحموه بذلك و كان موعا هت سلطان من حذار على ساء بلاد و حلال
 عما لاقته الدولة حدة من اصب و عت في ساء هدا و برل لاقه يلقى
 بها في حواتها الى الآن

ان سياسيين و هن الا انه امة حدة في نور لئس يرحمن يحظر الجامعة
 لاسلاميه لا يرون ان من الخطر على المدييه و هت حدة الا انه الا ساء
 و اوحدة الشريعة اصطفاها اميحيين لئس تحت كهم و ا هت شعوب من
 الادلال و لاعات قصدا تمضاء سلبه و استئصال شوقه ساء سياسة و يرون
 ان من الخطر على امدية و حدة حدة اسلامية تعمل ساء لئس محاليمه في
 اسياية و لئس معامة لا كفاء في الاسلام و عت في ، ساء كما ساق
 يانه فليس في هذا ما يمسو الى الحكم على رجوع الاسامة القهرى ، تقدم
 المدية الى الورداء

حقا ان هذه (سياسة) المنصنة من قيود الاسلام و انه حلال و من قيود
 الحق و اهد تشبه في شكك احكامات حارب الواردة في ، ساء لا و يرون
 و حائل آه شر ساء بين و ساء ادها ، شعوب الى الله و وقتهم
 ساء و ادها ساء و ادها و ادها ، ساء حقوق و امتروا الشرائع
 انهموا السياسة ، و ادها خطا يحجب على ، ساء ادها و عت دولتهم ساء

تدعوا إلى سياسة وطنية خيماً سحت لهم ساحة ثم قدموا أمامهم السياسة
و سياسة عدم (كالعلم المرن) فيه التشكيل أشكال لا هوا. التي تمتع في
موسمهم وتدعوهم إليها اصنعهم ولهذا ما استباحوا جامعة أوردة أو المسيحية
أو السياسة اقتصاد الجامعة الإسلامية في منكبها ودينها وهبتها ورؤا أن ياتوا
لهذا هدد على الغنية باقية مبادأ حدوا يصيحون بحظر الجامعة الإسلامية تمهيداً
للقاصدهم سينة وتكفيراً عن إجماعهم إلى المسلمين أثناء اعتقاله وانصار هذين
واعصية من أهل البلاد الأوردية وسوف يعلمون أنهم محطون

﴿ أوربا والجامعة الإسلامية ﴾

قبل أن أتى على تاريخ مائة أوردة الجامعة الإسلامية أو عبارة أصبح
على أساس توجه الأفكار فيها إلى تدوير الملك الإسلامية يزيد لأشارة إلى
الحسب الذي يدعو سياسة أوردين في هذا العصر إلى اتقويه وسط المقدمات
واحدة من نحو قولهم بحظر جامعة إسلامية واتعصب لاسلامي وغير ذلك
عند ما يجمع أمرهم على اكساح حرم من الميث الإسلامية وسبب استئلال شعب
من شعوب. مع أن المعروف سدهم الحق مع دولة. والمسلمون حينما كانوا
صغار لا يحتاج دولة الدول على أي فريق منهم أي سطر المقدمات واتحال
الأسباب فأقول

اعلم أن الأمم المسيحية ما كانت مسوقة في أوردة بندي السكينة والملوك
مأخوذة الإرادة دولة هابين تمتس كانت كرامة أهل المشرق مسيرة غير محيرة
ليس لها من الأمر إلا أن تدعى إلى عمل فتحيب. وساق إلى حرب فسير،
لا تلتفت عن باعث على ذلك ولا تسأل من المصير. وما قدت هذه الأمم قبود
تلك السلطة وتمتعت بخربة وشاركت احكام. رأيي نصيح حكاهم بيد شعب
لا شعب بيد احكامه وصار رئاسة وأوردة مل و فقد محاسين على كل عمل
يتونه. وعلى بعض الاحزاب معرقين في خربة فتالوا بوجوب اشتراك بشر
على اختلاف طبقات في حقوق مساواة اهمية. وسد سبل المطامع دون رعاء

سياسة وأمال. ومن بعضهم يوحوب نزع السلاح من الدول التي تجردها عن كل قوة تدعو إلى امراع والحصام، وتعدي الاقوام على الاقوام، الى غير ذلك من الاحزاب ذات الآراء المعروفة هذا العهد في إصلاح أحيطة الاجتماعية. يضاف الى ذلك كثير من مفاصلة ومحبي حبر الاساية وأهل مصيلة من الطبقة الراقية في هتل والوحدن الموحدين في كل مملكة من ممالك أور، كل هؤلاء ينظر بهم رحال الحكومة الاوربية عين احمد عند الايان بكل عمل كبير في السياسة الخارجية أو لداحية لهم ودة الامكر وماكو أزمة عامة اشعب وهذا مايدعو حكومات أحياء إلى انقوبه ومعالجة شعوب لاسيا في مسائل الشرق البعيدة عن أنظار قوم اسكي يهدوا لاهم سبيل المهدرة في عارنهم الشعواء على لائم صعيقة صبر مسبب إلا الاساية المتوحشة وحب اتوسع في افصح وهم يستخدمون الخرائد في كثر الاحيان نشر مهتاهم ونرويج معاصدهم لان صونها مسموع عند عامة شعب وحاصته ومن هذا القليل صبحتهم القائمة اليوم في احامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي ونحو ذلك من الاقوال لمفتراة التي تحسم للعالم الاوربي المسلمين في صورة تنوحب الدعر وتستدعي لطبقة على مصالح الأثم الاوربية التجارية المنشرة في أنحاء اشرق، و تنحارة روح تلك الائم وعماد سعادتها وعماها وسبب محدها وقوتها وانما تحاط مصالحها التجارية بالحكومات فحيا بطرق مدامهم مثال تلك الصيحة يعثرهم حب المصاحفة والحرص على المنفعة في تسليم عما تقضي به حكوماتهم من اقتضاء الخائر على المسلمين بالخصوص والشرقيين بالعموم

هذه هي الاسباب التي تدعو حكومات أور، الى انقوبه واتصالها وايغار صدور الشعوب المسيحية على المسلمين، وتفجر يركبتها السياسي في اشرق من حين الى حين

أما تظاهر الدول الاوربية دعدوان على المسلمين ونوحه مقاصدهم نحو اشرق وطعمهم في ممالك الاسلام وتذرعهم بكل وسيلة لمهاصة أهلهومثاكتهم على اربحان قديم وحديث أما التديم فسعت عن تعصب ديني قبيح ملوث

بإدراك الجمعية الأولى ومنه قطاع جمعيات تتمتعش وتقبل الاسايول عملي
الاندلس مثيلاً قعاً، مثله في التاريخ ومنه الحروب صليبية التي اكتمل بها
الحرب على شرق الأدنى الاسلامي وأصلى أنه حرباً عواناً مدة تزيد على خمسين
وليس من قصداً للكلام على هذا التاريخ لأنه حويل ابدى مثير للشجون
يأتى من تزيده على السمع بناء هذا العصر وينى من الخوص فيه قبل الحكيم
ونما يريد أن نلم شي من تاريخه الحديث لعلاقته بالتمدن الحاضر واتصافه بمدى
الهبة الأوربية الحديثة التي ابتدأ معها صعب أعظم دولة اسلامية في الارض
وهي دولة آل عثمان

إن الهبة الحديثة التي ظهرت في أوربة تنبئ من عهد المصلح الديني الشهير
(لوتر) الذي قدم في المائتين في أول القرن السادس عشر للمسيح واشتهرت
مقاتته بعدم مشروعية الزهنة والاعتراف وسيادة الماء الدينية فكانت مقاتته
هذه أول خطوة خطاها الأوربيون لتخلص من اغلال السلطة الدينية التي استأثر
بها (الكاروس) فتصميم لإرادته بمحوس والأرواح وحل بينها وبين
الترقى إلى متناول معرفة عميقة الحرية والعلم . نعم أن نور المدينة قد كان طهر في
أوربا قبل ذلك قرون في وأخر القرن الثامن للمسيح في عهد شارلمان ملك
الفرنسيين إلا أنه ما لبث أن انطلق بموت ذلك أرحم عظيم وكل يلج من حين
إلى آخر لاسيا بعد احتكاك الغرب بالشرق وبمحاكاة الأوربيين المسلمين في
الاندلس وفي الحروب الصليبية، إلا أن لمعاً كان من وراء حجب كثيفة تقمها
الكهنة وزعماء الرياسة فلما جاء لوتر بتعاليمه التي من مقتضاها هتك ملك الملوك
وتحليل العقول من أسر الخوض الاعمى لآراء السلطة الدينية وسرت مقاتته
في أوربا سريان النار في الهشيم تنقبا اعتوب بمرءة اقنوني وعقب هذا الإصلاح
الديني الإصلاح السياسي وابتدى وطهرت ثمرت هذا المذهب على أنما في
اكتلترا في أواسط القرن السادس عشر على عهد ملكة إسبانيا حيث
أصبحت هذه المملكة ملجأ الفارين من اضطهاد الكاثوليك من أورب الحرف
والصنائع النفيسة في أنحاء أوربا

ويعجب أن هذا العهد الذي هو عهد الإصلاح والترقي في أوربا كان
أول عهد تنبلي فيما يحاور شرقي أوربا من أملاك لاسلامية وهي المملكة
العثمانية وفي عصر أعظم ملوك العثمانيين شهرة وشدحم صولة وهو السلطان سليمان
القانوني الذي كان معاصرا لتأثير مؤسس الإصلاح الديني في العرب

مما اكتشف كوليوس اميركافي أو حراقرن الخامس عشر دبت روح
التنافس بين لدول الأوربية في اسعاف الملوك خاصة في أوربا حارفا شتر
برتهايون بأسفارهم المعجزة واكتشاف طريق اهد واستووا على كثير من
حرر المحيط واتبعهم الاسايون والاسكايون فأسس الاسكايون شركة الهند
التجارية في القرن السادس عشر فهدت ذلك فصر الباسع الاكاف
والملك انتانية الاطراف وحرى بحراهم امرساويون واشولاديون مكات
ممالك الاسلام في اهد وحرى آسيا وافريقيا عرصة هذه امارة الأوربية بعد
اد أخذ ضعف حده من المسلمين وحكوماتهم في تلك الارحاء وكانت للدولة
العثمانية في شرق أوربا سكاك دور أوربا وتدود من حاص شرق لادى
قوة السيف دور لاسام الى قوة هائلة في احدث برورها است في رص
المغرب وما كل عهد سلطان سيمال الذي نعى ندر في غوس الملوك وزرع
سلطونه الحكومات الأوربية عن مطمئن اراحة لاسيما شاراكل من اطور
امانيا وأنباليا ورس ملك البحر ووديان ملك العسا احدث الدولة العثمانية
دور عمر دورها لأول وهو دور الانعطاف لاسباب

السبب الأول منها ظهور فكرة الإصلاح سد لائم الأوربية ودحوها في دور
جديد من المدنية باعطاء عقل حق اسطفا مطبق مع وقوف المسلمين في جانب
الآخر وقعة المتخرج المؤدنة بصعود نونت الى لوح الحمد والقوة وهو هولا
الى حضيض المهانة وانصعب

السبب الثاني منح سلطان سيمان بعض الامتيازات لمعاملة الجمهورى
جنوى والبنادقة ولفرنسيس الأول ملك فرنسا

ثالث - ويشترأ فيه عبرة من سبق من ملالطين اعثمانيين هو صرف

قوة الدولة الى قسم لاوروى مما الى الاعتراف واصناف قوتها في اقسام شعوب
لم يكن منهم في مستقبل الدولة الا عسر وانحداض في سبيل تنمى الدولة في
اتجا اخرى لاشغال قسم كبير من حدها في توحيد عامه لاس في تلك ولايت واحاد
يبر ان ثورات شوائية في كل حصصها فيها يسبحون من حين لاخر الى هذا اليوم
ما امتيازات اصحاب فيها كانت الآفة كبرى وانما هذه بعض في
توسلها لدول الى زهاء الدولة لاسيما في حدوده بعد عهد سلطان سليمان
من مدح والامتيارات اخرى التي تحول بعض الدول حدها في
الشرق وتعاره اخرى حماه لمسحين تدرج تلك الى حق المشاكل في
تمهل من سبيل الى المسلك على ثبات الدولة عند مسح مرض الملاحة ويذكر
من هذه الملح والامتيارات ما عطي للدولة في رسالة في حق حماية
جميع قسوس كاثوليك في المملكة العثمانية

وبما الدولة العثمانية تحيط في دبحور احدة في دورها عند في دورا تتبدل
والاخطاط وتتسرب يا نوعي الانسان والامتيارات والدول الاوربية
تفصي ما انما من المبال لاسلامية في قصص شرق ورواي هجما على الشعوب
الاسلامية من افرضا شريعة حرية كنهس وحرار ووجه وسلا وتفرانش
سعى احد الماهوت تحارب الدول لاوربية على الدولة عثمانية فحدثت كل
من انما ورويا واندقية وروسيا ورهه مطة وذلك سنة (١٦٠٤ هـ)
(١٦٠٣ م) الاتحاد سموه «الاتحاد المقدس» وهاجم هؤلاء الدول بمملكة
العثمانية من بر وسحر وخصوا لادها حربا شت في توس وفي عصور ذلك
كان الدولة الروسية تعد مهمة بغير من الاكر عديم هالالا لمعين برمد
اوربا عثمانية والموه واتي كمال وعرس وكل آسا وسعى وضربها من
المعين سبيل حارب بغض على قمة املاك في تيسر الدول الاوربية
الوصول اليها وسب استقلالها وحدث اطرس الاكر مداوة الدولة ملة وانما
عليها حربا عونا لم صادده فيها توفيق فحول وجهه الى حدها في دولة عرس
وانتهر فرصة ضعفها وتسامها فتجاوز حال انتماس واكسح قيم داعستان

وكل شعور اعربية الواقعة على بحر الحر ووضع وصيته المشهورة على يوصي بها احلانه بصرف اهمة الى امضاء على استقلال تنار في بلاد اقريم وتدويج الممالك تركية والارابية والاتفاق مع بعض لدول الاوربية على الرضا بذلك فتح قياصرة اروس بعد ذلك هذه الوصية على قدر ماوصل اليه جهدهم فوقوا في بعضها ولم يوفقوا في البعض الآخر

ولما كان عهد الامبراطورة كاترينا (الى سنة ١٧٧٣ م) أخذ اروس ندس الدسائس في اقريم وعاء شعاق بين الالهالي بعد أن سعوا باستقلال اقريم عن تركيا استقلالاً تاماً في (معاهدة قبارحه) الشهيرة حتى توصوا الى احتلال اقريم وامتلاك سواحل البحر لاسودا الشمالية ثم تمت الامبراطورة كاترينا سنة ١٧٩٤ هـ ١٧٨٠ م مع امير طور انما يوسف الثاني (١) على اقام تركية ورايو نص حرثر بحر الابيض وامة حكومة جديدة في الاستانة كالحكومة البريطانية المقرصة وإرساء دول أوروبا شي من هذه النسخة تمتد لوصية لامبراطور بطرس كبر فقدم سفير اروسا وانما الى الباب العالي تقريرين يشتمل كل منهما على ثلاثة مواد تتمس (أولا) طلب الدولتين حرية التجارة وأن تصع اعطامات الارما والاسلحات الموقفة حرية الملاحة وعل لمحصلات من شعورها البحرية مراعية في ذلك الاصول وخطامات المعمول بها عند أكثر الدول الاوربية (ثانيا) عدم مداحبه لدولة في أمور تنار واعتبار احارب مستقلا في حكومته (ثالثا) رفع الحرية المصروفة على الافلاق والاندان

وقد استشعرت الدولة من هذين التقريرين نيات اروسية السيئة ، وظهر لها أن هناك اتحاداً بين الدولتين يراد به محوها من الوجود ، فعقدت في الاستانة في محرم سنة (١١٩٧ هـ) مجلساً لمشورة والاحابة على هذين التقريرين ، فرأى

(١) قد كانت بروسيات حاربت النمسا على عهد والدته يوسف الثاني الامبراطورة ماريا تيريزا حرم استمرت نحو سنين حتى اصاب النمسا من جرائها صعب شديد وحاولت روسيان تمرى الدولة العلية بحرم انهاء هذا الصعب فقبل الدولة بذلك مراعاة لما يرير ولو حاربها يومئذ لقصت عليها فطر كيف تقابلها دولة النمسا الآن بالاتحاد عليها مع الروسيا

المجلس أن الدولتين تريدان الحرش «لدولة» واستقرارها للحرب شعروا انهما تقض المهود السابقة والمادة «لعدوان» ، فيفصلا عليها «لحرب والرحل» ، مع أنهما هما ابادتان «لعدوان» ، وان بينهما اتفاق سرى على مراعاة الدولة ، وقد أحدا لأنفسها أهبة الحرب ، مع أن الدولة لم تكن كذلك ، فأفراحس على أن يحاوب عن التقريرين حوايا محكمًا يدافع به دعاهما الخبيثة ، ريثما تأخذ للدولة أهبتها للحرب ، وأن تاشتر من تلك الساعة أمر الاستعداد وانحصر لما عساه يكون بلا توان ولا إهمال . «أحاييت الدولة حوايا حالته» .

إن التقريرين المقدمين من سعيري الدولتين المحتين قد نظر فيها ، وقدرت الدولة سعي واهتمام الدولتين المحي بالاصلاح المطلوب حق قدره ، وستطر من الآن في الوحوه التي تشكو منها دولة روسية ، منطقة عمالها على جهود اساقفة وأنف الدولة ما درت بتقديم هذا الحواوب لسعيري الدولتين المحتاتين لتكونا واثقتين بأنها كانت ولا تزال حريصة على السلم والمصافاة

ولم تلت الدولتان بعد هذا أن أشهرتا الحرب على الدولة . واحتلت اروسيا بلاد ملاح والبعدان وبساراياء ودخل النمساويون بلاد مصر ، وارتكب الروسيون بمطامع في هذه الحرب في قلعة إسماعيل (١) وصارت الدولة على شفا الخطر لو لم يعجل الموت على أميراطور النمسا يوسف اشاي ، ونسى بعض الدول في إرام اصلاح مع الدولة العلية ، ووضع معاهدة رشتوى المعروفة

ولما أحدثت الدولة بعد هذه الحرب في لم شعنها وإصلاح حديثها وحآتها الجمهورية النمساوية مارسل نابليون الى مصر واحتلاها دون سابق سب ولا إعلان للحرب ، وذلك سنة (١٢١٣هـ) سنة (١٧٩٨م) وكان ما كل من غرد

(١) قلعة إسماعيل هذه بنيت في بلدة إسماعيل على ضفة الطونة سنة (١١٩٥هـ) أي قبيل وقوع هذه الحرب وحاصرها الروس مدة غير قليلة ولما سقطت في ايديهم قتلوا كل من فيها من الجنود والساء والاولاد وكان عددا الجنود ثلاثين ألفا وعدد النساء والاولاد خمسة عشر ألفا ولم ينج من هؤلاء كلهم سوى شخص واحد أمي اسمه في الطونة وذهب لاجبار الدولة بما وقع

مرساويين لسور . ثم حلاؤهم سبها . ثم اتفاق الاسكندر مع الدولة على
إخراجهم من مصر . وتم ذلك فعلا

وقد نصت أوردية أن لا تسرع هذه الدولة ولا يرد واحد من غناء الحرب
أو يقضى عليها . بددت الدولة - وسية والدولة لا تكلمة سنة ١٨٠٧ م)
على حرب شعوب . سبها على الدولة . سب تعرب نابليون منها بعد ثوبه شؤون
الحكومة امرد ونة . فاجدها من بر و بحر . ودر الاسطول الاسكندري
كل امراكب الخرية العثمانية الواقعة في مدخل مضيق الدردنيل . بين كانت
الجيش بروسية تمهم جيش عثمانيه عند نهر الفلوة . ولم يقطعاً شواط هذه
الحرب الا عابحة باميون للدولة اوسية . وتمتقر جيوشها فمعه . وان استقر
اتصاف بين الدولتين . وعتت يسير معاهدة تسميت الشهيرة سنة (١٢٢٣ هـ)
و حتمت الامه لاور باميون و تيمصر اسكندر لاول في سبت و فورد اتفاقا
بيده على اقتسام اممكم عثمانيه . وان يكون لاسنة في اقسام تمام لروسيا
و على احياد . بل قال تمها امنا على ما هو و سمع من ذلك من الامم اسنية
على المصامع اوسية في اصدورها حيا لامتوش مدرين . على أن هذا الاتفاق وان
وافق مة عند . ليون اسكندر و طامعه الاشعبية . إلا أن وجود الدولة الروسية في
مركز عطام كالاسنة و فرما فرجند لا يحل باميون عواقبه اوسية على ورة
جميعها . بل وعلى آسيا و أفريقيا بحت . هذا نص . طار عن اورد . لوسده . فاعط
ذلك دولة اروسيا . و انت أن لا صغر ان وقع في الاستانة عمية في شأن
تغير نظام الخدمة . وما حصل فيها من تمرد لانكشارية على سلطان سيم
و جاعه له . و ما عت ذلك من قتل سيم . و جميع اسلمان مصفى . و ثوبية
السلطان محمود . فرصة لانتوب . و ستمت الحرب مع لدولة عثمانيه . إلا أنه
حسن حصرا كانت العلافق قوت بين اروسيا و اسور . لاجلال هذا بعض
شروط معاهدة تسميت . و رثى نابليون أن يهد اسكندر على اروسيا لاشتغالها
بحرب مع الدولة العثمانية . و بادرت اروسيا ان سدد اصبح سبها و بين هذه الدولة
لتفرع لقتال نابليون . و مضيت يده معاهدة بخارست سنة (١٨١٢ م)

كل هذه الحروب المتوالية ، والدماء المسفوحة ، لم تقف تطمع الامبراطور
 اسكندر عدد احد ، إذ لما أعياها من القضا ، على هذه الدولة ، وتميد وصية نظر من
 لا كبره . أحد تحرص ابوابيين من أهالي المورة على الثورة والاستقلال ،
 فأنشأوا جمعية سرية مركزها في بطرس برح برئاسة أحد مرندوت ، وأخذت
 هذه الجمعية بنشر مبادئها الثورية . وإعداد المورة ثورة يطاير شررها في أنحاء
 ابلاد ، حتى اذا تحمرت في الفوس دواعي الغضب ، وبني حب الاستقلال ،
 مهض أهل المورة في وجه الدولة . ورفعوا راية العصيان ، وتحدثهم يومئذ أكثر
 أوربا المسيحية ، مؤمم إصعاف الدولة ، ومشاصرة مما حكمها فيما بعد ، وبعد
 استمرار الثورة مدة طويلة ، وقطوع عدد غير قليل من صباط الأوربيين والحدود
 أيضاً مساعدة ابوابيين . ومن الدول من توصل يونانيين الى قهر الدولة ،
 أرسلت كل من فرنسا وإسكندرية وروسية أساطينهم في سواحل يونان
 لارهاب الدولة العثمانية . فمما حدث هذه الأساطيل في (أورس) المراكب العثمانية
 والمصرية باحترق بدور سابق إعلانها ودمرتها تدميراً ، ثم أصرت هامة
 الدول على إنباب أهالي لوجوب تسليم مخطات ابوابيين ومنحهم الاستقلال ،
 فأنى ذلك ، فأنعت روسية عليه الحرب ، وناهيك بحرب تدخل فيها الدولة
 بعد ذلك الجهاد الطويل مع اروسية من قبل و يونان بعد ذلك ، ثم هي تكون
 مضطرة في شؤونها الداخلية تقضا ، السطبان محرد على حدود لاكتشارية وحل
 معسكراتهم ، واشتعاله ، تنظيم حد جديد على لطور الأوربي . وهم لم يكونوا بعد
 شيئاً مذكوراً ، بسسه لقوة روس اعظيمة واستعدادهم الهائل

لهذا لم يقو الجيش العثماني على الوقوف في وجه العدو الا قليلا ، ثم أحد
 بالتقهقر حتى بلغت الحيوش روسية مدينة أدرنة ، وهناك رأت الدول ان العاية
 من إنبالك قوى الدولة قد حصت ، وأن دخول الحيوش الروسية الى الانستنة
 خطر عظيم على مصالحهم في الشرق والحرب ، فتداحس في اصلحة بين الدولتين
 على كره من روسيا ، وتمصيت بدعي معاهدة أدرنة سنة (١٨٢٩م) وقد ردت
 روسية بقتضاها الى المدالة اعية كل ممالك البلقان

وعلى عقب هذه الحرب وانهالك قوى الدولة وجهت فراسة فكرها الى أفريقيا الشمالية اعرية ، وانتهت فرصة ضعف الدولة واصطراب حاله الحارث وباحتها بحجة الانتقام من وائيا لاهائه ، فقها ، تمصل القرساوي ، وما ردت الحرب ناشئة بينها وبين جرترين حتى سنة (١٠٤٠ هـ) حيث سقطت عينا جناح سلطتها الى اليوم

رأيت أيها قاري ، هاء الدائم الذي لاقته الدولة العثمانية من مكاشة أوربة ، ومصادمة الدول العظمى في ملك الاسلام ، ودرماقتين دولة بلعها او هن وضعف القوة من الحروب الشديدة معاً يستدعي اتفاق الدول الأوربية على اقتسام ممالكها منذ أكثر من مائة سنة ولم تعمل فلم هذا ، وحديثك في هذا سناها نحن (أولاد) ، سعوة لذلك

إن الدول الأوربية لما وجهت معاصدها الى الشرق ، ودعت في افترج والاستعراضي ملاد اعاضية ، كانت الدولة عنية في مكانه من القوة لا تتعاون اليها الاغاني ، ولا تداوها الاطلاح ، فكانت كسد مبيع فتمس من عرب والشرق ليس فيه معد تقرب منه حيوش تلك الدول اعاضة الى ممالك الاسلام في شرق الادنى ، حتى ضعفت الدول في تحويل وجهتها الى موراء البحر ، ودارت أساليبها حول سكرة من طريق أساء جاء تسلسل حجاج سلطانها على ممالك الاسلام في شرق الأقصى ، وشعبها من هذا فتح الحديد شاعل عظيم عن تركيا ، حتى دبدأ أو هن وضعف ظهران على لدولة العثمانية ، وسنحت لاورة فرصة العمل في تركيا ، ظهرت شوكة امصر - الذي المنتشر من حدود الطونة الى أقصى الشمال في روسيا - وذلك بهمة نظرس الاكر الذي تمص بالامة الروسية الى مقام اسباسة موصاً أرفع له العرب ، واتخذت من ثم الدولة اروسية تارح ندون الاوربية بحكم الوحدة المسيحية على مشاطرة الممالك الاسلامية ، وتقر ما يكون ايها القسطنطينية التي تشه بمكرها الحفرا في مرتعاً مشرف على الارض اذا اعتلى قمته دسر روسي سط حاحيه على اشرق واغرب وهو معصب نظرها في كل آن ، فبالدول ذلك التارح الحديد وحدها صوب الروسية

الى الاستانة ومحاولة حرونها فتوئها اعطيه الى شطوط البحر الايض ، وأكثرت
مأخوذ ذلك دولة سكترة - لاسيما وان اروسية متحصن بمطامعها في تركية - بل
امتدت الى اشد فكانت تهدد اسكترة من جهات تركستان ، وتنازعها ، فمرد في
مامر ودررس وحبش العجم ، وهذا ما جعل للدول وفي مقدمتهم سكترة تمكش
عن تصالوب الى تركية مدامت اروسية شركة معهم في قسامة ثما سكترا ، ومن ثم
غيرت وجهة سياستهم في اشرق حيث عدل عن الاتحاد على اقتسام الممالك التركية
الى ثرف مرص المداسة لاحتطاف كل دولة على حدة حراً ، بها مع ذلك لم يبد في
مع اروسية عن اتحاو الى داخل المملكة العثمانية - وكان من نتائج هذه السياسة
مشاركة الدول للدولة العثمانية في حرب انة بجمي كن مشؤها الامتيازات الاحدية
التي كانت تلاء على الدولة وسباسب من اسباب تحكك الدول الاوردية والدول
العثمانية واليك البيان :

تاريخ قسوس الروم مع قسوس السكاوليت في عدى سنة (١٢٦٠ هـ) في
شأن يتعلق بكديسة القيامة ، ونصبت روسية لانتصار قسوس روس الى الاعراض
سكترة في قس الامراطور نقولا مراضور روس فتداركت دولة الامرء
وحدثت على نفسها احر - لتحقيق الارم في هذه الأمور ، وحقائق لحق حينها
كل ، ولم تدع للروسية ولا مراضور سكترا للتدخل في هذا الحادث ، ولما
كادت تصل الى فصل مراضور - ووضع الحق في صفه - امتدت يد امساس
الروسية بقسوس الروم ، فلم يتصور تحقيق الذي عمله دولة ، وتعدوا على
حقوق اللاتين في كديسة ، وهدموا مبها مكنا مختص بالاس - فاحتج على
ذلك سمير فرا - الى الاستانة لسيو تركه ، وطلب الى سب اعالي عمل تحقيق
دقيق في هذا الأمر ، مستنداً الى انعاهدة المعصدة بين فر سار لدولة العثمانية
سنة (١١٥٦ هـ) اي تحول عمر - احق حماية سكاوليت في شرق

الامراطور نقولا فقد اعتم ورضة اغلات الجمهورية ، وارقتا اميدون
على عرش فراسة ، ولم تمنح له ملك امسكة من المبر ، مع اطمئانه من جهة
وسريالو فوجها موقف بحاط اسد ار ، المبادى ، مرة التي تسربت اليها

عقب الثورة المرساوية انضاف الى هذا المراح الواقع يومئذ بين الباب العالي والجل الاسود ، فأوعز الى سفيره في الاسنانة المنيو تنوف بتذكير الباب العالي بالمادة الواردة في معاهدة (قيارحه) المعقودة سنة (١١٩٩ هـ) التي تحث على عدم معارضة الروم من أي قبيل كل في إقامه شعائرهم الدينية في مقدس الشريف وبيت لحم ، فقدم السفير تقريراً الى الباب العالي يتضمن مطالب الامراضور في انضاف قدوس الروم

وألم الباب العالي حبه لهذا المقصد عبر اللجة الاولى بي بدنب التحقيق ، فلم تدمع في إرضاء الروم مع كل ما سرفته من الهداية في حلاله احقية وصرف أنساب المهور ، بل استأنف زعم التعدي على سكانوليك ، وأوقعوا بهم في مشاحرة وقعت بين المريقين . وألم الباب العالي لجنة ثلاثة مختلطة من روم وكاثوليك برئاسة عفيف بك ، فسافرت من الاسنانة سنة (١٢٦١ هـ) وغيت في القدس الى السنة الثانية ، ووضعت بين المريقين حيز الامكان ، هذا مع شدة ما كانت تلاقيه الدولة من تعصب كل من فرنسا والروسية ، وثبتت كل دولة معها بما يوافق مصلحتها السياسية

ولما لم يكن قصد الامراضور بقولا الا الحرب بحساد أي سب كل من الأسباب أعد الى الاسنانة البرس مشيكوف لأجل الخسارة في مسئله لأماكن المقدسة في بيت لحم والقدس في الظاهر ، وفي باطل للتحكك الدولة ، وحق سب للحرب ، وبمجرد وصوله الى الاسنانة أظهر من المعرفة وهرور ما جعل فؤاد احمدي (باشا فيما بعد) ناصر الخارجية تمنع من معاسته ، حتى اضطر الى تقديم استعفائه ، وتولى نظارة الخارجية بعده رفعت باشا

وفي أثناء ذلك احتج الامراضور قولاً مع سفير سكرترة لدى حكومتهم السير هامبتون سيمور . وسر به عما في طويته من المتعصب الخبيثة بخو الدولة العثمانية ، مظهر أنه ضرورة اتحاد دولة اسكرترة معه على اقتسام تركيا . ومن الدولة عثمانية أصبحت كالحل المرغض الذي تختم اياش من شعائنه ، وأولى بهاتين دولتين المبادرة الى اقسام تركيه قبل أن يموت . ويصور مراح عبي

قسامها بين الدول - وعرض عليه أن تخدمه كمنزلة مصر وكريد - وإن تكون
 أصغر ومقاطعات الدنوب وللعارية حكومت مستقلة تحت حماه - وإذا
 دعت الضرورة إلى اختلال حدوده (أي حدود أروسيه) الأسبانية تكون كمنزلة
 في بلد أروسية - ليس لها حق امتلاك عبيدا - وكل ما قاله له - إلى كلمات لأن
 باعتبارك صديقي - وإذا وصلنا إلى الاتفاق مع دولت على هذا الأمر فلا
 مهي ابغية (يريد بقية الدول) ولا خوف مما تصنع - ويرد صده الآخرين
 (يعرض بفرانسا والنمسا)

فكان جواب السفير له : إن تعهد هذا المريض بالعلاج والاعتناء به حتى
 يشفى من مرضه ، وتعود له قوته - خير من التخليد إلى أهله تركته - الذي خرج
 إلى حرب تسيل فيه الدماء أنهاراً

ثم كتب سفير النمسا داره وبين السفير من كلام - ودست كلمات
 قيصر التي تتم عن مقاصده بين الدول - فأكثر من الأمر - وعد السفير بشأن
 الأمر حياته من الأمر سيور - وسكن لأحبابه مما فيه استمجة في شرع سياسيين
 ولم تأكدت عند الدول مفاد روية - فحسب بين فرانسوا وكاترة
 معاهدة في وسيرة تقتضي المحافظة على ممالك الدولة - ورحب - وبعد أمور
 يطول شرحها أعدت الحرب المدرية على الروسية عدل - عدل - عدل
 الافلاق وعدل - وبهاجه الاسطون اعني في مدوب على حين مدرة - وديرة
 وفي أثناء الحرب اتهمت دول الثلاث المعانة للروسية مع ثمر شور انهما
 على أن يحتل بحبوشة الافلاق وعدل اذا التفت عنها روية - وكان كذلك
 وبعد ذلك نصبت حكومه ايطالية مع الدول المتحالفة ضد روية - وكانت
 جيشاً مؤلفة من ١٨ ألف مقاتل انضم إلى جنود دول المتحالفة على حال
 الروسية في التمره - وكذلك نصبت إلى هذا التحالف دولة - وديرة
 بعد هذا كله - وبعد الخذلان النموي الذي نصاب اليه روية في ترم
 ثمة الحيوش المتحالفة - وفي السبق ثمة خلود عني - لا - سم نصبت
 الدول - والكذب عن الامعان في الحرب - فصار الامر شور اسكندر النموي

بعد الامبراطور نقولا الذي توفي في أثناء الحرب الى طلب الصلح والمصالحة ،
فوضعت الحرب وراءها واعتقد اصبحت في مديته درس الاعتماد مؤتمراً دولي
هناك امضى اعضاءه على معاهدة ريس المعروفة التي تكفلت بحفظ املاك الدولة
الاعلى من اطلوع الروسية ، جعلت للدولة اعلى المتاع سياسي المطلوب بين دول
أوربة على شرط ان تعهد الدولة بحرايا اصلاح في قوانين لمصلحة بقضي
تحسين حرياتها من كل الملل والاحاس ، وذلك سنة (١٨٥٦م)

انقضت هذه الحرب في عهد امبراطور سبستان عبد المجيد الذي توفي عنها
وتولى مكانه سبستان سد هرير ، فداهمه الموت بمرض اسكندر التي ترمي
الى امداحة في شؤون دوله في قرب تلك الدول على سلامتها واستقلالها
تمام في نموها الداخلية في مؤتمراً درس ، لكنها لم تستأنف ان انقضت عليها
بدرس الدساتير السياسية في بلادها لاجل ان تصديق على صيغة إمارة أمير
رومانيا الذي جتاه الدول ، وللأسف بكتاب مصر من الذين يريدون الاستقلال
امطلو عن الدولة ثم خرجت هاهنا كريدته يوصى في الثورة ، والاعمال عن
الدولة ، حتى اضطرب مرتبة في كراههم على اعطاة قوة اسد

وبما دوله تلاقى هذه الخصومات حرة وثبات وجمال مستمر . حدثت
الانقلابات شبهة . واحطوب اسكندر بموت السلطان عبد هرير وتولي
محمود مراد ، ثم سلطان ابدالي سد احمد . وقامت امه ثاية في البلقان ،
وشنت نعلها في الحرب الاحمرية بين روسية والدولة العثمانية . وانقضت
عنها سبها . سه واهرسك وحرب وبعاد ثم رومني الشرقي . ونقصت
قوى الدولة . هذا ما تردد في اسد قررت دول لا يهاجم دولة
مجموعات ، بل تتجه الى هذه المراض وتقتصر من قراهم فترات ، وكانت
فرصة ضعيفة ، بل لم تكن هذه الحرب . فحدثت اسكندر حرية قبرص .
وحلب فراسا نوس ، ثم احتل الاسكندر مصر . ولم يكف الدولة ذلك حتى
قامت ايمان مستعصت ثا اء ثم قامت حرها ثاية التي احدثت فيها ،
فعاقت الدول الدولة ثاية على قهرها للموان بعد حرية كريدتها ، وكل

هذه حوادث عمر بعيدة عهد من الناس . في راحة الحساب في ذكرها وتحدد
ذكرى الآلام في بشرها . ثم نقب هذا المورد في باعصة زرع الدولة العثمانية
في الخليل واعتبر من شؤونها الداخلية . كآب ودهر من تتحدد كل يوم . ومع
هذا كله فإن سياسيين من أهل أوردة لا يحجبون من الحق . ولا يستحيون
من جميع عالم الانساني اشاهد عليهم سكند و هتار . حيث يدورون محصر
بجامعة الاسلامية واتحاد الاسلام . مع أن المسلمين في كل ناحية من الارض
صاروا أسرى الدول الأوربية . وأصبحوا الاحياء هم ولا قوة . لا تلك عاقبة
الدينية متبعثة عن شعور دون عقل امعان كما ناس ذلك في سقى من كلام
إن أوردة تاهض اسمين مد عدة أحياء كإريت وقص من أهراف
ملكهم في أقطار الارض . وهذه تركيا هي هي خطه دولة سلامة وتاريخها مع
أوربا شاهد على ذلك . وهذه مصر وأفغانستان والهند والبحارى
وحوى وتاريخها مع أوربية شاهد على ذلك . وهذه الهند . الهند . وحبش
وحراث آسيا وأفريقيا كحوى وسومطرا وسعافره وهندوستان واندونيسيا
وغيرها . وتاريخها مع اسكندرية وفارسا وهولندا وسورقان شاهد على ذلك .
وهذه أفريقيا شرقية وتاريخها مع . عايا واسكندرية ورواندا . شاهد على
ذلك . وهذه أفريقيا شامية وعربية وتاريخها مع اسكندرية وفارسا شاهد على
ذلك . وهذه أفريقيا الوسطى و . وودان امصى وتاريخها مع اسكندرية واندونيسيا
وفارسا شاهد على ذلك . وهذه مراکش هي هي شنة ماقية من أفريقيا شمالية
عربية . ومعاينة أربعين سنة (١٩٠٤) من اسكندرية وفارسا ماقية . سم
استقلالها شاهدة على ذلك

هذا ما تقدمه الدول الأوربية مسلمين ودوخ مد أربعة قرون . باره
مجموعات وتارة معدرات . وهكذا كانت ولا تزال تشاير ملك الاسلام .
وتقف لأهله في كل مرصد . وتسد في وجوههم كل مسد . وكثيرا اساسة
والكتاب الغربيين ينفذون البقية الباقية من دود . ومصص . وخطر قريب .
يجرون به على البقية ماقية لهم من لاسفان . يدحس على رعيهم بحث امثلة

اشرقية من رومن السياسة . وهي المسئلة التي طال قولهم فيها وتعريضهم لها .
 وفؤاده في هذه مسئلة مستفيضة في التاريخ ، وعلى الأسس . فمن العث
 استقصاؤها في هذه الاحكام ، وبما سئل فولا واحداً متحرراً ، في كتاب
 « مستقل مصر » تأليف (المستر ديجي) المطبوع حديثاً وهو قوله :

« ومن حي ثل المسئلة شرقية تحمل نفسها نفسها ، وإن كل هذا
 يظهر أنه يصي ، لأنهم أي من طلم الأمريكي ، وهي في شوق لأن ترى
 مصر ع ارحل عيل في أور (يريد الدولة العثمانية) يفتسموا ميراثه بينهم ،
 ولكن مصر من دولة دعه قد سمع جداً من الحال أن ترأثه ، وليست حقيقة
 المسئلة شرقية . حدث عن الوقت الذي يتقص فيه طال الأتراك عن آخر
 أملاكهم في مرة أور ، وأما الحقيقة التي يبحث عنها هي من د الذي يحلفهم
 في عسطينيا وموسمو . ولرد بيل ، وكما تباداً حل هذه المسئلة كلما رادت
 فو ثدا كارة صفتها بصرة سلام العام ، ولا حجة لي الى بيان أنه ولا الخوف
 من سعة نفود الروسين يحي لآتراك أي يوم (١) من صحيفة اوجود في أوربا ،
 ومهما كانت نتيجة اعلان مسئلة الآن في روسيا ، سواء كان تتبعها نزع
 سلطة اميصر ، ومحو آثار هذه ملاق . فما لا ريب فيه أن حرب ستقوم بمحي
 بها أكبر الأتراك من أور ، ولا بد أن يفي يوم سمع فيه ثل المسئلة اشرقية
 قد انحلت » .

هو يسو في مكل آخر من هذا . كتاب مدول المسيحية الى الاتفاق
 على حواد مسلمين وسخمي ، خصوصاً في أفريقيا . كل هذا سمعه المسلمون
 ويرون ثره صاهر في وجوده سياسي الذي تكلفه أور من أربعة قرون ،
 وكادت هذا عهد أي على حرد ، وتحمو من اوجود معاملة ، فمدا صم
 مسلمون ، هل خطر لهم يوم حطر لاتحاد الاسلامي ؟ أو همت في بموسهم
 عاطفة من ، فمدا عصمهم لبعض يد الاحد ، وتباصروا على دفع الأعداء ،
 وهل كل مراضهم كارة . وغوايتهم اماهون الاعرار ، يتباصرون حين شتداد

الخطوب ويتصارحون حين الحاجة ، وتحاور عدوهم العدو في ساحة أحدهم
تقعد أكساح بلاده مثل عرشه واستعداده وقومه ؟

كلا ، بل بلغ بهم صعب العقول والخلل ، انهم أكل بعضهم عدواً
لهم يترصص به العدو ، ويأمره بغير عدو هادر وأصدق أهله ، ولم
يطرف في التاريخ الحديث (أي مد هوذ الدول الأوروبية لمصادرة اسمهم
ومساوئهم) إلا شاد الحادر من الأخبار التي تأتي عن الاستعداد أو التناصر
بما لا يتعدى حد القول ، ولم يبرر من القوة التي فعل . وهما نحن سوق اليث تلك
لأخبار في مساق الحكم على ضعف أمراء المسلمين ، ونخلل رابطة الوحدة
الإسلامية بين حكومات الإسلام . بل والوحدة السياسية أيضاً التي تقضي بها
طبيعة الاجتماع إنسانياً ، وحدة السياسة هزيمة التي ترمي بسواها إلى غرض
وحد ، وهو تدوير المشرق وسنعد أهله ، وهذا ما شغل أورده للوصول إليه
من عدة أجيال . وحسب من نتائج تحاد الحكومات الإسلامية المدارة بيد
الأفراد سقوط مملكة لاندسريد لأسبانيول ، وهي تنعيت بأمراء المسلمين
وليس من معيث ، وآخر مدينة سقطت منها بيد العدو مدينة عرادة ، وأخيرها
يرسل رسالة تنو رسالة إلى سلطان المغرب اسطغان شيخ الودائي واسطغان
بريد شمالي يحداه ، ويهدد المسلمين من بلاد كبر أعداء لهم الأسبانيول ،
فريد يحداه الاسطغان . بريد برسالة معث بها إلى نابا رومة لم تعص عن خدمتكم ،
وانتهت أحوال بسقوط الاندلس كافة بيد الأسبانيول

أشرفا عما سبق إلى أن وجود الدولة العثمانية بين دول أورنا والمشرق
الأقصى وعدم تمككهم من الأسبانيول على مما اكبرها حول مطامعهم إلى المحيط
الهندي . خصوصاً بعد اكتشاف برهائيل الطريق رأس الرجاء الصالح ،
وسكنت الدول طامحة إلى المصير والاستعمار على تلك الأرجاء ، وأحدثت
أكطام المسلمين على حين استحكام الهداوة بين أمرائهم ، وهشي الخليل
والعوصى بين حاضتهم وخمتهم ، ولما صفت أمراء هذه سبل الخلاص من
تلك الدول وحصة الأسكندر واورهان ، كل أول من منه مبه إلى وحبوب

الاستعانة بغيره من سلاطين المسلمين سلطان علي راجا سلطان ميسار في الهند فأرسل إلى سلطان عبد الحميد الأول سنة (١١٩١ هـ) رسولا معه كتاب يقول فيه : إن امرجوه السلطان مراد كان أسعف حكومة ميسار بهينين حريتين و حدود ، تنصرت لها على أعدائها من المحوس ، وذلك سنة (٩٥٠ هـ) و حساب في هذا الكتاب تحديد هذا انفصال من الدولة على حكومة ميسار ، أعادها لأن المال فقط لتستعين به على محاربة أهل حواريها من المحوس الذين كانوا أضلوا انفصال علي محارب عوان مدسائس الاسكار و برتغاليين ، وكانت الدولة أكثر منه حاجة إلى المال ، فلم أعادها إلا حوال على إسماعيل عاصم ، ثم في سنة (١١٩٤ هـ) أرسلت تحت مظلة بيبي - وكانت حلفته في الملك - رسولا آخر إلى الاستانة لتحدد الدولة عليه على أسانها ، فاعتبرت الدولة بعد إسماعيل بين المسلمين ، وأعدت الرسول معجونا هدية قيمة إلى السلطان مع طلبها أن الدولة أوصت دولة اسكارا و أمر حال بعد اعراض حكومة ميسار عما يقلق راحتها و راحة لأهلها ، ثم لما اشتدت ودانة لاسكار على بلادها ، وأشرف ملكها على السقوط ، وذلك سنة (١١٩٩ هـ) ولم يجد لها أحد من ملوك الهند المتحاذين ، استحدثت للدولة نجس ، وادوية كتبت إلى والي بغداد تسأله أن كان في الإمكان إسماعيل شي ، من الخدمة ، و به تلك الملكة التبعة ما تريد لأن الدولة كانت في حرب دائمة مع أور ، في ذلك الوقت ، و خصوصاً الروسية لم تستطع إمداد حدود شي ، من القوة ، و لم فعلت لكات لها سيادة على الهند إلى اليوم .

وفي سنة (١١٧٩ هـ) رأى السلطان محمد بن عبد الله سلطان المغرب و كان من عقلاء الملوك المسلمين و فضلائهم أن يجد السبل لأزالة أساس التقاطع بين المسلمين و أمرائهم ، و علم أن دعوة أعمانية وهي أكبر دول لاسلام أولى أن يوصل بها حل الامة - فأرسل إلى القبطية رسولا ، و معها هدية إلى السلطان مصطفى شانت فيها جيل عتاق لبروح محلاة بالذهب و سبوق مرصعة و ما أشبه ذلك ، فوصلت هديته - لبرور ، و أرسل به السلطان مصطفى مركبة

موسوق من آفة الحرب كالدافع والتمائل والبارود ، وادمة حاصة المراك
لحرية التي كانوا يسمونها يومئذ امراك بقرصانية من كل ما تحتاج اليه
ثم لم وقعت الحرب بين الروسية ودولة عثمانية مدة اسلطان عبد الحميد
الاول الذي بولي امراك بعد سلطان مصطفى الثالث نادر السلطان محمد بن عبد الله
المومنايه ، فُرسل الى حاكم احرار اربع ستم حرية موسوقة بطديا وآلات
الحرب ، ورعب اليه ان يرسمها بواسطة حكومه احرار الى القسطنطينية ، فساء
ذلك اداكم الوساعة . ورد على سلطان المغرب رد قبيحا ، فلم يمه ذلك من
المضي في سبيل تقرب من الدولة عثمانية وتصيرها ، فبعث الى القسطنطينية
سفيراً هو محمد بن ابراهيم منادى بعبدة وكتاب الى سلطان سدة الحميد ، فسط
السفير الى سلطان خير اسادة حاكم احرار وف له : ان مولاي بعه بواسطة
بعض قضايل الدول المتحابة ان اروسيا والتمنا امتنا على مهاجمة القسطنطينية
وسحق دولة اعمانية برعما فاسد (١) فوفق ذلك حاصر مولاي وآله الخبر
ثم علم من ذلك انهم ان دوسك العلية خذب لاستعداد لقائه عدو ،
ونوف على تجهيز الاسايل وتخصيص ملاح . فُرسل لي تسليح حصر استعداد
لكل ما يطلب منه من بعهو يتقدمه ما في استطاعته حتى يسه وما يملك فداء
عن حصرة سلطان ، ولكي ينسك من بعه من بعالع موك المسير ، لاسيما في
مثل هذا الحين ، لان معاصرة دول لاروسية خسر المسلمين ، فساء ما ونحن
ملوك المسلمين لا نتحد وتعاقد ؟

فحجب السفير ، شكر على هذه هباية وان اعتبار سلطان المغرب بقوله تعالى
(وتعاونوا على بر والتقوى) الذي يوجب اتفاق المسلمين وتعاون ملوكهم
والتحادم قد قدر عبد السلطان تقدراً عظيماً وان الدولة والله الحمد كثيرة الحمد
ولا تحتاج لغير امان اذا اشهرت عيبها الحرب وهذا احتجالي شيء ، فممكن يستطيع
اسلطان ان يقرضاً ؟

فأجاب سفيراً في امكانه ان يقرضكم خمسة آلاف كيس . فاستصر هذا
(١) ابي المحامير اطورة الروسية كاترينا والامير اطور يوسف امير اطور انسا وقد مر ذكره

المسلح من مثل سلطان المغرب ومع ذلك لم تحتج الدولة يومئذ هذا القرض لأنها
عقدت معاهدة صلح مع الروسية وسافر السفير المغربي مكرماً إلى الجحار ومن ثم
بقيت الصلة الأدبية بين الدولتين مدة سببها محمد عبد كور

وفي أواخر مدة السلطان عبد العزيز أرسل أمير بحاري رسولا إلى الأستانة
يستعيث بالدولة من تعدي الروسية عليه وعزمها على اكتساح مملكته وكان
ذلك قبل سقوط بحاري في يد الروس ولم يسفر السفير في الأستانة حتى وردت
الاجبار بقوطها بيد الجنود الروسية

وأخر من تعلم من أمراء الإسلام الذين أرادوا تقرب من دولة العثمانية
ولكن عند آخر نفس من أحباء السلطان برعش سببها دجبار وحدث أنه طلب
أن يجمع بلاده تحت حماية الدول العثمانية لما أحدث دولتا روسيا وإسكندرية بمصايفه
ومحاولة لاسيلا على بلاده فلم يمدح في حله وفي يملح وأمدوة كانت حارحة
من حرب الروس ودول كلها تفرص بها الدوائر ويس بين هؤلاء المسلمين ما بين
مفوك أوروبا من اتعاون إذا أحدث المصلحة وإن أفرقت تلك الدول أحياء في
المطالب وانغابات

هذا كل ما رأينا من تناصر المسلمين وأمراءهم في التاريخ الحديث وراء
تناصر الدول الأوروبية وانغابها على اكتساح ممالك الإسلام وإبلائها المسلمين حرة
عوانا في كل أنحاء الأرض منذ بدأت أوروبا تصعد في معارك الزيف والمدنية الحديثة إلى يوم
هذه نحور أساسة العرب من عذرة واقوم هذا شأنهم في تحادد وبحلال عرى
الاتفاق في صورة عول إذ تصامت قواه بينهم أعاء وهم أولى بهذه الصورة وحقيقتها
والتاريخ كما بينا شاهد عدل

حقاً أن الإنسان إذا أخرج أخرج (وعسى أن يكون هو شينا وهو خير الحكم)
إني أعتقد أن سياسة المغرب في هذا عصر قد خدموا المسلمين أكثر مما خدموا به
سياستهم طامعة وأن بيتهم عظيمة في إباحة تهمة المسلمين بالتعصب للإسلامي
والاتحاد الإسلامي ومشاهه ذلك ومجاهرهم بما في نفوسهم من نية أسوء واستعجالهم
بشر لذي يريدونه بدول شرق على عموم الإسلام على الخصوص حتى كادوا

أن يسوء بذلك شعور المسلمين فتصبرهم في حاسب دينهم الذي يأثمون به
ويربطهم بربط لاهي يعرضوا إلى الاعتصام به خربا من حيلهم السياسية
تطاردهم في كل مكان ويعلموا أن المصير كان حرية احترامهم وأرواحهم
المستندون الذين أضلواهم عن سبل الخير وسدوا في وجوههم ما قد انور الذي
تستمد منه الحياة

إن حركة الفكر الإسلامي القائمة الآن هي نتيجة تبادل الشعور بما تريد
أوربا من أمم من الاستعداد والتعددية شعور ما سعى الأمم الأوروبية من
قوة السلطان ومسطرة في المثل في شرق وأغرب فهي أي هذه الحركة أدت بها
الأوروبيون مقدمة الاتحاد الإسلامي تؤيد الاتحاد ما هي اتحاد حتى معرفة
الواحد بحث عن مصدر ترقى أوربا ألا وهو علموا إليه أما عرفت شطونه
في كل مكان فقد ساعدته ظروف وميقاتيه من خلال حجب لاسد
من نور معرفة وأما الحرية فهي يشدونها حيث وجدنا لها عدلا في ذلك سد
من أمم المسيحية والإسلامية فكما ترى المصيرين يطعنون الأسكندر البحرية
يرى الأبرار من بحارون حكومتهم الإسلامية من أحبا ويرى أهل من كذلك
يبدلون مع حكومتهم الإسلامية كل عهد ويخادون كل نفس ونفس لأجل
الحصول غلبا واتحدت من رقة عالم والأسعد

أليس هذا اتحاد في الشعور بما سعى إلى رقي وإلى مسابقة الأمم المتقدمة
أليس تقدم و رقي ضد الجمجمة وهذا كل المسمون هم ما تعجب من وهدا
صدمهم الأوروبيون فهم في طلبهم رقي ونزاهة على مدحهم في صروف الأمم
الرقية المتقدمة ما يرى شعب هذه الأمة ويستقط حجة عدائهم في تلك التهمة
بني هذا هو حق المصير فليصم سياسة مريون ونرحمهم ما ياتون

﴿ نصيحة للمسلمين ﴾

قد رأى المسمون ما تقدم بسطه الذي قصر سريرة جميعهم و رقي حراهم
و تسامع معي الأخوة في دينهم مدقرون فعليه أما هو حكم الأفراد في أمرائهم

المستبدين ونال الاستحقاق من المسلمين بما هو نتيجة لآتياد حكم الاشخاص
الذين من دنسهم نتجوا حتى في شدة الاوقات خرجوا على المسلمين ، وخطراً
على المتفرقين ، كما رأيت في تقدم من هذه الرسالة حيث كانت الاعداء تتشاطر
ملك الاسلام ، فلا يأخذ حمار ناصر حره ، ولا يشد املاك تعصده أحيه —
وحكم ان تركهم انظر الى الماضي ان تطروا الى حاضره وتعرفوا منه العبر ،
وتعصوا الخطر ، فكم سمعوا كل يوم يتحدثون لدوله عملاية مع مدونة عملاية
على مساكن البحر لا يصب ، وجميعهم من البحر لآخر ، أو غير ذلك من
بلاد الاسلام ، فكم سمعوا لمؤكككم زكراً ، أو تصرون منهم زمراً ، وهل
ترونها يتصامون على حفظ استقلالهم ، كما ينصاه غيرهم على رعيه منهم واستعداد
رعيته ، انكم لانرون منهم ذلك ولا تسمعون . بل منهم ينجسونكم الى
مهاوي الخطر وأثم لاتشعرون

فكل مصائبكم انما كانت من فعل حكم الاشخاص ، وموت ارادة
املائس من اشرى في اراده شخص وهم موت هم أحمين ، وحدلان يجرهم
من مصائب الأدميين ، وجس هذا من شأن الاسابيه ، ولا من شأن عقل ،
ولا من شأن دس

ان دسكم ربه ان تكوّن في رقي مبادي اشرية ، وأدناها في لوحد الى
مشاؤل اعمى ، فلم يجعل حتى لا انباء سبصار على الارادة وحقول لا باحق
والهداية ، فسمعوا ماذا يقول الله سبحانه في كتابه الكريم (مدعى الرسول الا
املاء ست عليهم نصير . وما نت عليهم يوكل)

و سمعوا ماذا يقول في خطابه للمؤمنين (يا ايها الذين آمنوا عبيدكم انفسكم
لا تبصركم من صلاد هتديتم)

كل هذا اشارة الى ان لاحكم الارادة على لاراده . وانما الحكم للعقل
واوحدان . فخرية اوجدان هي التي تفلح من احمى ، وقاتل من احمى
ممر ساوون وكل ثم نور . وهي في كات شاس لدعوة في دسكم في تتبع
كارتيم في لايات . وانما صلحكم عنها . وترككم صرعى دوسها . حكم الافراد

الذي هو طبيعته قبل الوجود ، حدث للدعوى ، مانع من ترقى العقول وتطوّر طرق العلم صحيح ، فليعموا ان ألسنة حكم لا شعاع اذا اسمر سائداً على المسلمين ، فليس هو نال حصر على حياتهم سياسية من هجمات الاوربيين ، وصدمات بعامتهم ، بل هو مهدله . داع في امرهم عاجل به

اذا تقر هذا فليحيى الاول كهمي ن عموا ن حياتكم لادبية باعوا ، وحياتكم سياسية . كومن البانية . فتمو نكبةكم على . ب العلم . خودوا الاموان لتأسيس المدارس . اعنوا . اولادكم الى دو . عوى و ن . استعدوا حبر ما في المدينة عربية وهو علم . اهدموا كل حجر يموه في سبيل شر علمي بلادكم منها كل ، عصوا وانكم حيناً كانوا . سدوا ودرجته نكم ن . و خودوا ، تومروا على تألف وعلى عمل نكدي سبيل . في . سدوا لأوهام ولا تستندوا اليأس ، ولتضم فئة من كل دافعة مسك اسلحت . نورهم والمدينة ميان فواتد العوم اعدته الاقواء لأحرين الدين سرانهم . حكمه ب الاستعداد عن عالم الحركة و ن . كنهان مركش وحيرة عرب و تركستان وغيرهم ، فصحوا يستنكروا كل ما ناه من طرق غرب ، لا لا يحسد في مداركهم او لأثر من الدين في عوسهم . من ضعف في قلوبهم ولده سدد الامراء ومخالفة الغمها . حالاً متوبة كادت نذهب آثار اديانة صحيحة من بلاد لاسلامية علم به بحارب الاستعداد ، وبه يعرف كل فرد قيمة الحياة . ومعنى زيادة افس وحرب الوجود . فتعموا نكم سلاح عداكم شعبي حيناً كل سائداً عليكم متحكماً بكم فيدو حكمه نكم ن كان حسبها فاعوا ايائي ، إذ بهدا تم سعادتكم ، وبه استغلاك . ونموت على حياتكم السياسية وحوامكم المالية . وبه تعارفون ويتعاون . كما كنم في يوم احكم اشعبي تتأفرون وتباعدون

و علموا ن بآداب اوصاف من شعوب الاوربية هو الذي رفع معرفتهم بين الامم ، وفتح فيهم روح القوة — ومثاله : اذا بسى حفر شعب و كره من الشعوب المسيحية في حب احرة و دستور . لا استقلال ، سطفت عليه ثمة

كل معبود ، وصره ساسة وزدت الاقلام ، فدارتكم شعرا معكم بحاؤون
 هذه لكم شخصي ، وكتاب الحكومة الدستورية ، فاعطموها هلونكم عليه
 وانصروه وهـ الاقلام على صفحات الخرائط كما تصيح لائم المسيحية ، يعلم
 اهل انجياكم احياء معاصرون يريدون شهادة سامية ويخدمون الانسانية اقية ،
 واقتدوا في ذلك شعب مسكون بهل حرية معكم وقول الانامس ، وهم مسكون
 اروسياء ، في كثر خرائط انجيا وفيها من روح التعصيد للعثنيين الاحرار
 في صلب الحكومة الدستورية ، من حسن صفات مهجة المصرية وشكر قائلين
 بها ، واطلب الحكومة الدستورية في تركيا مبدى على قوة اخوة والمشاركين
 هو هدف تدرب في ذلك الشعب مشعد ، وسيسري ان عبده قريب شاء الله

هذه نصيحتي الاولى

وصيحتي الاولى ان يرووا ان الشرق للشرق منى توفر لديكم دكم
 شرقا ، وهي اهل والحكماني ، ان كثر ذلك على صفحات قلوبكم ،
 وتدرسه في دوركم ، ان معمدان لارض التي ست فيها العالم
 وامسيحي ، يهذي في شرق في وطن له جمع ، فناصروا مع هل وطنكم ،
 واعرفوا له جمعهم في عرفها قبل ذلك مسكون بهل عليه وسلم وقررها
 شرقكم ، وانفسكم ، آداب ديككم ، ولا تجعلوا مسكون سبيلا لضعف
 عدعين ومؤمنة مراكم في تقاطع مع عركم من هل الملل الاخرى ،
 وكوثر دكم من سوء فهمهم ومعصيتهم ، يعرفون لكم بعد ذلك جميلكم ،
 وتحفظون حواركم في حفص حوارهم ، ولا تدهكم سمعهم من فهم الاوربيين
 وعيهم في دكم من انفسكم ان اهل حواركم ، وتكدنوا مع رمن
 مفرات عدائكم ، سباني يوم تحصد من فيه الحق ، ويعرف اهل جمع من
 مسكون خبر ، من معاملة الانامس وسماسكا بمصيلة ، وان الشرق منبت
 لانية الاولى ، سيكون باهله جمع الانانية الخاصة الى ما شاء الله

والاوربيين يقولون ان اللابيين ، ودولهم لآزال تدأب على العمل
 تفقيص على سادة المسكون عن آخر ميث له في أور ، فلا حرج عليكم ان

تقوموا مثبته إن شرق للشرقين ، وأن تحفظوا هذا القول لا بالخلقة والضوضاء ، بل بالتماس القوة من شرق علم نعم من طرق العلم ، إذ لا قوة بغير العلم . ويا من في أقصى اشرق سقتمكم الى تحقيق هذه الامية ، فكونوا مثل أولئك قوم في أدناء تتحقق حيسد مالنا في ن الشرق للشرقين ، ونصالحكم أورها كما صالحت اليابان ، مصالحة اصدقاء للصدق . لأنها في حاجة بكم ، وأنتم في حاجة بها . وهي تحتاج الى ترويح مناحرها في الشرق ، وأنتم تحتاجون اليها في تلبي دروس مدينة عنها . وفي أحد حلوه الجامعة ميا . فلماحة متبادلة حيا ، ولا عى للشرق عن العرب . وبالعكس

وبعد هذا كله يجب أن نعمل من الانصاف واعدل الاعتراف بفضل المدينة الاوربية التي منحت الاساسية الى مرحلة سامية لا تسفها من قبل ، وأن الاحتكاك بالاوربيين قد دفع اشرق دفعا محسوسا لمسه ، لا يسي لمسا ، وحين مديون لهم برفق حقني وبعاصمي ، فلا نغفأ عن ساستهم بنا من معاشرتهم المعروف ، والاعتراف لهم ، الفصل . ووثيق عرى العمل الاساية معهم في كل مكان ورمز .

وبعد فإني في حاجة ان صدقة بعض الدول الاوربية ، فنية حكومة مهن علمنا المعروف . ومهدت بموه ما سبيل الحرية والاستقلال ، ولحرص على صداقتها ، وحرصها صديها ، وعلى في مهنة المسلمين عطية وحركتهم العسكرية ، وتشربهم روح الديمقراطية ، ويعرب أن تتوفق بين مصالح اشرق والعرب ، ويدعو الدول الى مصادرة الامم الاسلامية ، وهذا هي العودة ، ودعى لاستعادة العرب من اشرق . وانما تفيد عرب من اشرق اذا راغى في نصب المصلحة فعدة تبادل الدافع ، دون انفسك بالامية . وحب الأثرة ، ومصادرة الامم في حقوقهم الطبعة التي تحرص عليها الاساية الممدمة . فبتحليل ان يقرطهم ، شرق العرب في المدينة وحب الاستقلال

﴿ نصيحة لغير المسلمين ﴾

إن العالم يسير إلى الديمقراطية الصحيحة سيراً حثيثاً ، يجمع حياة الأمم السياسية بغير عن الاعتقادات . بحث لا يكون تباين اعتقادي في شعب واحد مانعاً من توثق عرى قومية ، ومبادئ بين أعراضها السياسية . وقد سبق حرب الشرق لهذا العهد إلى هذه الديمقراطية ، وبدأت الشرق يحس بها ، وتشر بهداحة اليأس ، بعد أن ثقت عليه سيطرة العرب ، وأتمكة طوب التمرق والانقسام ، فليس المسيحي و يهودي وغيرهما أقل حاجة من مسلم إلى الاعتصام بقومية ، وتوثيق وشائج الألفة الوطني للدخول في تلك الديمقراطية . نصيحة التي نرفع شأن الأمم ونحفظ حياة الأقوام السياسية تسور من اقوة

وهذا ما يريد أن منه إليه أهل حوار المسلمين من أرض بلال الأخرى ، حينما جمعهم جميعاً وطن واحد ، وحسوا من طيبة واحدة ، ومحاشة يسلمون معاً أن عصور الجبال التي كل اعتد فيها معصباح أهل في أيام الاستبداد الفار الذي طمس معالم مصيلة لذيبة وأوسية ، ونفت في المسلمين والمسيحيين وغيرهم سم التصعب ، قد مضى أمره ، وذهب سلطانها . إلا أثر منه في هموس ، نرجو أن يعاذه العلم ، والأدواء السافعة ، ويحل محله الوفاق والحب والمصافة

العلم هو رسول اسلام في هذا عصر ، واشرق على القلوب . و يرى الشرقيين عامة قد تسهوا به ، وأخذوا يخطو فرسه ، وأن تعاونوا في لمة بين السابق واللاحق ، والمبتدئ والمتوسط . وم دامت سيادة مؤكدة في المستقبل للعلم ، فستلقها من الآن صدر رحيب ، ولعهد د ، سبيل الذي لا عوج فيه ، وحير الدرع إلى ذلك أن يسمع حواراً من أهل مثل الأخرى نصيحتنا التي أسمعتها للمسلمين منذ نصب وراثته نساب أعضاء واستأفاني بينهم وبين المسلمين ، وأن يحفظوا حق ادور واسكن وأدسية مسلمين ، حينما جمعهم وإيهم وطن واحد ، وأن يهدو بذلك للشرق طريق الدخول في الديمقراطية التي يسير بها العالم بحكم الحاجة ، وأن يعلموا أن الشرق معهم كان ديه لا يكون في

عوائده وأخلاقه ومعبثته وحكومته عربية قط ، ولا حرجي يقبل أن يكون الشرقي عربياً قط . إذن احياة السياسية في أورب قد صارت أكادب نصير مغرب عن الاعتقاد والعربي اد حكم في شرق مسيحياً مثلاً لا يخطر الى ما بينهما من المشاركة في الاعتقاد ، بل يطر الى المصاحبة ، وهذا عرب أصبح لهذا العهد يحكم القسم الاكبر من آسيا وأفريقيا ، فهل صير المحكومين منه عربيين أي أعطاهم من حقوق ماله ، وجعل عليهم منها ما عليه . كلا بل هو يعتبرهم أحط منه منزلة وأعداهه مشاركة ، له ا يرى قانون الاساسي لكل دولة أوربية لا يشمل سكان ممالكها في آسيا وأفريقيا . بل احتص هؤلاء بحكم مخصوص لا يمتار عن حكم الملوك في الملوك . مع أن شرقيين سواء في الحقوق عند أية حكومة شرقية منها احتتموا في الاديان المسيحية في حكومة إسلامية له المسلم وعيه ماعليه ، والمسلم في الصين في نصر حكومتها الوثنية كاسودي لا فرق بينهما في المعاملة . إذن شرقي سيد منه مادام سيداً في بلاده ، فليعتبر بهذا إخواننا الذين يحافونوا في الاعتقاد من أي محبة كالوا . واذا كتفوا مع المسلمين على المضي في سبيل علم ورفق والديمقراطية صحيحة في سبيلها شرق كاسار العرب ، وايقنوا بذلك آمال الشرق في فيه ، وخير الاسمال . اسبقته اعزيمة صادقة . وكانت مطية صاحبه الاخلاص

﴿ كامتنا مع سياسة أوروبا ﴾

نرى عينا أن يقول كلمة اساسية أورب وهذه الامور فيها عليها تصادف مهم قنوا واعية ، نصير الحق ولو يومنا ولا اسال كما انه ليس بحجر محص ، فهو ليس شر محص ، بل هو قبل الامر ، ودعنا كان الى اخير أقرب منه الى الشر يعلم مما تقدم كما أن الفرص التي ساحت للدول الاوربية في مباحصة المسلمين واقتسام أملاكهم في تارات ثلاث انما كل منها تحادن معوث المسلمين واقبياد الامة حكم لا شعاعين ، بحيث كان كل شعب من المسلمين لا يحص ولا يعتبر عصائب الشعب الأخر ، لأنه مسلوب الارادة خوة الخاك المطلق . ضعيف نحن شدة ما نرى عليه من الاحن ونحن من وجه ، ومن وجه آخر كان

المستبدون من أمراته يحسون عه وور لمديته و اعلم صحيح بحجب صفة لا يفقد
مها لا شعاع صئين يكاد لا يبه احسن . شأن حكومات المطقة مع الرعاية
في كل زمن ومكان

وَمِنْ يَكْرِ احْتِكَامِكُمْ مَسْلُوبِينَ هَاهُنَا بِمَدِينَةٍ ، هَاهُنَا مَسْلُوبٌ لَآئِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَا
بِتِيَارِ خَرَبَةٍ اِذَا رِي فِي حَسَمِ الْمَالِكِ الْاَلَوِيَّةِ ، وَيَعْرِفُونَكَ حَسَبَ حَسَبٍ وَيَدْعُوْا
اِلَى فِضَاءِ الْخَرَبَةِ ، فِضَاءِ اَعْلَمَ وَاحْيَاةٍ . نَدَاكَ تَوَا فِي حَالَةٍ تَشْبَهُ لُحْدَةٍ . يَحْيِي
اَسْمَ وَيُنْبِئُهُ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِكِ

أما الآن فقد عبرت الآلة . وتنه ذلك اسم لتتحد رعم اوساط
الكثيرة التي كان يستعملها لتعطين حركته . و تلك المسمون . وذلك سمين
(السب الاول) مدوع الدول الاوربيه كليبها اي شرق : منها على الملاد
الاسلامية في أفريقيا وآسيا . وخصوص في اواخر القرن الماضي . هناك حيا
عن كل تصرف . ارتعدت له فرائص المشرق . واهتزت له عضاب المسلمين في
كل اتجاه . لارض . فشرعوا بحملهم لحيطهم . ووثث سقوط سيادة كل شعب
منهم حتى على الارض في حملواهم وحدادهم شرقيون . وترها . وغتوا بحق
القرار فيها منذ عرف تاريخ الانسان

(والسبب الثاني) هو احتكاك السفن بالاوربيين خصوصاً في هذا العصر
 حشكا كاشدداً . سواء كان في المعاصرة والمتحرة . و قدس هل عهدهم في
 أورط وفي شرق عس . وهذا يدعو طبيعة الى الاستفادة من العلوم والمادى
 التى حصل بها العرب . وهذا امر لا محص عنه مادام اشرق متصلاً بالغرب .
 وما دام العلم مشاعاً بين الامم والمادى تسرى من قوة الى قوة لتحكيم ايدى
 اساقم . وتقليد صعب للتوى

إذا تقرر هذا فقد نعين على سياسة أورمان يصدر من هيئة أسدين هذا
العهد قدرها، ويحققونها بمصحة طبيعية. اعثب من أسباب دعة توسيعية،
لا عما يسموه. تعصب أوسيد. ولا سبب نبي دعت الأمم الأوروبية في المطاة
بأخرة، وهذه أركان الحكومات المطعة عقب ثورة فرنساوية، وسريان
مبادئها يومئذ في عموم الشعوب، تليدًا للفرنساويين واقتدارهم، هي غيرها

التي تدعو المسلمين الآن الى جلب الحرية ، سواء كانوا محكومين بحكومات مدنية
ومسيحية . فكما يطالب عتايون حكومتهم الاسلامية بالدستور ، ويتعاني
الايرانيون في سجين الحرية . وفي يد دكتور حكيم بابي ندي ، وهو من زاده
من صعدة شهرزاد . كذلك يؤيد المطلوب في افمناس واوربا . وكل البلاد
لروسية احوالهم الروسين في طلب الدستور من حكوماتهم المسيحية . وكثير
منهم انما الى حزب اسوساسانت من اروسين معالاة في لنادي . حرية
في نشت فيهم بحكم طبيعة أو الاقتداء ، واحداً

والاسباب التي دعت ايو ايس واسعارين وغيرهم الى جلب الامة لابل
عن الدولة عتية . ونصرتهم على هذا الطلب كل ووربا مسيحية رسم لاسيايا
هي التي تدعو شعوب الاسلامية المحكومين بالاحياء الى جلب لا تقبلان
واخرى . وتأمّل ان تسفهم ووربا باسم الاساية نشت

بدن ما دمت هذه طبيعة لاسلامية رأ من آثار برقي طبيعي في عالم
معكسة صورته عن حرب . وحرب هو سابق في ث هذه اروح عاية
روح حرية والاستقلال . فمن الواجب على ساسة ووربا ان تفتو بالارتاح
كل خطوة بحسوها اسفهم الى الامة . داموا يحذرون خطاهم حذر لاوربين
ويحذرون لأهل المدينة الحديثة نفس السابق في رفع راية حرية و علم

ان المسلمين انما ساسة ثم مشكاهل شعور . لاخلف في شيء . عن
شعور غيرهم لا تكبه ارق واشد استعداداً للتأثر بالجيل عا نودسه فيه دينهم
المين ، من حب المقصده . وحب مير . وحب المحسين ايم . وعلماوا ووربا
شعباً واحداً منهم . كما عانت ورا انا الامريكين انه حروب الاستقلال . وكما
عاملت كل دولكم يونان نه عنها الاستقلال . وكما تعاملوا كل شعوب
مسيحية التي تحاول بين الاستقلال والحرية . واحذرو بعد ذلك كيف يكون
ذلك الشعب معاصرته على الاستقلال . ومناحية الحرية . وكيف يقابل الاحداث
بالاحسان . ولذكر الجليل نصاحه على مدى الزمان

إنكم تعاملون المسلمين الآن حكمهم ووربا حكمهم بالعبودية المهيبة بحيث
لم يبق شعب منهم الا دعتود . وه تقودونه من دودهم لا قصدتم إدخالهم

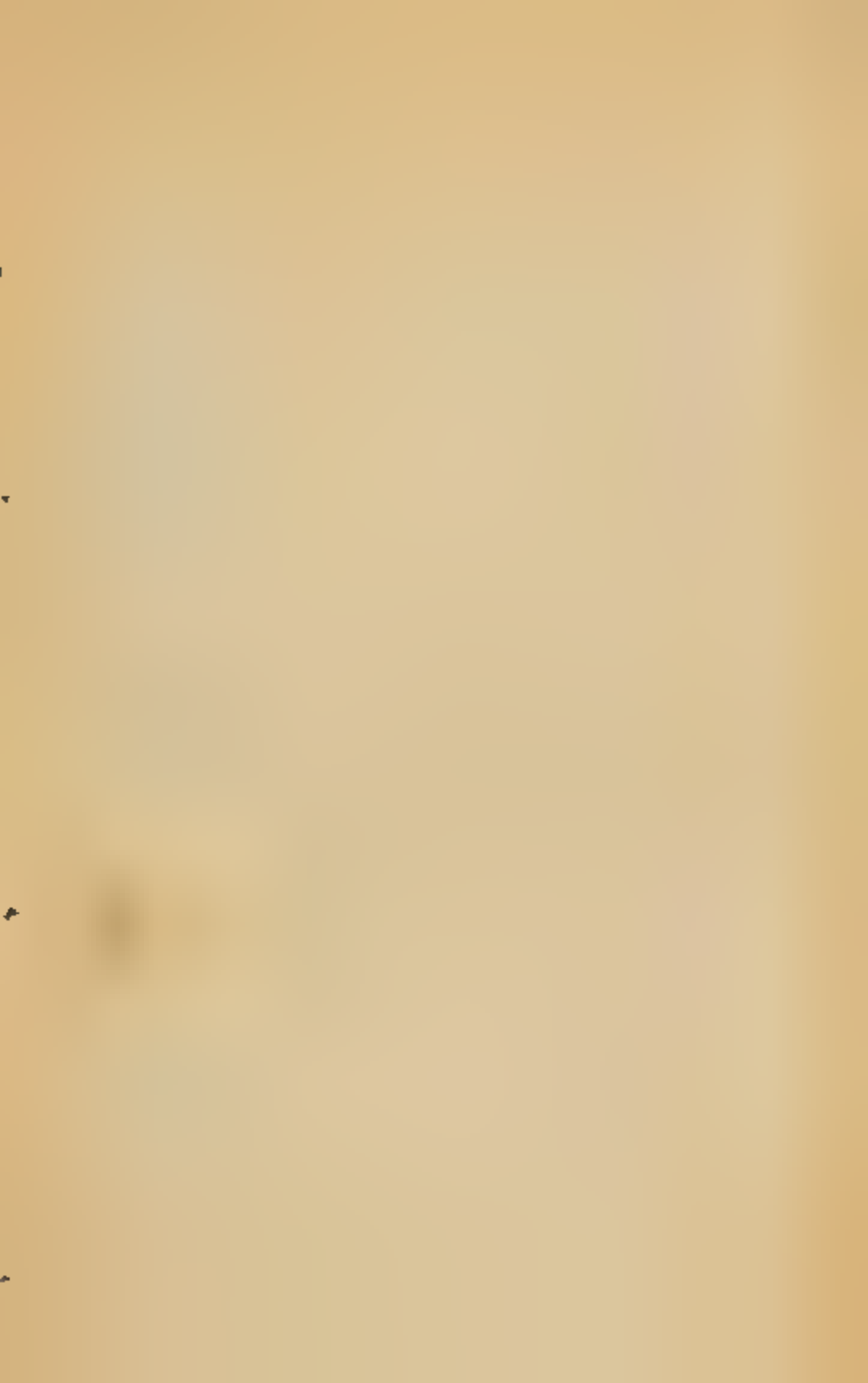
وحدونهم بريح مسلاة. ودانا على شعب مسيحي تألثم بصرته
رسمة لامة. ودان شعامة من حكمه مسيحية طير في الاموال.
وبه في لانس. وعصم في المنق. لا تحكم عليه ارحمه. ولا تدعكم
الى بصرته لامة. ومع هذا كله تطلون من اسلمس ودعة الخلال،
وحانة عيب. والا وصتموه بالعصب. ورميتهم بأرواحهم

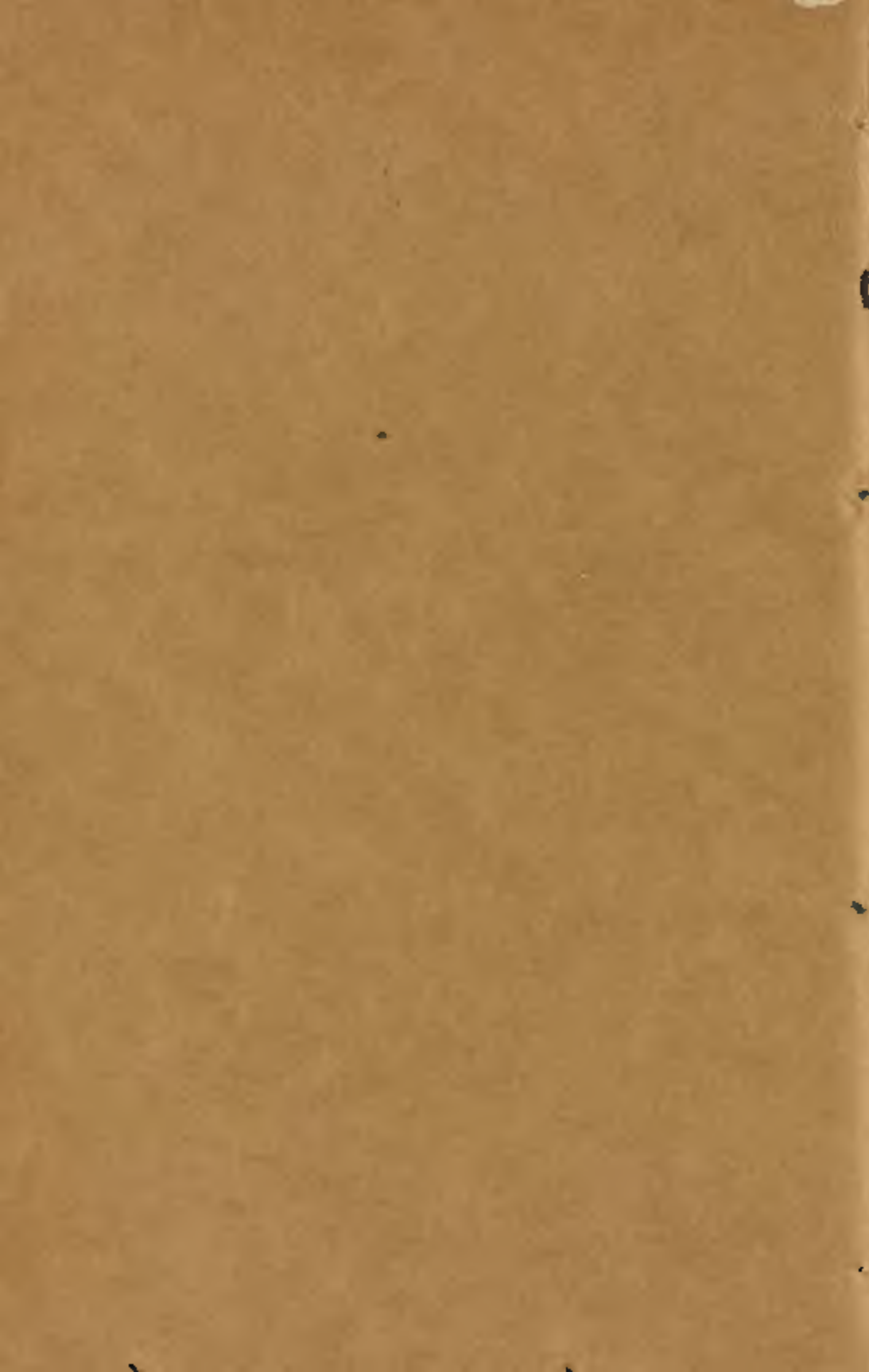
من هذه منحه مسك لامة. وبست ساستكم هذه اسياة التي
تدج ع فوب لائم الاسلامية. وتؤدي الى سطر السادة على شرق
الاسلامي. الا اذا كان بطون من اهل اسحاص ثلاثمائة مليون من المشر
في الشرق لسف. حرب المودة. ونحدهم اعب. وغيد سلاكم من مثل
شدا من. لاسي في هذا عهد ادي تكرت فيه أسباب الامم كبرياء
الحرية. وأحسن شرق كما شغل سطر اعراب. وناية نهية الباعة. لا ورق
في هذا الامم اس من سلب واسمحي وافي كما عهد وتعلون

والا على هذا الاعسار كبا وفي كصحب لحوالي المسلمين أصبح لكم
نما امة كاس. ووه ان السد اس كمل. يدتر بكل مؤثرات افي
يتقتر. سادة. ونه اس من بحس. ويهر من سي. و. وان اسهين
اس. دوا على كثر من الله لك. وشيدوا سلا سدن لاسلامي. وأدحو
دسهم. مسهم اي كسر من صمات سيار واورنا وأفرغيا. وسطوا سصاهم على
حره عصم من الا من. حصون امنية الباعة لهم من اسبادة. وبخوصون على
ن لاسي. واسي. ثار بحدهم اقدم. فمن الصعب. بل المستحيل أن تدهوا
نما ساسة حده مسهم اسباسبة في آحاء الارض. لأنهما مرتبطة بحياتهم
المسادة. و. برج ادي شعبه من سكره ثلاث مة مدون من بشر. ستحيل
ن. بل عهد من حسن نشر الا اذا حلف فراغا مشله. أثم أروح الى
شعله في ماحركه وصامكم. عتوا لله والاساية في سياستكم البائعة متهم
ترو. والاساية مع اسلمس. وعهوا أن دعوا ك. عريضة في بصره
لاساية. ونشر حسن. وما شاء ذلك من لا عا ط ام تكون أن ساعدو
لائم الاسلامية على افي. مساعدة الاسل لأخيه. ونس ساعوا المحكومين

مكم من المسلمين بما هم في حاجة اليه من حرية وعمل - وشرب روح العلم والندية ، وأن عرفوا الحق من حقوق - حرمة كل حكمة إسلامية لغير المسلمين من رعايتها . تعال للقائنة الإسلامية المحمديّة سبطاً ، وهي (مع مدنا - وعيهم مد عليا) وسند تروى من خلاص المسلمين كبر - وسراهم ناخيل لحسن معاشكم وتودد إيك - ما يذهب ثمة افضل من الصدور ، ويؤلف بين اشرق و غرب

إن المسلمين في همد كان الاسكار يعاينهم من عدوة - وشيوع حقوقهم انهم اقوي حقوق صعب - بكر واليه تكرأ حرمة لاسكار ، وما أخذوا من عهد غير بعيد من محمداً واليه في نهضة - ويصومهم على - في سبيل ارق في وه سبط - اعطى ذلك شكر في خلاص وتودد نسبة مبرورة من حسن المعاملة ، وذلك انما ارف من المسلمين احسن ، وما بالاحسان بالاحسان . وما كان الاسكار ضد الدولة عتيقة - هبوط في ترقى السياسية ، كان المسلمون في شرق غدروا قدر هذه نهضة . وكان المسلمون في تركيا يميلون بكل قوتهم الى الاكبر ميلاً ، وبذلك عدهم من قلة شعور . ومعرفة الحين . وبما ساعدت قوت مسلمين الآن عن لاسكار انتم صدقاتهم تلك في عدوة ، بكرها عليهم الآن مسلمين ركنا ، ونحن نحصرها عقلاء الامة الاسكندية وفي همد دليل على ان المسلمين كاد كراشددوا اشعور بالحين ، يس كما تصورهم وسعورهم من - - - - - ان تصاغوا هذه الامة مصاغها لاصدود ، وتموا من داب عداء ويس في همد ذنى خطر على مصاح تمك تجارة كراشدد . بل يمكن ان يصنع المسلمين محال مرفي ، وما تعرضوا شؤونهم ند حبه ما عرف سبه في - - - - - اندية والاستغلال . جعلت مما سكب معه حية ساحر كراشدد وشرق مهي ترقى لا يستعنى عن العرب ، و غرب كراشدد في حجة الى شرق والمستقل كشاف لما في ثاه الاية وسلام









(185)

DS57

.x1985